ساعدت جامعة بغداد على نشره

الخط العربي

وتطوره في العصور العباسية في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبوري

المدرسة المعيدة في كلية الاداب

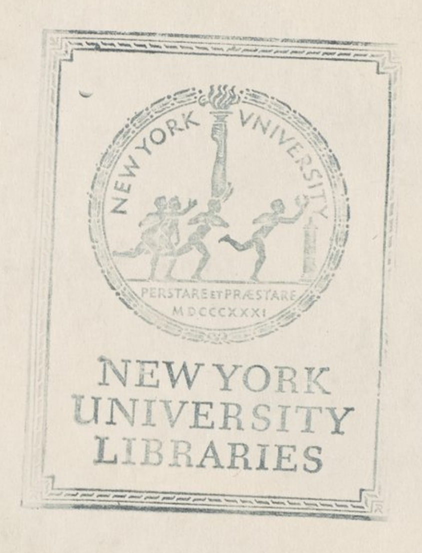
قسم الاثار

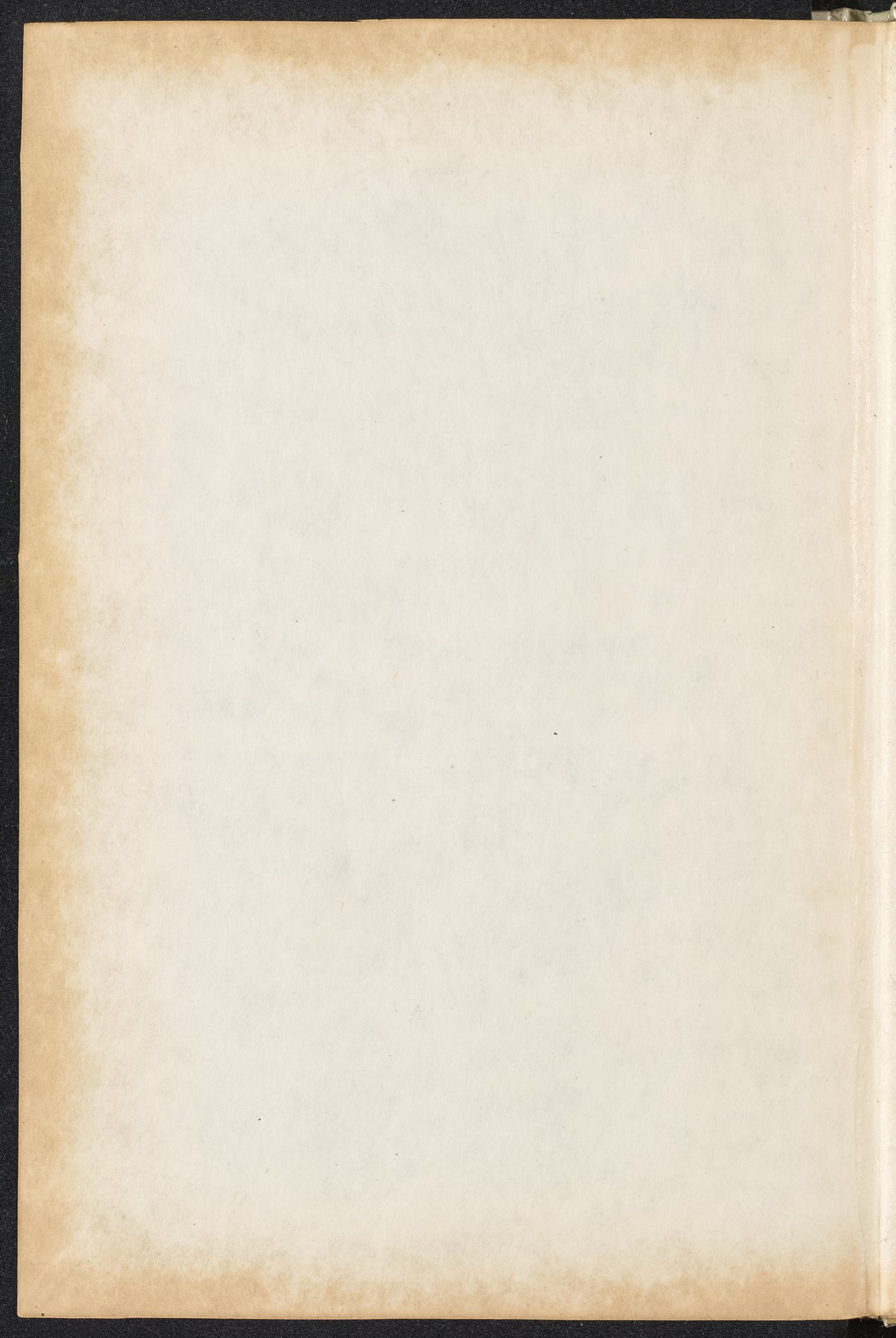
من منشورات المكتبة الاهلية في بغداد شارع المتنبي

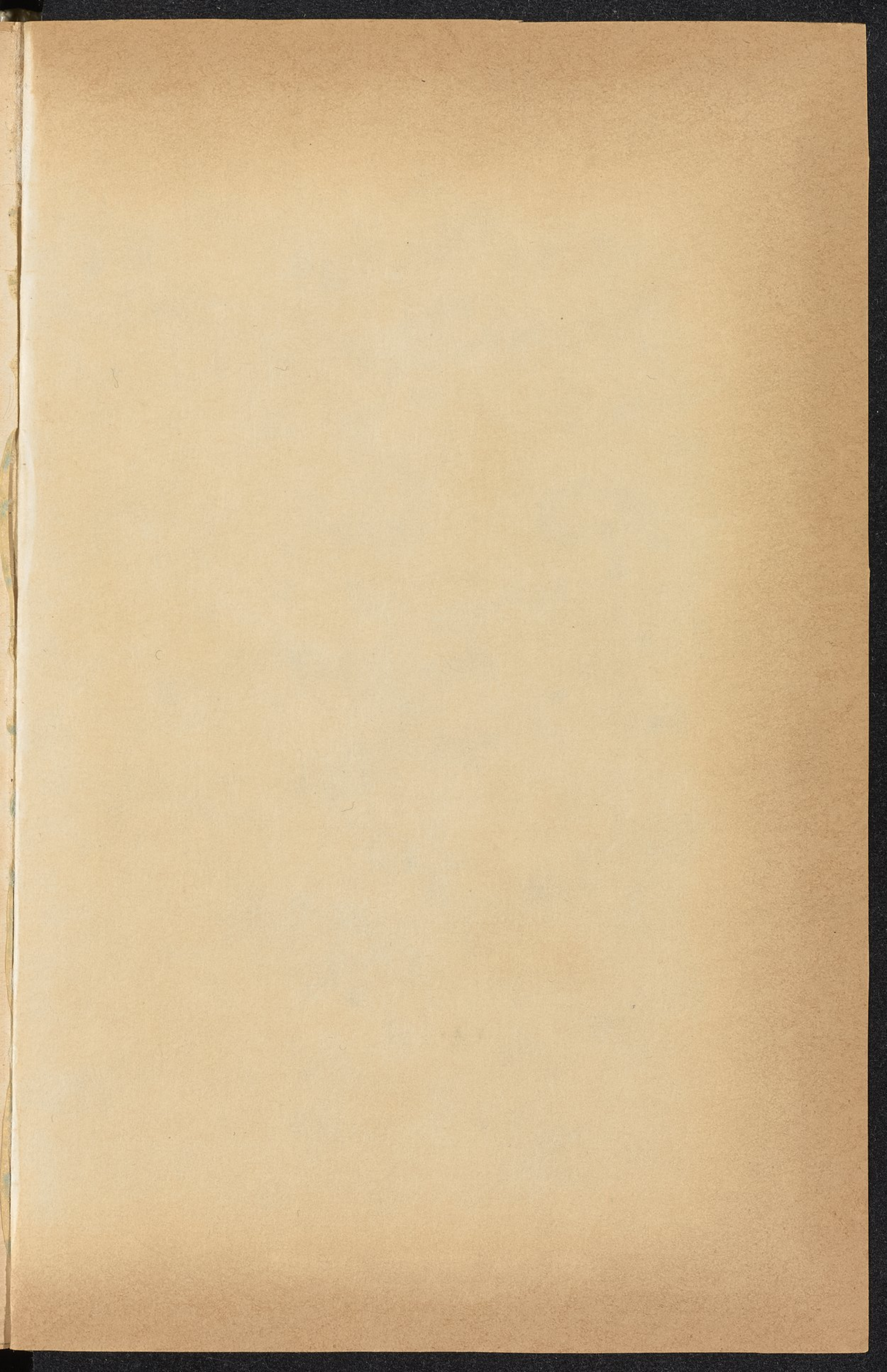
لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م

مطبعة الزهراء - بغداد


NEW YORK VNIVERSITY
PERSTARE ET PRÆSTARE
MDCCCXXXI
NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES





ساعدت جامعة بغداد على نشره

الخط العربي

وتطوره في العصور العباسية في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبورى

المدرسة المعيدة فى كلية الاداب

قسم الاثار

من منشورات المكتبة الاهلية فى بغداد شارع المتنبى

لصاحبها السيد شمس الدين الحيدرى

١٣٨١ هـ ــ ١٩٦٢ م

مطبعة الزهراء ـ بغداد

تصـــدير

اولى العرب الخط عناية خاصة تتمثل فى بحث أصوله وبدايتـه وفى تجويده والتفنن فى رسمه • وأفرغوا الكثير من قابلياتهم الفنية فى تزيينه ، وكان لكره التصوير دوره فى توجيه المواهب اليه ، فلم يعد مجـرد أداة للكتابة بل وسيلة رئيسة للتزيين والنقش • ومن هنا كانت بين الخطاطين فئة من أبرع الفنانين فى تاريخ الاسلام ، كما صارت الكتابات على المساجد والابنية من أبرز مظاهر الفن الاسلامى •

وللخط العربى صلة وثيقة باللغة العربية من حيث أشكاله وتطوره ، كما أنه وثيق الصلة بالتطور الثقافى عامة • ومن هنا كان الخط العربى جزءا مهما من التراث الحى للامة العربية ، وكان جديرا بكل عناية وتعهد •

ودراسة تاريخ الخط العربى تشير الى انه كائن يتصف بالحيوية والنمو وأنه مر بتطورات حتى اكتسب شكله الحالى وأن جذوره موغلة فى كيـان العرب الثقافى • وتتمثل هذه الحيوية والمرونة فى أشكاله المختلفة التى تلائم الاغراض الثقافية والفنية •

ومن المنتظر ان تكون الاصول والبدايات محوطة بالغمـوض ، وان تكتنفها الفرضيات • وكان الاعتماد المبدئى فى ذلك على مصادرنا التاريخية والادبية ثم أضيفت اليها النقوش والكتابات على النقود ، وجاءت أدوات البردى من القرن الاول الهجرى لتلقى ضوءا جديدا على الموضوع •

وقد اعتدنا ان ننظر الى الروايات بكثير من الحذر والشك ، ولـكن مقارنتها بالنقوش والاثار الاخرى دلت على ان الروايات تحوى على أساس من الحقيقة • فالروايات تشير الى احتمالين لاصل الخط العربى ، الانبار

والحيرة فى الشمال أو اليمن فى الجنوب ، ولكن دراسة النقوش والكتابات تشير الى ان الخط العربى تطور من الخط النبطى (والانباط عرب) عن طريق الانبار ثم الحيرة . هذا والخط العربى الاول يتخذ شكله فى القرنين الرابع والخامس ، وكان فى سورية ثم انتشر بطريق التجارة الى شمالها وربما الى الحجاز . وكان موجودا فى الحيرة فى النصف الثانى للقرن السادس .

وحين ظهر الاسلام رافقته نهضة علمية ثقافية قوية ، واتسعت الحاجة الى الخط وزاد الاهتمام به . وحين ننظر الى آثار الخط العربى للقرن الاول الهجرى نراه قريبا من الخط العربى فى القرن السادس الميلادى ، بل ان أثر التبدل ضئيل .

وبعد هذا نرى صعوبة الفصل زمنيا بين الخط الكوفى والخط النسخى ، فلا يمكن اعتبار الثانى تطورا للاول ، بل ان الاثار تشير الى تطور الاتجاهين فى آن واحد ، الكوفى للابنية والرسوم ، والنسخى للكتابة الاعتيادية . وقد استعمل الخط الكوفى على المبانى وفى النسخ القرآنية فى صدر الاسلام .

ويشير المؤرخون العرب الى تأثير السريانية فى الخط العربى دون أن يعرفوا الاصول النبطية ، والتأثير محتمل . وكان الاثر فى التنقيط قبل الاسلام ، ذلك أن أقدم النقود وأوراق البردى التى وصلتنا تحوى النقط على الحروف المتماثلة فى الشكل لتمييز أصواتها . وهذا يعنى ان الاشارات الى ادخال التنقيط انما تتصل باكتمال التنقيط ، وهذا ينسب الى يحيى بن معمر (حوالى ٩٠ هـ) ولكن النظرة الى التنقيط فيها تردد فبينا يرى البعض أنها ضرورية للوضوح ، يرى آخرون أنها استهانة بالذكاء وبالعروبة .

وتصلح الاثار معلوماتنا عن بدء استعمال حركات الاعجام اذ نراها فى مصاحف القرن الاول بهيئة نقط حمراء مفردة الى أعلى الحرف أو أسفله أو الى جانبه ، لتقوم مقام حروف العلة (الضمة والكسرة والفتحة) . وأما الروايات العربية فمتباينة فى زمن ادخال حركات الاعجام بين القرن الاول والثانى وتتأرجح البداية بين أبى الاسود ، الى نصر بن عاصم ، الى يحيى بن معمر والحسن البصرى ، أخيرا الخليل بن أحمد (ت : ١٧٠ هـ) الذى أدخل الهمزة والشدة وعلامات الاعجام التى نعرفها الان .

ولعلنا نجد فى هذا الاضطراب تعبيرا عن فترة من التكامل والتدرج حتى استقرت حركات الاعجام ، وكل رواية انما تشير الى محاولة من المحاولات .

ويهمنا أن نذكر هنا أن كتابة المصاحف وضبطها كان لهما دور أساسى فى ضبط الكتابة وفى تحديد الحروف والتفنن فى رسمها وفى اظهار الزخرفة فى الكتابة .

هذا ونعتقد ان ضبط الحروف والكتابة لهما دور خطير فى التطور الثقافى ، فالاعتماد على الكتابة يتصل بصورة وثيقة بوجود خط دقيق فى رسمه وضبطه . وليس من باب الصدفة ان يبدأ دور التدوين المنظم بعد تطور الخط الى مرحلة تمكن من ضبط الكلمات بدقة .

ولن نشير الى مراحل تطور الخط أو الى الكوكبة الجريئة من الخطاطين من خالد بن أبى الهياج الى ابن مقلة الى ابن البواب الى ياقوت المستعصمى التى ساهمت بجدارة فى تطوير الخط العربى واضفاء صورة أخاذة عليه ، ويكفى أن تقرأ هذه الرسالة البديعة لترى ذلك .

ولن أثنى على هذه الرسالة ، ففيها من الجهد ومن الوضـوح ما يغنى عن ذلك . ويكفى كاتبتها الفاضلة أنها تناولت الموضوع بجرأة رغم قـلة المعلومات وصعوبة الدراسة . وأملى ان تكون بداية طيبة لجهود أخرى فى موضوع جدير بكل عناية .

الدكتور عبدالعزيز الدورى



للفظة (الخط) معان كثيرة لاتخص الكتابة التى نحن بصدد ذكرها بشىء ولكن المعنى المراد عن لفظة الخط هنا هو : الخط (الكتب باقلم) خط الشىء بخطه كتبه بقلم قال امرؤ القيس :

لمن طلل أبصرته فشجانى كخط الزبور فى عسيب يمانى [1]

اما الزمخشرى فقد عرف الخط بقوله : خطّ الكتاب بخطه .(ولاتخطّه بيمينك) وكتاب مخطوط . والخطة من الخطّ ، كالنقطة من النقط .[2]

اما البستانى فقد قال فى تعريف لفظة الخط : خطّ باقلم وغيره يخط خطّا كتب اى صوّر اللفظ بحروف هجائية . وخطّ على الشىء رسم عليه علامة وخطره .[3]

والخط : هو الوسيلة التى تعبر عما فى النفس ، وتدل على الكلام ، وهو لغة التفاهم بواسطة القلم دون اللسان ، سواء فى ذلك الارقام العددية ، والحروف الهجائية والكتابة المختزلة ، وحتى الكتابة الصورية ، والرمزية ، والمسمارية وغيرها مما استعملته الامم والاقوام القديمة .

---

(١) ص ١٢٧ جـ٥ تاج العروس . مرتضى الزبيدى .

(٢) ص ٢٤٠ جـ١ أساس البلاغة للزمخشرى .

(٣) ص٥٦٣ جـ١ كتاب محيط المحيط لبطرس البستانى .

وقد عرّف العلماء الخط ، فقال اقليدس (الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية) • [٤]

وعرفه محمد طاهر الكردى فقال : (الخط ملكة تنضبط بها حركة الانامل بالقلم على قواعد مخصوصة فقولنا بالقلم قيد خرج به حركة الانامل على اوتار آلات اللهو والطرب كالعود وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع انواع الخطوط العربية والاجنبية وما سيخترع فيما بعد) [٥] •

والخط ، والكتابة ، والتحرير ، والرقم ، والسطر ، والزبر ، بمعنى واحد •

وقيل ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فأجود الخط أبينه ، كما ان اجود القراءة ابينها [٦] •

وقال عمرو بن مسعده : الخطوط رياض العلوم وهى صورة روحها البيان ، وبدنها السرعة ، وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفصول وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون • [٧]

هذا وقد اصبح الخط علما يبحث عن كيفية كتابة الالفاظ من مراعاة حروفها لفظا أو أصلا ، والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل •

---

(٤) وهو من الفلاسفة الرياضيين الذى اظهر علم الهندسة ووضع فيه كتابا • ص٨ تاريخ الخط العربى وآدابه • محمد طاهر الكردى •

(٥) ص٨ محمد طاهر الكردى •

(٦) ص٢١ جـ٣ صبح الاعشى •

(٧) ص٦٨ حكمة الاشراق • مرتضى الزبيدى •

وسمى من يتعاطى حرفة الكتابة بهذا الخط كاتبا ، لانه يضم بعض الحروف الى بعض فيعبر بها عن رأى أو فكرة • قال تعالى : (كتب فى قلوبهم الايمان) اى جمعه •

وكقول الشاعر :

(انبئت ان بنى جديلة اوعبوا   شعراء من سلمى لنا وتكتبوا)[٨]

اما الخط العربى الذى يدور البحث عنه فى هذه الرسالة فنريد به القلم السائد فى البلاد العربية ، والاقطار الاسلامية التى نعدها من أصل منشأه فى العراق والتطور الذى اصابه فى هذه البلاد وتأثر البلاد العربية والاسلامية بهذا التطور من تخوم الصين الغربية شرقا الى الساحل الغربى لافريقيا الشمالية غربا ، ومن شمالى العراق وسورية شمالا الى جزر الملايو جنوبا • وهو يحتل المكانة الاولى فى هذه البلاد ، كما انه يحتل المكانة الثانية فى العالم •

لقد برع خطاطو العرب وتفننوا بصناعة الخط وتحسينه وتجويده واتقانه ، وقد وضعوا له القواعد التى تحقق هذه الاغراض • كما بلغ هذا الخط من الحسن والجودة بحيث قالوا : انه كالروح فى الجسد • ونسبوا القول الاتى : (الخط الحسن يزيد الحق وضوحا[٩]) •

ورووا فى الخبر المأثور : (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسّنه احسن الله اليه[١٠]) •

---

(٨) رسالة الخط : الشيخ أحمد رضا ص٢ •
(٩) (قاله أمير المؤمنين على (رض)) انظر ص٢٤ و٢٥ و٢٦ جـ٣ الفلقشندى•
(١٠) ص٦٦ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى الطبعة الاولى •

وقد روى عن النبى (ص) انه قال : (قريش اهل الله وهـم الكتبة الحسبة)[11] .

وقال المأمون : (لو فاخرتنا الملوك الاعاجم بأمثالها لفخرناها بما لنا من انواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد مع كل زمان)[12] .

هذا وقد منّ الله تعالى على الناس بنعمة الخط حيث قال :

(علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم[13]) .

واقسم الله تعالى بالقلم وقال (ن والقلم وما يسطرون[14]) .

هذه هى احدى نعم الخالق جلّ ثناؤه اذ لولاها لما عرفنا عن ماضينا شيئا بالاضافة لما نتوخى من فوائد جمة لعصرنا الذى نحن فيه فهو لسان اليـد ، وبهجة الضمير ، وسفير العقول ، ووحى الفكر ، وسلاح المعـرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ، ومستودع السر على لغات متفرقة فى معان معقـولة ، بحروف متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها : التفكير ، ونتاجهـا : التأليف . تخرس منفردة وتنطق مزدوجة .

---

(١١) ص ٦٧ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى . الطبعة الاولى ص٢٨ أدب الكتاب للصولى .

(١٢) ص٦٧ حكمة الاشراق .

(١٣) سورة العلق رقم السورة ٩٦ ص ٨٠٤ الآية الرابعة .

(١٤) سورة القلم رقم السورة ٦٨ ص ٧٥٠ الآية الاولى .

الباب الاول

تطور الخط العربى فى صدر الاسلام

الفصل الأول

اراء العلماء فى أصل الخط العربى

ان البحث فى أصل الخط العربى والمحل الذى نشأ فيه ، وكيفية نشوئه وتطوره عمل متعب يفتقر الى التعمق والامعان والتنقيب والتحرى ، ومن الصعوبة الاهتداء الى معرفة اصله ونشوئه فى العصور الغابرة وذلك لعدم وجود ادلة مادية تثبت صحة اراء المؤرخين ان كانوا من العرب او الافرنج ، ومما يزيد فى هذه الصعوبة قلة المصادر الصحيحة وكثرة الاراء المتباينة التى اعتمد مؤلفوها على السماع والرواية دون التنقيب والتمحيص .

ولما كان العرب فى الجاهلية لم يدونوا من اخبارهم الا الشىء القليل منها ، ولما لم ينقب العلماء عن اثارهم الا قليلا لذلك لم نظفر حتى اليوم على من يكشف لنا عن اسرار الخط العربى وما فيه من الحقائق العلمية بصورة تطمئن الباحث وترضيه عن هذا التراث المجيد .

لقد اختلف العرب انفسهم فى أصل خطهم كما اختلفوا فى المحل الذى نشأ فيه وفى كيفية نشوئه وتطوره .

وقد جاء فى كثير من كتب المؤلفين العرب روايات متشابهة من ان آدم هو أول من كتب الكتب (١) وقد استندوا فى قولهم هذا ببعض الايات

---

(١) انظر الكتب التالية :

١ ـ ص١٥ـ١٦ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

٢ ـ ص٢٧ـ٢٨ المزهر للسيوطى ج١ .

٣ ـ ص٩ رسالة الخط للشيخ أحمد رضا .

القرآنية (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقـرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم [٢]) .

وقوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون [٣]) وقوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) . وارادوا بذلك اللغات المختلفـة ، واستدلوا مـن هـذه الايات بأن الخط والاسماء والالفاظ كلها توقيفية من الله تعالى لادم .

وكانت العربية فى رأيهم على رأس هذه اللغات . ثم قالوا ان اول من وضعها بعد آدم أدريس عليه السلام .

والحقيقة انه ليس هناك حاجة لمناقشة هذه الاراء لبساطتها وسذاجتها وكونها اشبه بالمعلومات الابتدائية منها بالحقائق العلمية .

ومهما تكن قيمة الروايات فأنه يجب علينا ان نذكر ان اول من فكّر فى البحث عن اصل الكتابة هم العرب واليهم وحدهم يعزى هذا الفضل .

وقد ذكر المؤرخون العرب ان اول من كتب بالعربية اسماعيل بن ابراهيم فقد حكى عن ابن عباس (ان اول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل

---

٤ ـ ص١ـ٢ أصل الخط العربى وتاريخ تطوره من محاضرات خليل يحيى نامى .

٥ ـ ص٢٨ـ٢٩ أدب الكتاب للصولى .

٦ ـ ص٦٤ـ٦٥ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى (من كتاب نوادر المخطوطات المجلد الثانى بتحقيق عبدالسلام هرون الطبعة الاولى .

(٢) سورة العلق ص ٨٠٤ الآية الاولى والثانية والثالثة والرابعة .

(٣) سورة القلم ص٧٥٢ الآية الاولى .

ابن ابراهيم على لفظه ومنطقه ويقال ان الله تعالى انطقه بالعربية المبينة وهو ابن اربع وعشرين سنة) .[٤]

ويروى ابن النديم ان هشام الكلبى قال : اول من وضع ذلك قوم من العرب العارية نزلوا فى عدنان بن أد واسماؤهم ابو جاد . هــواز . حطى . كلمون . صعفص قريسات (هذا من خط ابن الكوفى بهذا الشكل والاعراب) وهؤلاء وضعوا الكتاب على اسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست مــن اسمائهم وهى الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين فسموها الروادف . قال وهؤلاء ملوك مدين ... الخ [٥]

ان هذه الرواية لايقبلها العقل وليس ادل على سذاجتها من ان صاحبها اخذ الترتيب الابجدى للحروف وجعلها اسماء ملوك زاعما انهم كانوا فى مدين وكما نرى من اسمائهم انها منقطة والحقيقة ان الخط العربى لم ينقط ولم يشكل فى بدايته وهذا دليل آخر على اختلاق هذه الرواية .

(وقيل) ان اول من وضع الخط أو الحروف العربية ثلاثة من قبيلة بولان سكنت الانبار وهم : مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فالاول وضع صور الحروف

---

(٤) ص١٧ تاريخ الخط العربى وآدابه ـ الكردى .
ص٩ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .
ص١ أصل الخط العربى وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامى .
(٥) ص ٦ الفهرست لابن النديم .
ص ٦٤ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى .

والثانى فصل ووصل والثالث وضع الاعجام (٦) وانهم سموه بخط الجزم اى القطع لانه مقتطع من الخط الحميرى وهذا غير صحيح اذ ان الخط العربى لم يقتطع من المسند الحميرى كما تقول هذه الرواية وليس هناك اى علاقة بينهما سوى انهما قد اشتقا من أصل سامى واحد كما يظهر من مقارنة هذه الحروف الحميرية بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التى تدل على انها تختلف عن بعضها اختلافا شديدا •

عربى ا د ز ح ى م ع ف ص س

حميرى (٧)

وقيل ان اهل الانبار تعلموا الخط من أهل الحيرة وقيل العكس قال ابن خلكان : (والصحيح عند اهل العلم ان اول من خط هو مرامر بن مرة من أهل الانبار ومن الانبار انتشرت الكتابة فى النـــاس) • وقال الاصمعى : ذكروا ان قريشا سئلوا : من اين لكم الكتابة فقالوا : من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا : من الانبار (٨) •

---

(٦) صبح الاعشى للقلقشندى ج٣ ص١٢ •
ص٢ أصل الخط العربى وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامى •
ص٦٤ـ٦٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى •
ص ١٩٦ تاريخ اللغات السامية : أسرائيل ولفنسون •
ص٤٧٦ فتوح البلدان للبلاذرى •

(٧) ص٤١٩ مقدمة بن خلدون (فى فصل الخط والكتـــابة من عـــداد الصنائع الانسانية) •

(٨) ص٣ ، ٤ أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام خليل يحيى نامى مجلد١ جـ١ سنة ١٩٣٥ •

وقيل انتقل الخط الحميرى الى الحيرة فى عهد المناذرة [٩] وقال المقريزى فى الخطط (القلم المسند هو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد).

اختلف العرب ايضا فى موطن الخط الاصلى فقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته مانصه : (ولقد كان الخط العربى بالغا مابلغه من الاحكام والاتقان والجودة فى دولة التبابعة لما بلغت الحضارة والترفه وهو المسمى (بالخط الحميرى) وانتقل منها الى الحيرة . ومن الحيرة لقنه اهل الطائف وقريش فيما ذكر) [١٠] ويقال ان الذى تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن امية ويقال حرب بن امية واخذها من اسلم بن سدرة واخذته الحيرة من التبابعة وحمير اى ان اصل الخط العربى فى هذه الرواية هو اليمن .

ومنهم من قال ان العرب اخذت خطها من الحيرة والحيرة اخذته عن الانبار والانبار عن اليمن . وهذه الرواية تدل ايضا على ان اصله اليمن .

وقيل : (لذلك تسمى العرب خطها بالجزم لانه اقتطع من المسند الحميرى [١١] . ويسمى الخط الحميرى بالمسند لانه اسند الى النبى هود عليه السلام . او ان حروفه ترسم على هيئة خطوط مستندة الى اعمدة [١٢]).

---

(٩) وفيات الاعيان جـ١ : ص٣٤٦ .
ص١٩٧ تاريخ اللغات السامية اسرائيل ولفنسون طبعة اولى ١٣٤٨ـ١٩٢٩ .

(١٠) والحميرية هى خط أهل اليمن قوم هود وهم عاد الاولى ارم وكانت كتابتهم تسمى (المسند الحميرى) .

(١١) ص٨٨ جـ٤ القاموس المحيط للفيروز أبادى طبعة المطبعة الاميرية .

(١٢) ص٦ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

وقال الالوسى فى بلوغ الارب : (وسمى خط العرب بالجزم لان الخط الكوفى كان اولا يسمى الجزم قبل وجود الكوفة لانه جزم اى اقتطع وولد من المسند الحميرى ومرامر هو الذى اقتطعه [١٣]) .

وهكذا نجد ان العرب توسلوا بشتى الوسائل للبحث عن اصل الخط العربى وموطنه الاصلى فمنهم من قال ان موطنه الاصلى اليمن ، ومنهم من قال الحيرة ، ومنهم من قال الانبار ، وحتى انهم نسبوه لاشخاص معدودين مثل مرامر بن مرة وعامر بن جدرة واسلم بن سدرة ، ومنهم من نسبه الى ابجاد هوز خطى ... الخ ولم يكتفوا بذلك وانما نسبوا لهم الفصل والوصل ووضع الاعجام مع العلم اننا نعلم ان الخط العربى لم يكن معجما ولا منقطا فى بدايته كما اسلفنا .

واختلف العرب فى اصل اشتقاقه ايضا ، فقال بعضهم انه مشتق من الخط الحميرى (المسند) وسمى بالجزم قبل ان يسمى بالكوفى . وذلك لانه اقتطع من المسند الحميرى . ومنهم من قال انه اشتق من الخط السريانى [١٤] ومن ارتأى بهذا الرأى منهم اتى بأدلة تثبت صحة رأيه منها :

١ ـ تقارب اشكال الحروف بين الخط العربى والخط السريانى.

٢ ـ الخط السريانى والخط العربى تكتب حروفهما متصلة وللحرف ثلاث اشكال فى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها .

---

(١٣) ص١١-١٢ رسالة الخط ـ الشيخ أحمد رضا .

(١٤) رسالة الخط الشيخ احمد رضا ص١٠ ، ١١ .

٣ ـ ان كل الحروف التى تفصل فى السريانية عما بعـدها كالراء والواو والالف والدال هى كذلك فى العربية .

٤ ـ فى اللغة السريانية تحذف الالف اذا جىء به مد فى حشـو الكلمة وتبعهم العرب فى ذلك فأوجبوا حذف الالف من (هذا) ، (هـؤلاء) (لكن)[١٥] . على اننا نستطيع ان ننفى صحة هذا الرأى كما نفـاه بعض المؤرخين لان التشابه الموجود بين الخط العربى والخط السريانى انما هـو نتيجة لكونهما قد خضعا لظروف واحدة ومرا على ادوار متشابهة[١٦] .

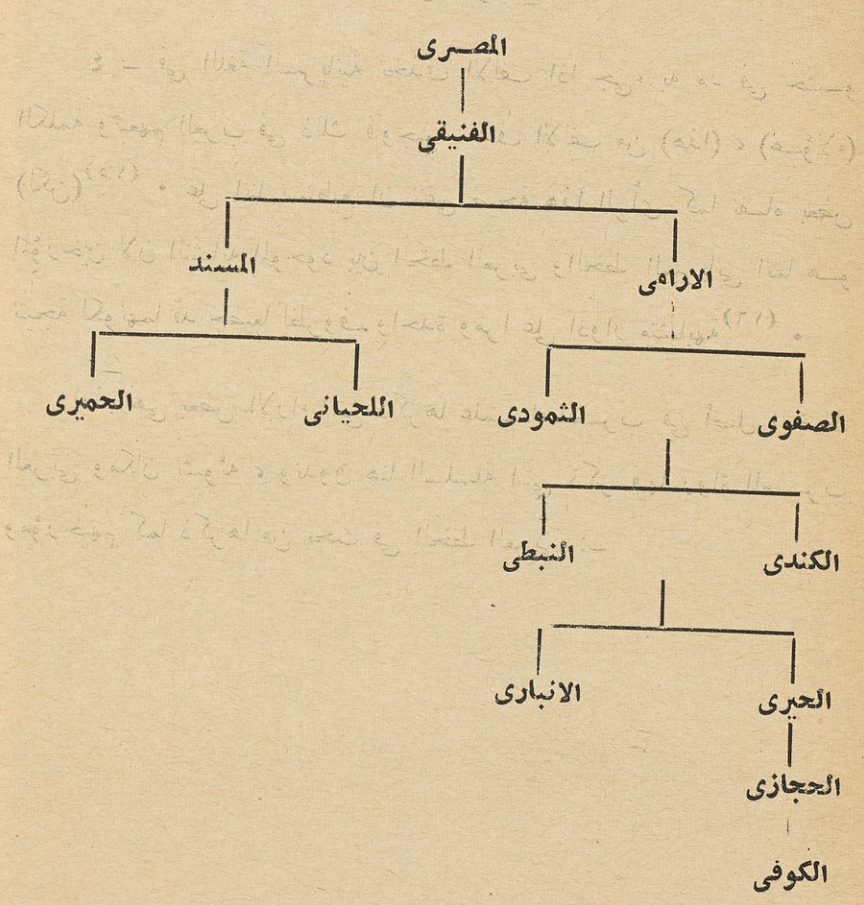
هذه هى بعض الاراء التى ذكرها علمـاء العـرب فى أصل الخـط العربى ومكان نشوئه ، وندون هنا السلسلة التي ذكر فيها رواة العـرب ومؤرخيهم كما ذكرها من بحث فى الخط العربى :ـ

---

(١٥) رسالة الخط الشيخ أحمد رضا ص١٢ ، ١٣
أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام ص٤ جـ١ مجـلد ٣ خليل نامى .

(١٦) ص٤ خليل نامى .
ص١٢ ، ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

سلسلة الخط العربى على رأى رواة العرب



(١٧) ص٤٠ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى ٠
(منقولا من كتاب الوسيط فى الادب العربى وتاريخه) ٠

اما علماء الافرنج فقد اتفقوا مع العرب فى الرأى فى بادىء الامـر . فقد ذهب المستشرق (مورتيز Moritz Karl Philipp الالمانى) الى ان أصل الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغليفية كان فى اليمن وان اليمـانيين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفنيقيين[١٨] . ولكنهم خالفوا العـرب فى الرأى وذلك بعد ان توصلوا الى وسائل مادية تثبت أصل الخط العربى .

الا انهم استدلوا على ان الخط العربى تفرع من الخط النبطى وذلك بعد ان عثروا على نقوش نبطية قريبة للعربية[١٩] .

واول من عثر من المستشرقين على نقوش نبطية هو (هون لويز (Hohn Lewis Burckhardt) وذلك سنة ١٨٢٢ ثم اقتفى اثره بقية المستشرقين امثال[٢٠] Huber- Waddington De Vague - Euting Littmann, Max :-

هوبر . ودينكتن . لتمن . ماكس

فهؤلاء وغيرهم من علماء الافرنج قاموا برحلات علمية وعثروا على نقوش وكتابات تحمل اسم جماعة تعرف (بالنبط) كانت تسكن مدين وما يجاورها من الانحاء الشمالية للبلاد العربية ، وبعد ان قرأوا هذه النقوش ودرسوها تبين لهم بالمقارنة انها هى الاصل الذى تفرع منه الخط العربى ومن تلك النقوش التى عثروا عليها ودرسوها هى :-

---

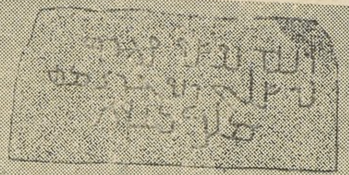
(١٨) ص١٨ ، ٤١ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

(١٩) ص١٩٩ أسرائيل ولفنسون . تاريخ اللغات السامية .

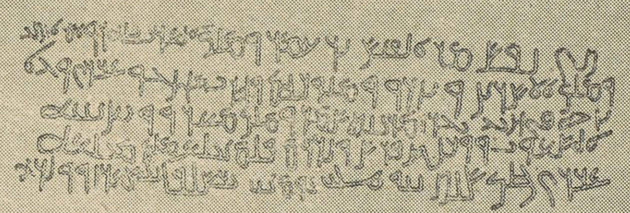
(٢٠) ص٦ أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام خليـل نامى

١ ـ **نقش النمارة (٢١) :**

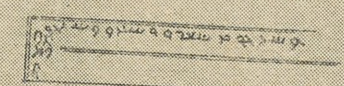
وهو أقدم نقش دون فى سنة ٣٢٨م [٢٢] انظر الصـــورة (رقم ١)



1. Nabataean inscription on tombstone of Fihr. Umm al-Jimāl, ca. A.D. 250. After Enno Littmann in *Flor. de Vogüé*, p. 386. Scale, 1:10.



2. Arabic inscription of Imru' al-Kais. Namārah, A.D. 328. After René Dussaud in *Revue archéologique*, 3. sér., XLI (1902) 411. Scale, 1:10. *Rép.* No. 1.



3. Arabic inscription from Zabad, A.D. 512. After Eduard Sachau in *MPAW*, 1881, pl. facing p. 190. Scale, about 1:15. *Rép.* No. 2.

4. Arabic inscription at Ḥarrān, A.D. 568. After P. Schroeder in *ZDMG* XXXVIII (1884) pl. facing p. 530. Scale, 1:2. *Rép.* No. 3.

5. Arabic inscription at Umm al-Jimāl, 6th century. After Enno Littmann in *ZS* VII (1929) 198. Scale, 1:10. *Rép.* No. 4.

Nabataean and Pre-Islamic Arabic Inscriptions

(شكل ١)

(شكل ٢)

والصورة (رقم ٢) والظاهر فى هذا النقش وجود جملة عربية بحتـــة وهى (فلم يبلغ ملك مبلغه) فأعتقد ان كاتب هذا النقش كان له المام باللغة العربيـــة ومهما يكن من شيء فأن هذه الجملة تعتبر اقدم ماوجد الى يومنا هذا من الاسلوب العربى الجاهلى ، واعتبرت مفتاحا لمعرفة الخط العربى ٠ وتظهر فى هذا النقش ايضا لاول وهلة كثير من علامات الانتقال نحو الخط العــــربى

---

(٢١) ص٢٩ الخط الكوفى يوسف أحمد (عثر عليه المتشرق الفرنسى دوسو Rene Dussaud والنمارة قصر صغير للروم وهو فى الحرة الشرقية من قبل الدروز ووجد فيه نقش كشف فى مدفن امرىء القيس بن عمرو من ملوك الحيرة الذى انتشر نفوذه على بادية الشام ٠

(٢٢) الى سنة ٢٢٣ أضيف ١٠٥ سنة واصبح المجموع ٣٢٨ وهى السنة التى توفى فيها لان أهل الشام فى حوران يؤرخون فى ذلك العهد بالتقويم البصرى نسبة الى بصرى عاصمة حوران وهو يبدأ بدخولها فى حوزة الروم سنة ١٠٥م ٠

كالحروف المتصلة كثيرا وشكل التاء المربوطة . (٢٣) .

٢ ـ نقش زبد (٢٤) :ـ

هذا النقش مكتوب بثلاث لغات وهى اليونانية والسريانية والعربية(٢٥)

قرأه العالم ليتسبرسكى Mark Lid zbarski (٢٦)

٣ ـ نقش حران (٢٧)

وكتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة مكتوبة باليـــونانى والعربى ويعتبر اول نص جاهلى عربى كامل فى كل كلماته . ومن الواضح من كتابته انه قريب الى حد ما من الخطوط العربية فى القرن الاول الهجرى.

وان الاستاذ ليتمان (Littmann, Max) هو الذى حل رموز الكلمات (مفسد خيبر بعام) (٢٨) .

ومن حيث ان نقش زبد يرجع الى ٥١٢ م ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨م(٢٩) . لذلك رجح علماء الفرنج بأن الخط العربى نشأ ونما بين عهد

---

(٢٣) انظر ص١٩٠ أسرائيل ولفنسون .
ص١٠ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين .
ص٣٠ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

(٢٤) زبد خربه موجودة بين قنسرين ونهر الفرات .

(٢٥) ص٣١ محمد طاهر الكردى .
ص١٠ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .
ص٣١ الخط الكوفى يوسف أحمد .

(٢٦) ص١٩١ أسرائيل ولفنسون (تاريخ اللغات السامية) .

(٢٧) تقع حران فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز ص٣٢ الكردى .

(٢٨) ص١٩٢ أسرائيل ولفنسون .
ص ٣٢ الكردى .

(٢٩) ٤٦٣ + ١٠٥ = ٥٦٨ م حسب التقويم البصرى .

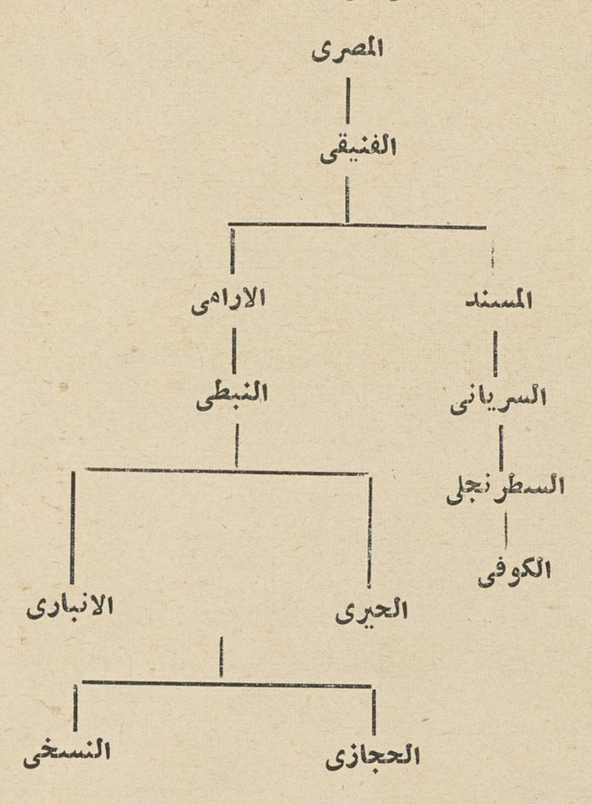
نقش النمارة وبين عهد نقش زبد اى فى القرن الرابع أو الخامس للميلاد • ولكنهم لم يستطيعوا ان يبحثوا فى نشأة الخط العربى بعد استقلاله عن الخط النبطى المتأخر الى ان اصبح خطا متميزا عن اصله لانهم لم يعثروا على نقوش بين عهد نقش النمارة ونقش زبد • والمستقبل وحده هو الذى سيساعدنا على معرفة المرحلة والتاريخ الذى استقل فيه الخط العربى عن الخط النبطى المتأخر •

اما محل نشوء الخط العربى فكما قلنا ان العلماء اختلفوا فيه ، فهل نشأ فى طور سيناء أم فى الشام عند الغساسنة أو فى الحيرة عند المناذرة ؟ وقد تبين لعلماء الافرنج ان الخط العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى اكتشفت فى طور سيناء [٣٠] والبتراء وقالوا لابد انه ظهر فى أول أطواره بين هذه المنطقة ثم انتشر الى الصحراء المتاخمة لحدود بلاد الشام ، ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ، ولعل انتشار الخط فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب مثلا انما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والادبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل الحجازية • وزيادة فى الوضوح ندونه هنا :ـ

---

(٣٠) الانباط رحلوا الى سيناء بين القرن ٤ ـ ٥ ق٠م وقضى عليهم الروم بدخولهم ابتداء سنة ١٠٥م وكان سلطانهم يمتد من دمشق شمالا والى جهة العلا والحجر من ارض الحجاز جنوبا ٠ واحدث النقوش النبطية التى عرفت فى سيناء ترجع الى ١٠٦م يضاف ١٠٥ فتكون (٢١١)م٠

سلسلة الخط العربى على رأى علماء الفرنج (٣١)



وينحصر الجدل العلمى عن نشوء حروف الهجاء فى بضع مدارس تضم كل منها طائفة من الباحثين .

فهناك مدرستان احدهما ترى ان اصل حروف الهجاء يرجع الى الخط المصرى القديم ، ومن القائلين بهذا الرأى هو (دى روجه (De Rouge) الذى يرى اشتقاق الحروف الفنيقية من الخط المصرى الهيراطيقى . والدكتور اسحق تيلر وكذلك الدكتور فلندرز بترى (Flinders Petrie) الذى يقول

---

(٣١) ص٤٠ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى منقولا من كتاب الوسيط فى الادب العربى وتاريخه .

ان نشأة الحروف الهجائية فى مصر لكنه ليس من الخـط الهيروغليفى أو الهيراطيقى أو الديموطيقى بل هناك علامات أو رموز اكتشفت فى المقـابر الملكية للسلالة الاولى وهى تختلف عن الهيروغليفى المعروف ، وقد تطورت هذه الرموز والعلامات الى حروف هجائية آخيرا .

اما المدرسة الثانية فهى التى ترى ان اصل حروف الهجاء هو الخـط المسمارى البابلى ولهذه المدرسة اتباع منهم (ديكه Deecke) وهومل وغيرهم ولهؤلاء اراء تدحض اراء المدرسة الاولى .

وهناك جماعة سموا بالموفقين وهم يرون بان مخترعى الحروف الفنيقية اخذوا عن الخط المصرى الصفة الصوتية الهجائية ولكنهم اخـذوا معظم حروفهم عن الخط البابلى المسمارى كما يستدل عليه باسماء تلك الحروف ، فان خمسة عشر حرفا منها من مجموع الحروف الفنيقية البالغ عددها اثنين وعشرين حرفا لها معان فى اللغات السامية وذلك بتحريف بسيط احـدثه الفنيقيون . وهذا التحريف الفنيقى دليل على ان الحروف الهجائية اخترعها الفنيقيون او الكنعانيون لا الاراميون ولا العرب الجنوبيـون كمـا يرتأى البعض (٣٢) .

والحقيقة فان هذه الاراء والنظريات الانفة الذكر غير صحيحة اذ ليس لديهم دليل مادى على مايقولون .

فقد اختلفت النظريات والآراء فى هذا الخصوص وكل عالم يفند رأى الآخر بأدلة يزعم انها ترجح كفته فى القول الصواب .

---

(٣٢) انظر مجلة سومر جـ٢ ١٩٤٥ مقالة الاستاذ طه باقر .

ولكن هل نستطيع ان نؤيد الاستاذ فردريك ديلج الذى يقـول (بان الحروف الهجائية اخترعها الفنيقيون او الكنعانيون لا الاراميون ولا العرب)؟ صحيح ان الاراميون والعرب لم يخترعوا الحروف الهجائية ولكن كيـف ولماذا أو ماهى الادلة المادية التى دعته يقول بان الحروف الهجائية من اختراع الفنيقيون ؟

ان هذا الرأى وغيره من الآراء المغلوطة فندت من قبل علماء توصلوا الى الحقيقة العلمية والمادية فى اصل الحروف الهجائية ٠

فقد عثر المنقب المشهور فلندرز بترى (Flinders Petrie) سنة ١٩٠٤ [٣٣] على نقوش وجدت على الاحجار والانصاب فى شبه جزيرة طور سيناء فى الموضع المعروف باسم (سيرابيت الخادم) وقد ارخت فى حدود ١٦٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد وقد كتبت من قبل العمال الساميين ورؤسائهم وهى تتكون من الشواهد والانصاب المنذورة للآلهة لتخليد اسماءهم واعمالهم [٣٤] وهؤلاء أوفدوا الى طورسيناء لاستخراج المعادن من المناجم من قبل ملوك مصر مثل الملك امنمحيت الثالث (Amenemhet) ١٨٤٩ - ١٨٠١ ق٠م وقد كتبوا بالحروف الهجائية الصوتية وكانت لغة النقوش سامية مما يدل على انهم ساميون ٠

وتعتبر هذه المخطوطات مفتاحا لحل اصل الحروف الهجائيـــة وهى مهمة فى البحث لانها ابسط واقدم نقوش سامية بحروف هجائية عثر عليها

---

(٣٣) ص ٤٤ جـ٢ مجلة سومر ١٩٤٥ مقالة للاستاذ طه باقر (٢) ٠
Astudy of writing by Gelb p. 122

(٣٤) (Breasted History of Egypt (2nd. ed 1912)
(pp. 120-121).

حتى الان بل هى اول حروف هجائية عالمية منها نشأت بقية الحـــروف الهجائية المعروفة .

ان اول من بحث فى تلك المخطوطات ودرسها هما العالمان المستشرقان كاردنر (Gardiner) [٣٥] والعالم سيته (Sethe) الذى استطاع حل مشكلتها فى دراسته المفصلة لها .

فبهذه الادلة المادية والنظرية اثبت العلماء صحة الرأى الصواب وتفنيد الآراء المغلوطة اذ توصلوا الى هذه الحقيقة الثابتة بان اصل الحروف الهجائية من طورسيناء ومن هذا الخط تفرعت الخطوط الباقية التى مبينة فى الشكل التالى :

---

(٣٥) انظر مقالة فى مجلة
The Egyption Origin of Semitic
Journal of Egyption Archaeology III
(1916) P. 1-6

فكما نرى فان خط طورسيناء تفرع الى ثلاثة فروع هى الخط السامى الشمالى والخط السامى وخط رأس شمرا (أو غاربت القديمة)(٣٨) وقد اجرى التنقيبات فيها الاستاذ شيفر (F. A. Schaeffer) حيث وجد فيها الواح من الطين مكتوبة بنوع غريب من العلامات المنتهية بالمسامير الا انها ليس خطا مسماريا بل انها نوع من الحروف الهجائية وعددها ٢٩ علامة يرجع تاريخها الى ١٤٠٠ ق٠م وهى مشتقة من حروف طورسيناء ، اما سبب مشابهتها بالعلامات المسمارية فناشىء من كتابتها على الواح طينية باقلام معدنية أو خشبية تشبه الاقلام المستعملة فى كتابة الخط المسمارى البابلى ويسمى هذا القلم ((Stylus)) ٠

اما لغة تلك الالواح فانها سامية غربية ٠ وحسب هذه النظرية اى النظرية التى تقول بان اصل الحروف الهجائية هى طور سيناء فقد يمكننا الآن ان نرجح اصل الخط العربى الى طور سيناء اذ ان الخط السامى الشمالى تفرع من خط طور سيناء ومن الخط السامى الشمالى تفرع الخط الفنيقى الكنعانى ومنه تفرع الخط الارامى ومن الارامى تفرع الخط النبطى الذى انتقا منه أصل الخط العربى (الكوفى والنسخى) ومن النسخى ظهر لنا الخط الحديث الذى نكتب به الآن فى الوقت الحاضر ٠

---

(٣٨) (A study of Writing by Gelb P. 134-136

الفصل الثاني

تطور الخط العربى اجمالا

الخط العربى فى الجاهلية وقبيل الاسلام :ـ

لقد توصل العلماء المستشرقون على ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية كنقش النمارة وزبد وحرّان ، ان الخط العربى القديم اشتق من الخط النبطى المتأخر الذى اشتق بدوره من الخط الارامى(١).

واذا دققنا النظر فى الخطين لوجدنا التشابه والتقارب بين اشكال الحروف والتقارب بين المادة اللغوية والاسلوب كما فى نقش النمارة(«فلم يبلغ ملك مبلغه») ، وكلمة (هلك) فهى مشابهة للمادة اللغوية العربية وللاسلوب العربى .

كان الخط العربى يسمى بخط الجزم(٢) قبل ان يسمى بالخط الكوفى وقد انتشر وغزا المدن الكبيرة التى كانت مركز التجارة كالحيرة والانبار والحجاز .

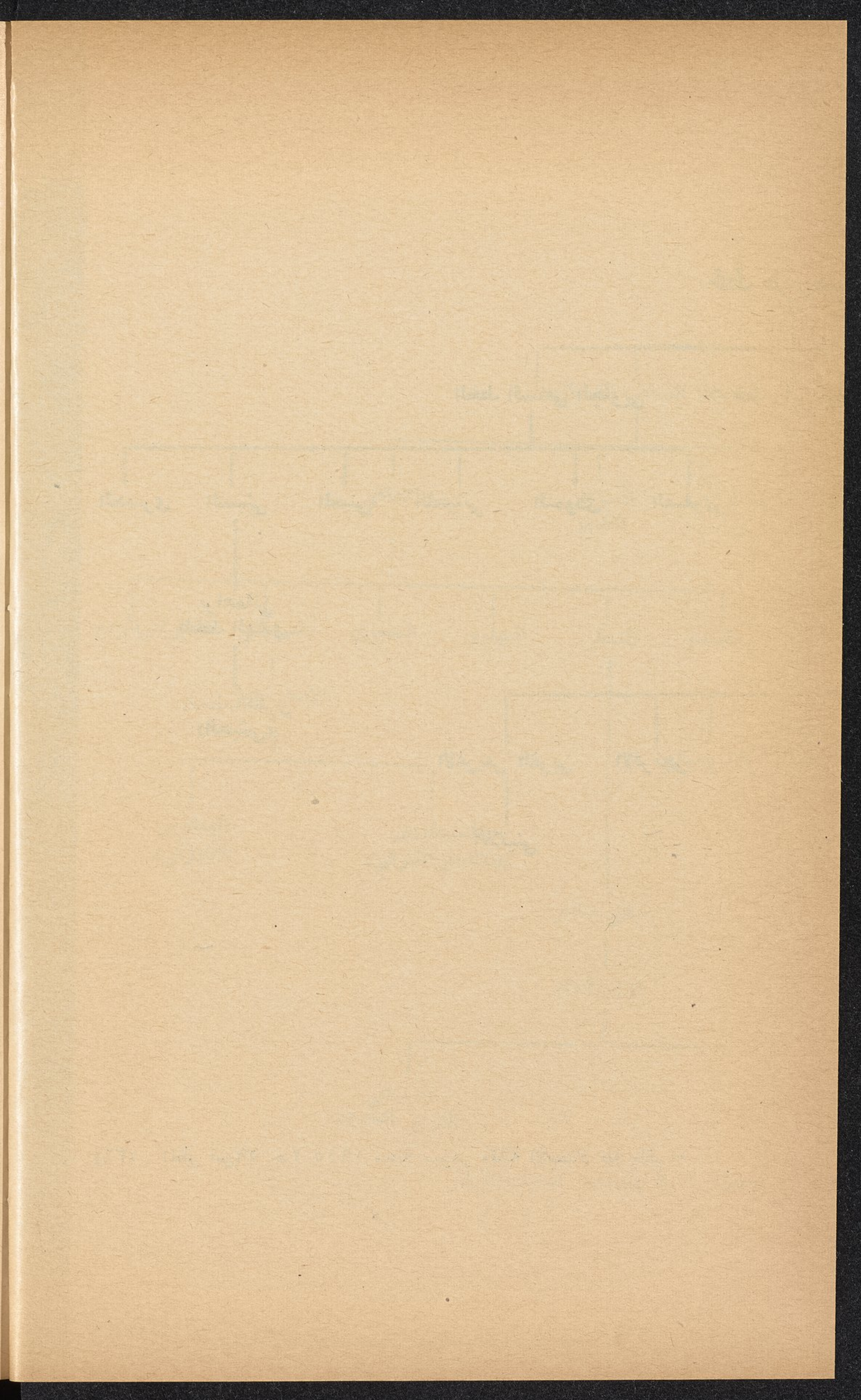
---

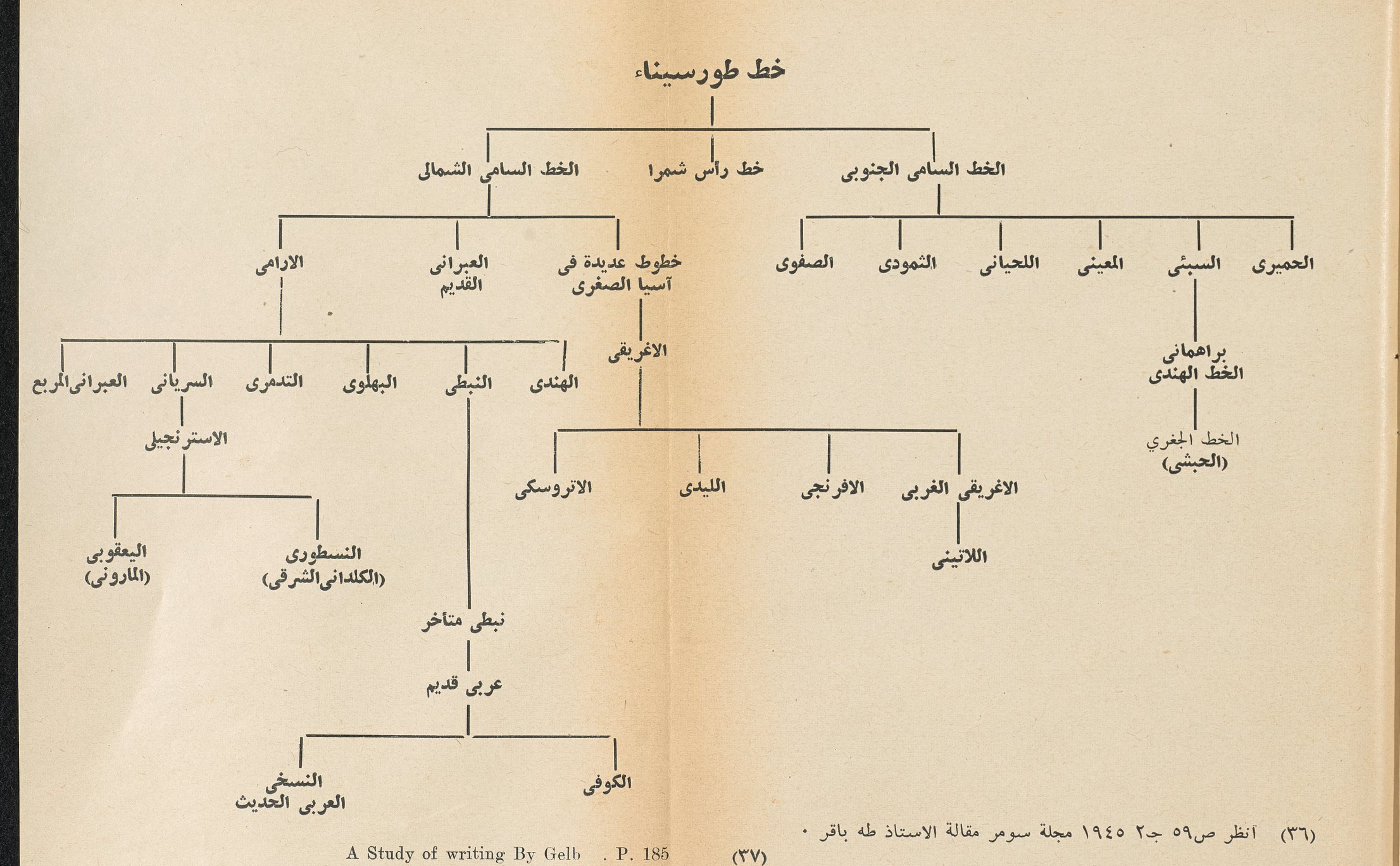
(١) ص ١٧ و ٣٨ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

(٢) يوسف أحمد جـ١ ص٦ .

أحمد رضا رسالة الخط ص١٣ و ٤٣ و ٦٥ .

صبح الاعشى جـ٣ ص ١٤ .





(٣٦) أنظر ص٥٩ جـ٢ ١٩٤٥ مجلة سومر مقالة الاستاذ طه باقر .

(٣٧) A Study of writing By Gelb . P. 185

وعبدالله سعد بن ابى سرح العامرى وحويطب بن عبدالعزّى العامرى وأبو سفيان بن حرب بن امية • ومعاوية بن ابى سفيان وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ومن خلفاء قريش العلاء بن الخضرمى (٨) •

أما النساء اللواتى كن يكتبن فهن شفاء بنت عبدالعدوية من رهط عمر بن الخطاب وحفصة بنت عمر زوج النبى (ص) تعلمت الكتابة من شـفاء العدوية وأم كلثوم بنت عقبة وفروة بنت عائشة بنت سعد وكريمـة بنت المقداد وكانت عائشة زوج النبى بنت ابى بكر الصديق تقـرأ المصحف ولا تكتب وكذلك أم سلمة (٩) •

والحقيقة ان عدد من كان يعرف الكتابة الذى كان لايتجاوز البضعـة عشر شخصا شىء بعيد الاحتمال حيث ان بلدا تجاريا قديما كمكة يدل بوضوح على ان معرفة الكتابة كانت منتشرة بأتساع عظيم • فالعرب فى الجاهلية كتبوا بالخط العربى الا انهم لم يعتنوا فى تحسينه بل اكتفوا بحسنه الذاتى وهـو دلالة على المعانى •

الخط فى صدر الاسلام :ـ

وانتشر الخط العربى فى صدر الاسلام فى بداية رسالة نبينا محمـد (ص) حيث انه يعد بحق اول من عمل على نشر تعليم الخط العـربى بين المسلمين واول من اضطلع بالدعاية القوية لتعميمه بين قومه وانه اهتم بتعليم النساء الكتابة كما يتعلمه الرجال وأكبر دليل على ذلك انه أمر الشفاء ان تعلم زوجه حفصة الكتابة ليقتدى به المسلمون فى تعليم النساء • (١٠)

---

(٨) ص ٤٧٧ فتوح البلدان للبلاذرى •
(٩) ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ فتوح البلدان لللاذرى •
(١٠) ص ١٠ الخط الكوفى : يوسف أحمد •

وجعل فدية من يكتب من اسرى قريش فى موقعة بدر لمن لايستطيع ان يفدى نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمى المدينة (١١) وهذا يدل على ان الكتابة كانت منتشرة حتى فى الاوساط الفقيرة من العرب المكيين وهذا يدحض من يقول : لم يكن فى العرب عند مجيء الاسلام غير سبعة عشر رجلا يحسنون الكتابة . كانت خطة النبى (ص) الحكيمة هذه سببا جوهريا قويا فى انتشار وشيوع الخط وبقائه حتى الان لذا سمى (بالخط الاسلامى(١٢)) ايضا لان الاسلام هو السبب فى انتشاره وتجويده وبقائه .

وقد تنافس الكتاب فيما بينهم فى تجويد الخط وذلك لان النبى (ص) كان يختار أجود الكتاب خطا لكتابة رسائله التى يرسلها الى ملوك الارض للدخول تحت راية الاسلام .

وقد بلغ عدد كتاب الرسول (ص) (٤٢) كاتبا واول من كتب له أبيّ بن كعب وهو أول من كتب فى آخر الكتاب (وكتب فلان) .

ومن كتابه ايضا على بن ابى طالب وعمر بن الخطاب وعثمان وخالد بن سعد وابان بن سعيد وأبو سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الخضرمى ومعاوية بن ابى سفيان .

وقيل ان النبى (ص) قد اختص بأصحابه هؤلاء الذين كانوا يحسنون الكتابة وذلك لقلة من يعرف الكتابة من المسلمين فى المدينة ، اذ كانت الكتابة

---

(١١) صبح الاعشى جـ٣ ص١٤ .
أحمد رضا ص١٨ و ٦٠ .
يوسف أحمد ص١٠ جـ١ .
البلاذرى ص ٤٧٩ .

(١٢) ص ١٩٦ أسرائيل ولفنسون .

محصورة فى قريش قبل الاسلام بدافع حاجتها اليها من جراء اشتغالها بالتجارة • غير انه من الراجح ان الكتابة كانت منتشرة فى المدينة كانتشارها فى مكة وذلك لاشتغال اهلها (وهم من المشركين واليهود) بالتجارة فليس من المعقول ان الكتابة كانت منتشرة بينهم •

وقد عثر حتى الان على ثلاث كتب من كتب النبى المنقذ (ص) هى :-

١ - كتابه للمقوقس[١٣] •

٢ - كتابه للمنذر بن ساوى أمير البحرين[١٤] (شكل ٣) •

٣ - كتابه للنجاشى ملك الحبشة •

[كتاب النبى الى المنذر ابن ساوى امير البحرين عثر على أصل الكتاب فى دمشق ونشر صورته (اسلاميك كلجر ص ٤٢٩) (والوثائق) السياسية ص ٥٦) (شكل ٣)]

(شكل ٣)

نص كتاب النبى للمنذر بن ساوى :ـ

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى

٢ ـ المنذر بن ساوى سلام عليه فأنى احمد الله

٣ ـ اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا

٤ ـ الله وان محمد عبده ورسوله • اما بعد فأنى اذكر

٥ ـ ك الله عزوجل فأنه من ينصح فأنما ينصح
لنفسه ومن يطع ر

٦ ـ سلى ويتبع امرهم فقد اطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى

٧ ـ وان رسلى قد اثنوا عليك خيرا لله وانى قد
شفعتك فى

٨ ـ قومك فأترك للمسلمين ما اسلموا عليه
وعفوت عن اهل

٩ ـ الذنوب فأقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن

١٠ ـ اقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية

الله

رسول

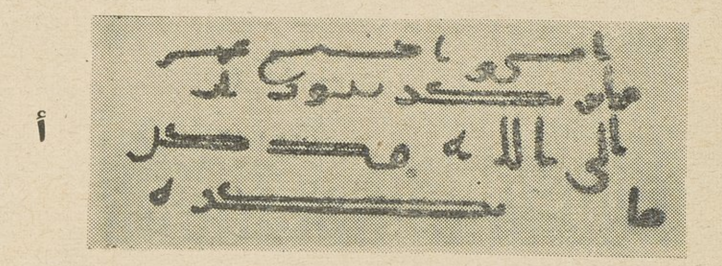
محمد

---

(١٣) عثر عليه فى كنيسة قرب الحميم فى صعيد مصر صورته فى (اسلاميك كلجر) (ص ١٢٤ ج ١٣ ٤ أكتوبر ١٩٣٩) (والوثائق السياسية ص ٥) •

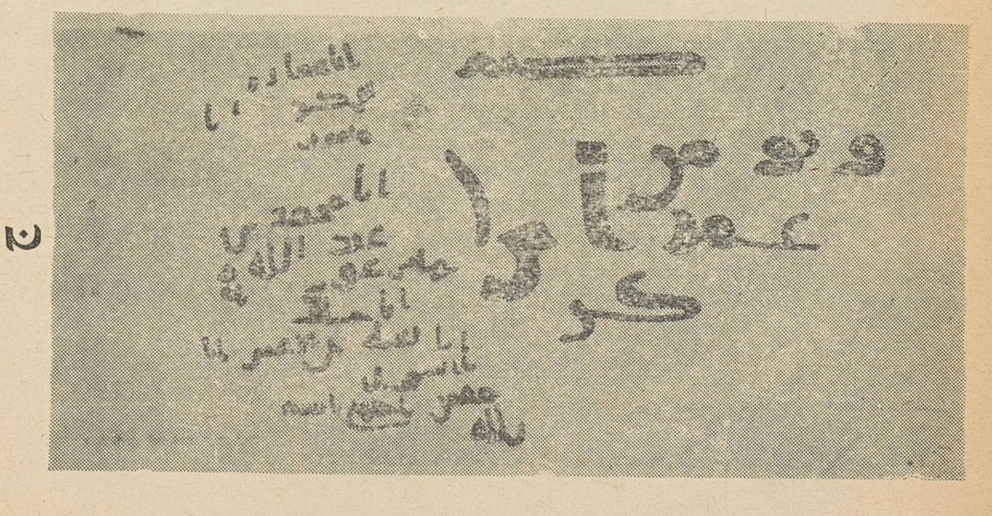
(١٤) عثر على أصل الكتاب فى دمشق وصورته فى (اسلاميك كلجر ص٢٤٩ ج١٣ ٤ أكتوبر ١٩٣٩) وفى (الوثائق السياسية ص٥٦)•

ومن كتابات عمر (رض) كتابه نشرت فى (اسلاميك كالجر) وفى الوثائق السياسية نصها :- (شكل ٤ أ ، ب ، ح)



أ

ب



ح

نص الكتابة فى الصورة (أ) من كتابات عمر (رض) :

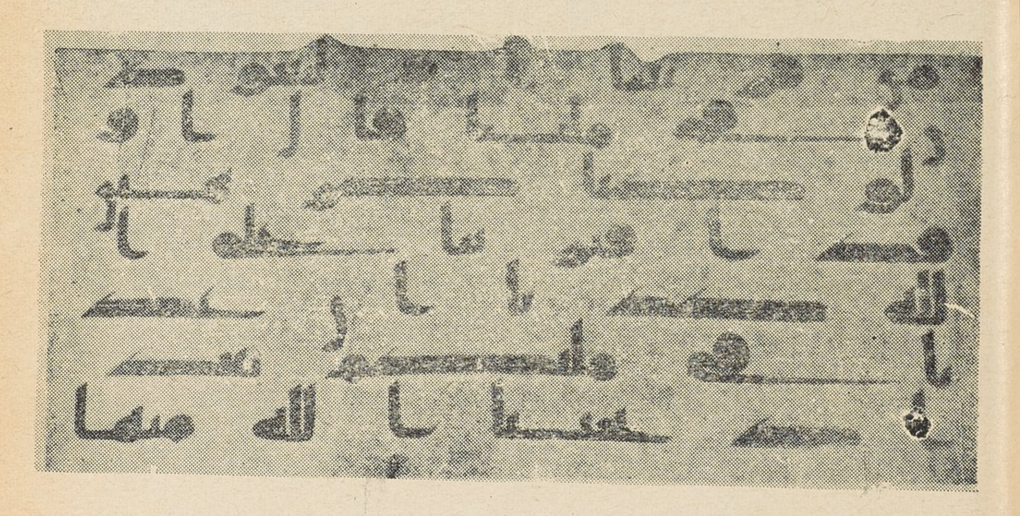
١ ـ امس واصبح عمر ٠

٢ ـ وابو بكر يتودعان (اعتقد يتورعان)

٣ ـ الى الله فى كل

٤ ـ مايكره

ازداد انتشـــار الخط بعد بناء الكوفة فى خـلافة عمـر بن الخطاب فقد تفنن الكوفيون فيه فأحسنوا هندسة اشكاله وتمطيط كاساته حتى امتاز بشكله عن الحجاز فأطلق عليه لفظ كوفى وكتبوا به شكل النقود كنقد على ابن أبى طالب والمصاحف كمصحف خليفة المسلمين عثمان بن عثمان بن



(شكل ٥)

عفان حيث انه ادرك ماللتدوين القرآن من أثر فى حفظه وضبطه وذيوعه فجمعه فى مصحف فريد (عــرف بالمصحف الامام) (شــكل ٥) نص للمصحف الامام [١٥] :ـ

(١٥) المصحف الامام : قدوة المصاحف ٠
من سورة الاعراف الآية ٨٧ ٠

١ ـ من قريتنا أو لتعود

٢ ـ ن فى ملتنا قال أو

٣ ـ لو كنا كرهين

٤ ـ قد افترينا على ا

٥ ـ لله كذبا ان عد

٦ ـ نا فى ملتكم بعد

٧ ـ اذ نجينا الله منها

وهو المصحف الذى امر بنسخه واشاعته فى الامصار (١٦) ٠ وهو اول استخدام الكتابة العربية بأصولها الاولى التى احتفظت فيها بالرسم (١٧) النبطى فى كثير من صور الكلمات ٠ وكتب بالخط المقور (المستدير) ٠

وانتشر الخط العربى خارج شبه الجزيرة العربية بأنتشار الدين الاسلامى وذلك عن طريق الغزوات والفتوحات التى قام بها العرب الامجاد الذين جاهدوا فى سبيل اعلاء كلمة الله ونشر الدين الاسلامى واللغةالعربية والخط العربى فكان أول خروج الكتابة العربية من شبه الجزيرة فى خلافة عمر بن الخطاب (رض) فالدين الجديد حمل لغته وخطه الى البلاد المفتوحة مما ساعد الخط العربى ان يستولى على سائر الخطوط التى كان منها ماهو

---

(١٦) اجمع كثير من العلماء على آن عثمان (رض) كتب المصحف وجمله على اربع نسخ بعث بها الى الكوفة والبصرة والشام اما النسخة الرابعة فأبقاها لنفسه) ص٩ المقنع فى معرفة رسوم مصاحف أهل الامصار مع كتاب النقط للامام ابن عمرو عثمى بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤هـ تحقيق محمد أحمد الدهان ٠

(١٧) ص ٢٦ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة ٠

أكثر كمالا منه كما فى العراق وسورية وفلسطين فأنه حل محل الكتابة السريانية واليونانية اما فى فارس فقد حل محل الخط البهلوى وفى مصر فقد حل محل الكتابة القبطية والرومية وفى شمال افريقيا حل محل الكتابة التى عند البربر فى ذلك الوقت .

وقد اصبحت للخط العربى مراكز رئيسية فى زمن النبى والخلفاء الراشدين فبعدما كانت الحيرة والانبار من المراكز المهمة للخط العربى فى العصر الجاهلى فقد اصبحت مكة والمدينة والبصرة والكوفة من المدن الرئيسية لهذا الخط وسمى خط كل مدينة بأسمها فأول [١٨] الخطوط العربية الخط المكى وبعده المدنى ثم البصرى ثم الكوفى ، فأما المكى والمدنى ففى الفاته تعوج الى يمنة اليد واعلى الاصابع وفى شكله انضجاع يسير . قاله محمد بن اسحق .

اما الخط الكوفى والبصرى فقد بلغا شيئا من الاتقان بعد ماكان الخط العربى لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاتقان والاحكام والاجادة ولا الى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع . (مجمل قول ابن خلدون فى مقدمته) [١٩] وقد ازداد انتشار الخط الكوفى .

وقد كان اول الافتنان والابتكار بالخط العربى فى الكوفة فى خلافة على بن ابى طالب . وكانت اكثر انتشارا منها فى المدن الاخرى . ومن باب التغليب سمى الخط الذى يكتب به على المنابر والمحارب والعمائر وفى المصاحف والنقود (بالخط الكوفى) لما بلغ من جودة واتقان وهندسة وانتظام .

---

(١٨) ص٨ الفهرست لابن النديم .

(١٩) ص٢٣ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

وبقى الخط الكوفى مظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية والاسلامية وقد تسابق الكتاب فى ادخال التحسين على حروفه والتفنن فى زخرفتها الا انه فى اواخر ايام دولة بنى أمية رأى كاتب عبقرى (كان اكتب الناس على الارض بالعربية وكان كاتب المصاحف للامويين واسمه قطبه المحرر) .[٢٠] رأى هذا الكاتب ان يخرج من قيود الخط الكوفى ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها وتنسب اليه فاشتق من الخط الكوفى اربعة اقلام ويذكر ابن النديم (انه استخرج الاقلام الاربعة واشتق بعضها من بعض) [٢١] . وانه اخترع الخط الجليل والخط الطومارى اى انه خرج عن الخط الكوفى فى كتابته ، ولكل من هذين الخطين رونقه وشكله [٢٢] .

وباختراع قطبه لقلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع فأخذ كل كاتب يطلق لمواهبه الفنية العنان للظهور بقواعد جديدة للخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط اصولا وفروعا فخرجوا عن الخط الكوفى بجميع اشكاله الى خطوط جديدة .

واخذ الخط الكوفى بالانسحاب عن مكانته تدريجيا ولم يستعمل الا على المساجد والمحاريب والقصور والمصاحف تبركا وحلية .

وفى اوائل الدولة العباسية جوّد الخط وضرب جليله الضحاك ابن

---

(٢٠) ص١٢ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية ٢ (١٣هـ ١٩٤٣م).

(٢١) ص١٠ الفهرست لابن النديم .

ص ١٥ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

من الخط الكوفى

(٢٢) ص١٢ الخط الكوفى يوسف احمد .

عجلان [٢٣] واسحق بن حماد فأخذ ابراهيم السجرى (الشجرى) عن اسحق ضرب الجليل ، فأخترع منه اخف حركات فسماه (قلم الثلثين) ثم اخترع من القلم ماهو اخف منه فسماه (قلم الثلث) [٢٤] .

وهكذا اخذ الخط الكوفى فى الانزواء قليلا بعد ان تعددت الخطوط المشتقة منه وزادت اشكالها فى العصور العباسية وقد افردنا لها بابا كاملا فى هذا الكتاب .

---

(٢٣) ص١٠ ابن النديم · صبح الاعشى جـ٣ ص١٣ ·

(٢٤) ص٨٤ــ٨٥ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى ·

الفصل الثالث

١ ـ الخط الكوفى :

هو اصل الخط العربى وقد سماه بعض المؤرخين بخط الجزم وفسروا كلمة الجزم بان الخط الكوفى مقتطع من الخط الحميرى او الخط المسند[١] والحقيقة لايوجد دليل على ذلك يضعف القول الشائع أو ينقضه . (ولعل الجزم اخذ من قولهم جزم القراءة اى وضع الحروف مواضعها والجزم فى الخط تسوية الحروف بالقلم قاله فى القاموس) [٢] وهذا اقرب للمنطق .

وكان للخط العربى فى عهد النبى والراشدين مراكز مهمة منها مكة والمدينة والبصرة والكوفة لذا نسب الى كل مدينة من هذه المدن فسمى الخط المكى والمدنى والبصرى والكوفى وقد فاق الخط البصرى والكوفى فى الجودة والاتقان الخطين المكى والمدنى وسميت بعد ذلك (بالخــــط الكوفى) فى باب التغليب ولانها متقاربة بالشبه . بعكس مايرتأيه كوستاف حيث يقول .

[الخط العربى الكوفى . اخترع فى الكوفة وكان صعب القراءة لخلوه من حروف العلة . وقد تحول هذا الخط فى القرن الثامن من الميلاد بادخال أصول الشكل والحركات اليه . وقد واضب العرب على استعمال الخط الكوفى فى الاثار المنقوشة .][٣]

---

(١) ص١١ الخط الكوفى يوسف أحمد .
ص١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا

(٢) ص١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

(٣) ص ٤٦٥ كوستاف .

والحقيقة اننا لانستطيع ان نقول بان الخط الكوفى اخترع فى الكوفة لان اصل الخط الكوفى هو الخط العربى الذى اشتق من الخط النبطى (كما ذكرنا سابقا) • وكانت للخط العربى فى زمن النبى (ص) والخلفاء الراشدين مراكز احتضنته • وذلك لظروفها التجارية أو الادبية والفكرية والدينية وهذه المراكز هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة ونسب الخط العربى الى هذه المدن فسمى بالخط المكى والمدنى والكوفى والبصرى الا ان الخط العربى انتشر فى الكوفة أكثر من غيرها وبرع الكتاب فيها باجادته واتقانه والتفنن به خاصة فى زمن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه • فمن باب التغليب سمى الخط العربى بالخط الكوفى •

اما قوله بان الخط الكوفى صعب القراءة لخلوه من حروف العلة ويقصد بها الشكل والنقط والاعجام فهذا غير صحيح ايضا • لان الخط العربى فى بدايته كان خالى من الشكل والنقط والاعجام والحركات ولم يجد العرب صعوبة فى قراءته أو كتابته فانهم كتبوا الرسائل (كرسائل النبى (ص)) وكتبوا المصاحف (كمصحف الامام للخليفة عثمان) وغيرها الا انه عندما اخذ غير العرب يكتبون به ويقرأونه لحنوا فيه خاصة فى قراءة المصحف الشريف حينئذ بادر العرب فى ضبطه خوفا من اللحن فيه وخوفا من تغيير المعنى • والعرب فى بداية ضبط الخط بالشكل والنقط والاعجام كانوا يكتبون الرسائل منقطة للاستهانة بالشخص المرسل اليه •

غلبت على الخط الكوفى اليبس يرتد فى بساطة تامة الى اصول هندسية هى اهم مظاهره • وبالرغم من خضوعه للاصول الهندسية فله نصيب وافر من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذى خفف من شدة جفافه • ويظهر

هذا الترطيب بدرجات متفاوتة فى عراقات[٤] الراء والنون واليـــاء والواو وتلويز[٥] الصاد والراء والطاء وهامة العين وراس الفاء والواو وتدوير الهاء والميم .

ولما كان اصل الخط العربى مشتقا من خطوط النبط التى هى مـــن الخط الآرامى التى تميل الى التربيع لذا فبداية الخط العـربى يميـل الى التربيع وقد ورثت الكوفة عن الحيرة والانبار شهرتها فى تعـليم الخـــط وتجويده . « وفى الخط الكوفى يمتنع بدء بعض الحروف بنقطـة كالالف واللام والدال والراء كما يمتنع التجليـف[٦] فى الفـــاء والواو والميم ، والتشظية[٧] فى الحاء والطاء والباء والصاد والكاف ، والترويس[٨] فى الالف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف واللام ، كما يمتنع طمس عقدة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميـم والهاء والواو والـلام الف ، وخاؤه لاترتق[٩] . وجيمه لاتعرق[١٠] وليس للهمزة فى هذا الخط صورة وهى لذلك لاتثبت قط وهذا الخط محتفظ حتى فى أواخـــر أيامه ببعض الصور النبطية فى رسم الحروف ، ففيه تحذف الالف من (ابراهيم ، واسحاق)

---

(٤) عراقات (كاسات) .

(٥) تلويز (الجزء الذى يشبه اللوزة) .

(٦) التجليف . هو البدء فى الحرف بسن القلم كبدء الواو والفاء بخط الثلث

(٧) التشظية : هى انهاء الحرف رفيعا كالشظية .

(٨) الترويس : هو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم .

(٩) لاترتق : بمعنى تجمع عراقتها (أو كاستها) من خلاف .

(١٠) لاتعرق : بمعنى الا يكون لها عراقة أو كاسة .

فتكتب ابراهيم واسحق ، وترسم التاء فى ابنة وسنة مفتوحة هكذا (ابنت) (وسنت) ، ومن الاصول الفنية التى تنعدم فى هذا الخط عدم التساوى فى صعوده وحدوده ، فهو فى مجموعه خط صاعد ، ويقل فيه نزول الحرف عن مستوى سطح الكتابة» ٠(١١)

فقد كان الخط العربى فى بدايته يكتب بقلم يميل الى زوايا معتدلة واسطره غير متساوية وكلماته منها ماهو مرتفع ومنها ماهو منخفض ٠ وعدم الاتقان فهذا يعود الى قلة خبرة الكاتب وقلة ممارسته لكتابة كثيرة الى عدم استمراره على الكتابة وكذلك عدم اجادته فى برى القلم ولدينا صورة لشاهد قبر يرجع تاريخها الى سنة ٣١هـ (شكل ٦) وهى ليست بالخط الكوفى الجميل ونصها :ـ

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

٢ ـ لعبدالرحمن بن خير الحيرى اللهم اغفر له

٣ ـ وادخله فى رحمه منك واننا معه(١٢)

٤ ـ استغفر له اذا قرأ هذا الكتب

٥ ـ وقل امين وكتب هذا

---

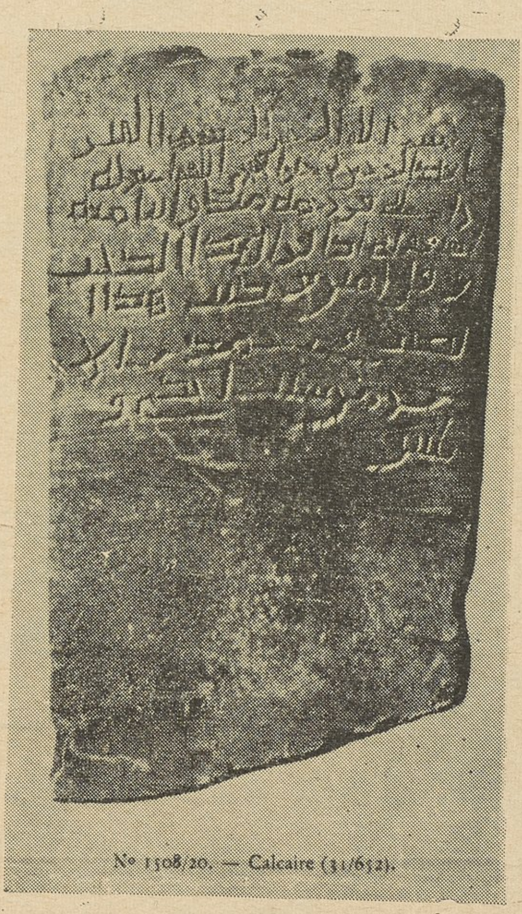
(١١) ص٣١ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية ٠
انظر ص ٥٠ـ٥١ صبح الاعمش للقلقشندى ٠

(١٢) يقول يوسف أحمد فى كتابه الخط الكوفى (هذه الكلمة يغلب على الظن انها «واثبتنا معه» ٠) اما انا فاقول بالتأكيد انها ٠ (واننا) وذلك لوجود ركزتين فقط بينما كلمة اثبتنا تحتاج ، الى اربع ركزات وكذلك فهمت من سياق الكلام ٠ ص ١١ الخط الكوفى يوسف احمد ٠

٦ ـ لكتب فى جمدى الا

٧ ـ خر من سنة احدى و

٨ ـ ثلثين (١٣)


N° 1508/20. — Calcaire (31/652).

شكل ٦

---

(١٣) ص١١ الخط الكوفى يوسف أحمد .
ص٢٠٣ أسرائيل ولفنسون (وقد عده أقدم أثر اسلامى كشف الى الان . وهذا غير صحيح لما وجدناه من كتب الرسول ومصحف عثمان وكتابات لعمر وكلها قبل هذا التاريخ) .

ثم اخذ الخط الكوفى يميل الى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث تفننوا الكتاب فى كتابته وفى تجويد احبارهم وبرى اقلامهم • وقد بلغ الخط الكوفى فى الكوفة من الجودة والاتقان والابتكار والتفنن مبلغا طيبا خاصة فى زمن الخليفة الرابع على كرم الله وجهه حيث توجد له لوحة قرآنية بالخط الكوفى فى متحف اسطنبول آية فى الجمال (صورتها فى مجلة كزل صنعت لر) •

وكانت الكوفة مركزا مهما للخط الجميل واصبحت له اشكالا متعددة كل شكل يناسب المادة التى يكتب عليها منها :ـ

١ ـ الكوفى التذكارى (اليابس)

٢ ـ الكوفى اللين (خط التحرير المخفف)

٣ ـ كوفى المصاحف الذى استعمل فى كتابة المصاحف حتى القرن الخامس للهجرة حيث غلبته على أمره خطوط النسخ والثلث بمشتقاته المعروفة •

وتوجهت العناية فى تجويده فى بغداد فى العصر العباسى حيث أخذ فى التطور السريع والاجادة فى الرسم وجمال الشكل حتى اصبح له جمال خاص لما أدخل عليه من ابتكار وتحسين حيث تفنن الكاتب بارضية (سطح المادة التى يكتب عليها بما فيها من زخارف نباتية ورقش عربى (الارابسك) وكذلك تفنن فى صياغة الحروف وهاماتها بعدما كانت حروفا يابسة غير منسقة خالية من الجمال اصبحت ذات اشكال متعددة ، اما هاماتها فقد أنف الكاتب جعلها خطوطا عمودية فقط وانما ارادها ان تكون فروعا نباتية تنتهى بانصاف مراوح نخيلية أو رؤوس آدمية •••• الخ •

وهكذا أصبح الخط الكوفى عنصرا زخرفيا من عناصر الفن الاسلامى ومظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية (وقد افردنا فصلا طيبا عن الزخرفة بالخط الكوفى باشكاله المختلفة على المواد المختلفة وبطرق مختلفة) .

ولم يشمل التحسين فى الخط الكوفى فى العراق فحسب وانما شمله فى كل انحاء المملكة الاسلامية لان تبادل الكتب كان يدعو الكتاب الى التمشى مع الجديد وبقى يعرف بالخط الكوفى .

٢ ـ الخط النسخى(١٤) :

لقد ذهب كثير من علماء العرب الى ان الخط النسخى قد اخذ من الخط الكوفى وان الخط الكوفى اصل له وقد اختلف فى الزمن الذى اشتق فيه هذا الخط من الخط الكوفى .

فيذكر صاحب كشف الظنون مانصه . (ومن الوزراء والكتاب أبو على محمد بن على بن مقله المتوفى سنة ٣٢٨هـ وهو أول من كتب الخط البديع(١٥) ثم ظهر صاحب الخط البديع على بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ ولم يوجد من المتقدمين من كتب مثله ولا من قاربه وان كان ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها فى هذه الصورة له افضلية السبق) (١٦) .

وقال صاحب اعانة المنشىء على ما نقله من بعض افاضل القرن الثامن

---

(١٤) النسخ : سمى كذلك لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات وهو مشتق من الجليل أو الطومار أو منهما معا وسماه ابن مقلة (البديع) تاريخ الخط العربى وآدابه ٦٦ ، ٩٤ ، ١٠١ .

(١٥) يريد بالبديع الخط النسخى وابن مقلة سماه البديع .

(١٦) ص١٥ رسالة الخط .

ما نصه :- (ان الوزير أبا على بن مقلة واخاه ابا عبدالله ولدا طريقة اخترعاها وكتب فى زمانهما جماعة فلم يقاربوهما وتفرد ابو عبدالله بالنسخ والوزير بالدرج ...) [١٧] • ومنهم من قال ان الخط النسخى كان مستعملا قبل زمان ابن مقلة ودليلهم على ذلك النسخة الموجودة فى المكتبة الخديوية التى هى من رسالة الامام الشافعى والتى كتبت سنة ٢٦٥هـ وخطها اقرب الى الخط النسخى المتعارف عليه الان منه الى الخط الكوفى •

ومن الممكن الرد على من ارتاى بان الخط النسخى مشتق من الخط الكوفى أو أنه من اختراع أو من ابتداع ابن مقلة أو غيره (فاننا نجـد فى الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين ماليس على صورة الكوفى بل يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفى اميل لقربه من نقله عنـه) [١٨] •

والحقيقة ان الخط النسخى لم يشتق من الخط الكوفى وانما هو جزء من الخط العربى الذى كان يكتب به من اول اشتقاقه من الخط النبطى وان الخط النبطى نفسه فيه حروف مدورة وحروف ذات زوايا • [١٩]

فلو نظرنا الى نقش حران الذى ورد ذكره فى (باب اصل الخط العربى) والذى عليه كتابة يونانية واخرى عربية للاحظنا ان الكتابة العربية تشتمل على حروف ذات زوايا وحروف مدورة • فكلمة (انا) و (ذا) والالف واللام والطاء

---

(١٧) ص١٦ رسالة الخط •

(١٨) ص١٥ جـ٣ القلقشندى • صبح الاعشى •
ص١٦ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك •

(١٩) (والنسخى مأخوذ من النبطى) رأى حنفى بك ناصف الذى يرى رأى مؤرخى العرب ص ٣٨ محمد طاهر الكردى • تاريخ الخط العربى وآدابه

والواو واللام فى كلمة (المرطول) كلها حروف مدورة • فهذه تدلنا على ان الخط النسخى ليس من اختراع أو ابتداع احد كابن مقلة أو غيره •

وعندما اشتق الخط العربى من الخط النبطى كان العرب يكتبـون بحروف يابسة وحروف مدورة وهذا ما يذكره ابن النديم فى كتابه الفهرست بان خط المدينة كان انواعا منها المدور والمثلث والتئم ومعنى ذلك ان العـرب عرفوا الخط المستدير قبل الاسلام وعرفوا خطا آخر وثالثا كان فى الغالب جمعا بين النوعين •(٢٠)

وكذلك الخط العربى فى صدر الاسلام ودليلنا على ذلك كتابة منقوشة على جبل سلع وهى من كتابات عمر بن الخطاب(رض) وهى مزيج من حروف يابسة وحروف مدورة (انظر الصورة رقم ٤) فالحروف المدورة فى هـذه الكتابة هى :

الميم والسين والياء فى كلمة (امسى) والحاء فى كلمة (واصبح) وحروف كلمة (عمر) كلها • والواو فى كلمة (يتورعان) والياء فى (الى) والهاء واللامين فى كلمة (الله) والميم والالف فى (ما) •

ولو لاحظت كتب الرسول للمقوقس وللمنذر بن ساوى شـــكل(٣) لرأيته مزيج من الحروف اليابسة والحروف المدورة ايضا •

وكان كتاب النبى (ص) يكتبون بالخط المقور (النسخى) وبهذا الخط كتب (٢١) زيد بن ثابت (رض) صحف القرآن فى خلافة ابى بكر بامـر وباشارة عمر (رض) •

---

(٢٠) انظر ص٩ افهرست لابن النديم •
(٢١) ص٦٦ محمد طاهر الكردى • تاريخ الخط العربى وآدابه •

وسمى الخط الذى كانت حروفه ذات زوايا بالخط الكوفى وذلك بعد تمصير الكوفة سنة ١٧هـ • وقد تميز الخط المدور (النسخى) عن الخط الكوفى فى القرن الثانى الهجرى فى خلافة بنى أمية على يد قطبة المحرر ثم فى أوائل العباسيين على يد الضحاك واسحاق بن حماد ثم جاء ابن مقلة سنة ٢٧٢هـ - ٣٢٨ هـ (٨٨٥ - ٩٤٠م) فوضع لحروف الخط النسخى قواعده وقوانين خاصة فى وضعها واشكالها • وادخل على الخط النسخى تحسينات كبيرة بعد ان كان مختلا وادخله فى كتابه المصاحف وكتابة الدواوين وكذلك جود فيه أخوه أبو عبدالله الحسن بن مقلة ٢٦٨-٣٣٠ أو ٣٣٨هـ (٨٨١-٩٤٢ أو ٩٥٠) وهو أكتب من اخيه فى خط النسخ •

وتفرع الخط النسخى الى فروع فيما بعد على يد خطاطى الدولة العباسية فى العراق • أما فى مصر فقد اشتهر فى هذا الخط الخطاط طبطب • وقد وصل الخط النسخى الى اسمى درجة فى تحسينه فى زمن الدولة الايوبية فقد كانت اغلبية الضرائح والتحف المعدنية مكتوبة بهذا القلم الشهير ذى الاشكال المتناسبة جدا كما يظهر فى نقش صلاح الدين الايوبى فى محراب الجامع الاقصى مؤرخ سنة ٥٣٨ هـ •

كانت الاقلام عند القدماء والمتأخرين كثيرة جاوزت العشرين ولكنها ارجعت الى قلمين رئيسيين هما النسخ والكوفى • وعرف من فروعها عند المتأخرين تسعة اقلام هى • الثلث والنسخ والكوفى والرقعة والتعليق والنستعليق والريحانى (الاجازة) والديوانى (الهمايونى) والديوانى الجلى • وفى ١٠٠ سنة اقتصر على الاقلام الاربعة منها وهى • الرقعة والنسخ والثلث والفارسى وعدا ذلك الديوانى والريحانى والديوانى الجلى) •

لقد بلغ عدد الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسيـــة ١٢ قلم كان لكل قلم منها عمل خاص وهى :

١ ـ قلم الجليل : كان يكتب به على المحاريب وعلى ابواب المساجـد وجدران القصور ويسمى الخط الجلى الان بمصر .

٢ ـ قلم السجلات .

٣ ـ قلم الديباج .

٤ ـ قلم الطومار الكبير .

٥ ـ قلم الثلثين .

٦ ـ قلم الزنبور .

٧ ـ قلم المفتح .

٨ ـ قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك .

٩ ـ قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .

١٠ ـ قلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات .

١١ ـ قلم القصص .

١٢ ـ قلم الخرفاج .

وفى عصر المأمون نمت صناعة الخط وتقدمت كسائر العلوم فتنـــافس الكتاب فى تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الريـاســى نسبة الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وقلم الرفاعى وقلم غبار الحلية وكان يكتب بها بطائق حمام الرسائل (٢٢) ولكن الصعب معرفة تلك الخطـوط

---

(٢٢) تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص٥٢ .
انتشار الخط عبدالفتاح عبادة ص١٣ ـ ١٤ .
كشف الظنون جـ١ ص٤٦٦ .

اذ لاتوجد نماذج اصلية لها وانما اكثرها مزيفة كخط ابن مقلة الموجــود في المكتبة الخديوية بمصر وكذلك التزييف في خــط ياقوت المستعصمي وحتى في خط علي بن ابي طالب ولهذا السبب كتب اكثر المؤلفين والمؤرخين عن الخطوط ووصفوا انواعها كتابة دون الاستدلال بالصور الا القليل .

ولنعد ثانية الى الخط النسخي (٢٣) اذ تتضح في الخط النســخي الاستدارات وتكثر استمداداته وتنبو بعض الشيء عن مستوى التسطيح العـام حتى لكأنها الخطوط المستقيمة وهي ماتزال بعيدة عن الاستقامة لما فيها مـن تدوير . وكذلك نلاحظ فيه غنى وتناسبا في الاجزاء واعتدادا بطبيعته (٢٤)

برع الفنانون والخطاطون ليس في كتابة الكتب فحسب وانما برعوا في الكتابة على التحف الثمينة وخاصة في العصر العباسي فقد كان الخـــط النسخي بالاضافة للخط الكوفي عنصرا زخرفيا مهما على التحف المعدنيـة وعلى الخشب والجص والاجر والرخام .... الخ بشتى الطرق .

اما حملة الخط النسخي فهم قطبة (٢٥) في اواخـــر الدولة الاموية والضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد وهما من مخضرمي الدولة الاموية والعباسية . ثم ابراهيم الشجري اخذ الخط عن اسحق بن حماد واحدث طرقا جديدة فيه ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابن زمجان اخذ

---

(٢٣) انظر الفنون الايرانية زكي محمد حسن ص٦٣ـ٦٥ .

(٢٤) الخط النسخي هو (البديع) وهو مأخوذ من الجليل والفوفار وسمي به لان الكتاب كانوا ينســـخون به المصحف الشريف والاحاديث والشهادات والاجازات وجميع ما يطبع في المطابع العربية هي بحروف النسخ (ص٩٥ ، ٩٩ الكردي) .

(٢٥) يقال هو الذي بدأ بتحويل الخط العربي من الشكل الكوفي واستخرج الاقلام بعضها من بعض الفهرست ص١٠ . الخطاط البغدادي ص٤٤٠

الخط عن الشجرى ثم محمد بن حفص المعروف بزاقف وكان هذا فى عصر المعتصم العباسى ذا وجاهه عند الوزير ابن الزيات ولا يكتب بين يديه غيره .

ثم عرف بمصر كاتب مجيد اشتهر باسم طبطب وكان اهل بغـــداد يحسدون مصر عليه .

وعرف بعد ذلك الوزير بن مقلة واخذ عنه ابن السمسمانى وابن اسد وعنهما ابن البواب وعنه اخذ محمد بن عبدالملك وعنه اخذت امرأة مـــن فضليات نساء عصرها وهى الشيخة المحدثة الكاتبة زينب الملقبة بشهدة بنت الابرى اخذ امين الدين ياقوت وعنه اخـــذ الولى العجمى (٢٦) ثم انتهت جودة الخط الى ياقوت المستعصى (وقد افردنا فصلا كاملا لاشهر الخطاطين فى الدولة الاموية والعباسية) .

٣ ـ الخط الثلثى :

اختلف الكتاب فى تسمية قلم الثلث وما فى معناه فى الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلث . والنصف على مذهبين :ـ

المذهب الاول :ـ

ما نقله صاحب (منهاج الاصابة عن الوزير ابى على بن مقلة ان الاصل فى ذلك ان للخط الكوفى اصلين من اربع عشر طريقة هما لها كالحاشيتين . وهما الطومار . وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شىء مستدير .

قال وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة ، وقلم غبار الحلية . وهو قلم مستدير كله ليس فيه شىء مستقيم ، فالاقلام كلها تأخذ مـــن المستقيمة

(٢٦) انظر ص٩ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا ١٣٣٢ .

فالمستديرة نسبا مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمى قلم الثلث ، وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب (منهاج الاصابة) (٢٧) .

المذهب الثانى :ـ

ماذهب اليه بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار فى المساحة ، وذلك ان قلم الطومار الذى هو اجل الاقلام مساحة عرضه اربع وعشرون شعره من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه . وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه . وهو ثمان عشرة شعرة (٢٨) .

واتفقوا على ان يكون طول الفات كل قلم ومن جملته قلم الثلث بمقدار مربع عرضه . فيكون طول الف قلم الثلث مثلا ٦٤ شعره وطول الف الثلثين **٢٥٦** شعره .

اما بعد تقدم الخط وتطوره فى التحسين اخذوا يقدرون مقاسات الحروف بالنقط وبالقلم الذى كتبت به ولقد احكموا قياس كل حرف واجزائه احكاما يظهر واضحا فى خطوطهم وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة (٢٩) .

---

(٢٧) ص٥٢ جـ٣ القلقشندى .
ص٥٨ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى ص ٤٩ الخطاط البغدادى
(٢٨) ص٥٢ جـ٣ القلقشندى .
ص٩٦ تاريخ الخط العربى وآدابه .
(٢٩) ص٩٦ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

ويعتبر خط الثلث من الخطوط الصعبة اذ لايعتبر الخطاط خطاطا الا اذا اتقنه ويعبر عنه بـ (ام الخطوط) •

واستعمل لكتابة اسماء الكتب المؤلفة واوائل سور القرآن وتقسيمات اجزائه الكتب وكتابة الالواح التى تعلق فى المنازل وعلى الدكاكين ••• الخ اما قلم الثلثين فكان للكتابة من الخلفاء الى العمال والامراء •

وقطة قلم الثلث محرفة • لانه يحتاج فيه الى تشعيرات لاتتأتى الا بحرف القلم ، وهو الى التقوير اميل منه الى البسط (٣٠) •

وقيل ان ابراهيم الشجرى اخذ (الجليل) عن اسحق واخترع منه قلما اخف منه سماه (قلم الثلثين) ومن قلم الثلثين أخرج قلما سماه (الثلث) (٣١) ومعنى ذلك انه لم يكن ابن مقلة كما يزعمون هو المخترع الاول لقلم الثلث وانما هو يعد بحق اول من وضع قواعده •

وقد برع كثير من الخطاطين فى (خط الثلث) فأحمد بن محمد بن حفص الملقب بـ (زاقف) (٣٢) يعد من اجل الكتاب خطا فى (الثلث) • وقد برع فيه ايضا حيون بن عمرو اخو الاحول ، وكان اخط من اخيه •

وقد برع غيرهم من الخطاطين فى العصر العباسى وتفننوا فى الكتابة بانواع الخطوط التى اخترعوها وجودوا بها ومن جملتها خط الثلث الذى نحن بصدده فقد تفننوا فى كتابة الصفحة الواحدة بنوعين أو أكثر من

---

(٣٠) ص٦٢ جـ٣ القلقشندى •

(٣١) ص١٦ جـ٣ القلقشندى •
ص٤٥ الخطاط البغدادى : ص٩٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة

(٣٢) ص٤٥ الخطاط البغدادى •

الخطوط ودليلنا على ذلك مارأيناه فى خط على بن هلال المعروف بـ (ابن البواب)[٣٣] .

وقلم الثلث على نوعين كما يذكره القلقشندى[٣٤] وهما :ـ

١ ـ قلم الثلث الثقيل :ـ وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على مافى قلمه .

٢ ـ قلم الثلث الخفيف :ـ وهو الذى يكتب به فى قطع النصف وصوره تشبه الثلث الثقيل الا انها ادق منه قليلا والطف وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط .[٣٥]

---

(٣٣) سوف يأتى الكلام عنه فى الباب الثانى .

(٣٤) انظر شكل حروف خط الثلث الخفيف والثلث الثقيل فى ص٦٣ القلقشندى جـ٣ .

(٣٥) انظر ص٦٢ و ١٠٤ جـ٣ القلقشندى .

الفصل الرابع

الشكل والحركات المختلفة :

كان الخط العربى قبل الاسلام خاليا من الحركات والنقط لعـدم احتياجهم اليه ولانهم فصحاء انطبعوا على ملكة الاعراب بالسليقة ٠

الا انه لما اختلط العرب بالاعاجم يوم فتحوا بلادهم وصاهـروهم فى صدر الاسلام نشأت منهم ذرية من الهجناء المقرفين[١] بدأ اللحـن[٢] فى الفاظهم فخشى العرب ان تفسد ألسنة ذراريهم وتضيع من ذلك لغتهم وان يتطرق الخطأ الى القرآن وهو عماد الدين فكل هذه الاسباب حفزت العرب الى وضع طريقة فى الكتابة العربية لاصلاح ألسنة الاعاجم عند القراءة ٠

وكانت الطريقة لاصلاح اللحن هو شكل الحروف ٠

وقال بعض اهل اللغة ٠ (شكل الحروف مأخوذ من شكل الدابة لان الحروف تضبط به وتقيده فلا يلتبس اعرابها ، كما تضبط الدابة بالشكل[٣]) ٠

والمقصود بالشكل هو ضبط الكلمة بالحركات لتؤدى المعنى المقصود منها ٠

---

(١) المقرف ـ الذى لونه احمر كناية عن الاعاجم ٠

(٢) يقال لحن يلحن لحنا فهو لاحن اذا امال الصواب من جهة الى جهـة اخرى ٠ وقالوا :ـ اللحن فى الكتاب اقبح منه فى الخطاب ٠
انظر ص١٣ أدب الكتاب للصولى ٠
انظر ص ٧٣ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى الخطاط

(٣) ص٨٢ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى ٠
ص ١٦٠ صبح الاعشى جـ٣ ٠

وان اول من وضع الشكل فى الكلمات هم السريان وذلك عندما دخلوا فى النصرانية ونقلوا الكتب المقدسة الى لغتهم ورأوا ان بعض الناس يلحنون فى قراءتها فخافوا ان ينشأ عن ذلك تحريف فى اللفظ قد يغير المعنى ويؤدى الى الكفر فاخترع الاسقف يعقوب الزهاوى الملقب (بمفسر الكتب) المتوفى سنة ٤٦٠ (٤) الشكل وكان الشكل عندهم بالنقط فاقتدوا العرب بالسريان فى اتخـــاذ الحركات بالنقط الكبـيرة والصغـيرة ثم استبدلوها بالحركات المستقلة .

وتذكر مصادر كثيرة على ان الذى وضع الحروف العربيـــة ثلاثة من بولان وهم مرامر بن مرة وضع الحروف واسلم بن سدرة فصل ووصل وعامر بن جدرة وضع الاعجام (٥) .

ومن المؤكد ان هذا الرأى غير صحيح من اساسه وان اشتقاق الحروف العربية من الخط النبطى كانت خالية من الشكل والاعجام .

(وقيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه من حرب بم امية ....) (٦) .

ومعنى ذلك ان الخط العربى عندما جاء الى الحجاز كان مضبـــوط بالشكل وهذا غير صحيح اذ لم يكن العرب قد اخترعوا الشكل والاعجام فى ذلك الوقت وذلك لعدم حاجتهم اليها (والحاجة ام الاختراع) .

---

(٤) التمدن الاسلامى جـ٣ ص٧٥ .
تاريخ الخط العربى وآدابه للكردى ص ٧٥ .

(٥) ص١٥٥ صبح الاعشى جـ٣ .
ص٣٠ أدب الكتاب الصولى .
ص٦ الخط الكوفى يوسف أحمد .

(٦) رسالة الخط ص ١٨ الشيخ أحمد رضا .

وتدل بعض الكتابات العربية التى تنسب الى اوائل العقـــد الثالث الهجرى (٢٢هـ) على ان العرب استعملوا النقط قبل انشاء الكوفة واستقرارهم فى العراق ـ اى قبل زياد وابى الاسود الدؤلى بزمن والذى يتصفح لمجموعة الارشيدوق رينر البردية المحفوظة بالمكتبة الاهلية بفينا يجد بعض هــذه الحروف المتشابهة قد نُقّط وبعضها قد أُغفل [٧] واغلبية العرب ما استساغوا الشكل فى كتابتهم فى اول الامر وانما اعتبروا نقط الكتاب او شكله سوء ظن بالمكتوب اليه وكانوا يكرهون اضافة شيء على المصحف ولو بقصد الاصلاح .

ان الذى احدث الشكل فى الخط الكوفى هو ابو الاسود الدؤلى وذلك سنة ٦٧ هـ وتوفى سنة ٦٩ هـ وضعه بامر من زياد فى زمن الخليفة معاوية بن ابى سفيان .

ويقال ان ابا الاسود مر برجل يقرأ القرآن وسمعه يقول (ان الله برىء من المشركين ورسوله) بكسر اللام وقيل ان ابنته قالت له (ما احسنُ بضم النون السماء) فقال لها (نجومها) فقالت انما اردت التعجب فقال عليــك ان تقولى (ما احسنَ السماء) وتفتحى فاك [٨] فلما رأى ابو الاسود العجمة فى الكلام العربى وفى قراءة الكتابة العربية بادر بوضع الشكل عــلى اواخـر الكلمات وبدأ بالمصحف اولا حيث استحضر كاتبا وأمره ان يتناول المصحف وان يأخذ صبغا يخالف لون المـداد فيضـع نقطة واحدة فوق الحـرف اذا رأى ابا الاسود يفتح شفتيه على آخر ذلك الحرف .

---

(٧) ص٥٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم لجمعه .

(٨) ص١٨ يوسف أحمد الخط الكوفى .
ص ١٦٠ صبح الاعشى ج٣ .
ص٧٦ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

وهذه النقطة هى (الفتحة) • واذا رأى ابا الاسود قد خفض شفتيه عند آخر الحرف نقط نقطة تحت الحرف من ذلك الصبغ المخالف للون المـداد فيكون هذا هو الكسر • فاذا ضم شفتيه جعل الكاتب النقطة بين يدى الحرف (امامه) فيكون هذا هو الضم •

اما اذا تبع الحرف الاخير غنة نقط الكاتب نقطتين احدهما فوق الاخرى وهذا هو التنوين (٩) •

اما الحرف الساكن فقد اهمله واعتبر عدم النقط علامة له • وهكذا شكل الدؤلى المصحف كله •

اما علامة التشديد فاخترعها اهل المدينة وهو قوس طرفاه للاعلى(ب)(١٠) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال المضمـــوم وكانوا يضعون الفتحة داخل القوس هذا (ن) ونقطة الكسرة تحت حدبته (ب) ونقطة الضمة على شماله (ب ٠) ثم استغنوا عن النقط وقلبوا القوس مـع الـكسرة والضمة فصار الحرف المشدد والمفتوح هكذا (ـــٌ والمكسور هكذا ـــَ والمضموم هكذا ـــُ) ويعتبر العمل الذى قام به ابو الاسود اول اصلاح اجرى فى الخط الكوفى •

---

(٩) ص ٢٠ يوسف أحمد •

(١٠) ص١٢٤ ، ١٢٥ المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار مع كتاب النقط لابى عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى المتوفى فى ٤٤٤هـ تحقيق محمد أحمد الدهان •

الفصل الخامس

النقط (الاعجام) :

اما الاصلاح الثانى الذى اجرى فى الكتابة العربية فهو اعجام الحروف او نقطها وبمعنى آخر تمييز الحروف المتشابهة بالرسم بوضع علامة عليها لمنع اللبس .

وقد تم ذلك فى الثلث الاخير من القرن الاول الهجرى اى فى زمن خلافة عبدالملك بن مروان حيث ان الكتابة قبل هذا الزمن اى الكتابة العربية فى صدر الاسلام كانت خالية من الاعجام اعتمادا على الشكل فقط . الا انه كثر التصحيف (١) فى القراءة خصوصا فى العراق لانه بلاد يكثر فيها الاعاجم لذا فقد دعا الحجاج بن يوسف الثقفى (الذى كان واليا على العراق آنذاك) نصر بن عاصم المتوفى سنة **٨٩هـ** ويحيى بن يعمر المتوفى سنة **١٢٩هـ** لوضع الاعجام بمعنى النقط . ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة لان نقط الحروف جزء منه (٢) .

وكانت الحروف المنقوطة خمسة عشر حرفا بعدد منازل القمر المختفية . وهى الاربعة عشر التى تحت الارض والواحدة تحت الشعاع اشارة الى انها تحتاج الاظهار لاختفائها وهى :ـ الياء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاى والشين والضاد والظاء والغين والغاء والقاف والنون

---

(١) التحصيف القراءة المخطئة .

(٢) انظر ص ١٥٦ صبح الاعشى للقلقشندى جـ٣ .

والياء اخر الحروف . اما الحروف العاطلة فهى ثلاثة عشر بعدد منازل القمر الظاهرة :- وهى الالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو (٣) .

وقد تفنن اتباع نصر بن عاصم فى شكل النقط فمنهم من جعلها مربعة ومنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط هكذا (◊ ○ ●) .

وقال الوزير بن مقلة . للنقط صورتان احدهما شكل مربع والاخر شكل مستدير (٤) .

ويرى صاحب كتاب المقنع ان يستعمل للنقط لونا الحمرة والصفرة فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمدّ وتكون الصفرة للهمزات خاصة . (٥) .

قال : اذا كانت نقطتان على حرف ، فان شئت جعلت واحدة فوق اخرى، وان شئت جعلتها فى سطر معا . واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط لايجوز ان يكون النقط اذا اتسعت الا واحدة فوق اخرى والعلة فى ذلك ان النقط اذا كن فى سطر خرجن عن حروفهن فوقع اللبس فى الاشكال ، فاذا جعل بعضها على بعض كان على كل حرف قسطه من النقط فزال الاشكال .

---

(٣) انظر ص ٨٤ ، ٨٥ تاريخ الخط العربى وآدابه .
محمد طاهر الكردى الخطاط .

(٤) ص٨١ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى .
ص ١٥٥ صبح الاعشى للقلقشندى جـ٣ .

(٥) ص ١٢٦ كتاب المقنع .

ويذكر القلقشندى انه اذا كان على الحرف ثلاث نقط ، فان كانت ثاء جعلت واحدة فوق اثنين ، وان كانت شينا فبعض الكتاب ينقطه كذلك ، وبعضهم ينقطه ثلاث نقط سطرا ، وذلك لسعة حرف الشين بخلاف الثاء المثلثة (٦) .

وبعد الاعجام (النَقْط) وجدت الحاجة ماسة الى التمييز بين علامات الشكل الذى وضعها ابو الاسود الدؤلى والاعجام (النَقْط) التى وضعها كل من يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم حيث ان الادوات فى الشكل والنَقْط هى النُقَط ولو ان نُقَط الشكل كانت بمداد مخالف للون مداد الكتابة الا انه حدث اللبس لذا فقد أُجرى الاصلاح الثالث والاخير وذلك فى العصر العباسى الاول على يد الخليل بن احمد الفراهيدى حيث ابدل نقط الشكل التى وضعها ابو الاسود بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر ، وبرأس واو للدلالة على الضم . فاذا كان الحرف المحرك منونا كررت العلامة فكتبت مرتين فوق الحرف أو تحته أو امامه (بين يديه كما يقولون) . اما السكون الخفيف (الذى لا ادغام فيه) فاصطلح ان يكون رأس خاء بلا نقطه (حـ) او دائرة (ه) وان يكون السكون الشديد (وهو السكون الذى يصاحبه ادغام) على هيئة رأس حرف شين بغير نقط (سـ) ، وللهمزة رأس عين (عـ) لقرب ما بين الهمزة والعين فى المخرج والالف الوصل رأس صاد (صـ) ، وللمد الواجب ميما صغيرة مع جزء من الدال ، وهكذا وضع الفراهيدى ثمان علامات وهى :- الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة وبهذا الاصلاح الاخير اصبح من الممكن كتابة الشكل والاعجام بنفس لون مداد الكتابة دون اللبس .

---

(٦) ص ١٥٥ – ١٥٦ صبح الاعشى القلقشندى ج٣ .

وبهذه الواسطة تمكن العرب من المحافظة على لغتهم العربية وخطهم العربى من العجمة وقد رغبوا فى الشكل بعدما كانوا يكرهون اضافة اى شيء على خطهم العربى فقد قالوا :ـ اشكلوا قرائن الآداب لئلا تند عن الصواب. وقالوا ايضا . اعجام الكتب يمنع من استعجامها وشكلها يصون عن اشكالها . وقيل ايضا لكل شيء نور ، ونور الكتاب العجم . وقيل كتاب لم تعجم فصوله استعجم محصوله .

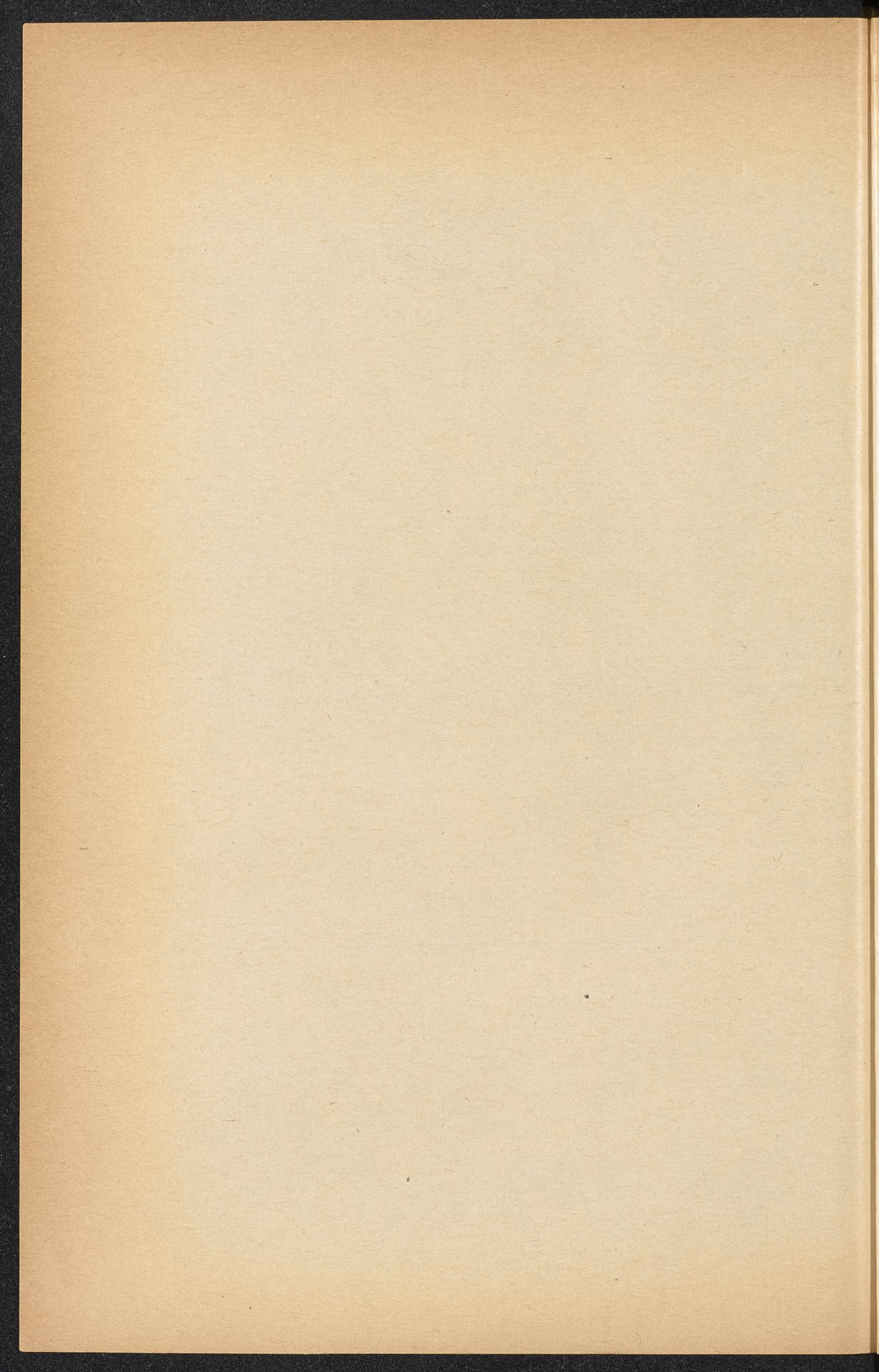
وقال سعيد بن حميد . (من سلك طريقا بلا اعلام ضل ومن قرأ خطا بلا اعجام زل [٧] .)

---

(٧) انظر ص٤٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى .
ص١٦١ صبح الاعشى جـ٣ .
ص٥٤ ـ ٥٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .
ص٥٣ أدب الكتاب للصولى .

الباب الثاني

تطور الخط العربى فى العراق
فى العصر العباسى



الفصل الأول

بداية تطور الخط فى العصر الاموى :ـ

مما لاشك فيه ان الكوفة كانت مركزا من مراكز التجديد والافتنان فى الكتابة العربية ، عندما كانت مقرا للخلافة ايام على بن ابى طالب ، واليها ينسب الخط (ذى الزوايا) اليابس Stiff وسمى (الخط الكوفى) الا انه بانتقال الخلافة من الكوفة الى دمشق وذلك بقيام الدولة الاموية انتقل مركز العناية بالكتابة العربية الى الشام واهتم خلفاء بنى أمية بأمر الكتابة اهتماما كبيرا لادراكهم مكانها فى نشر الدعوة الاسلامية والترويج لخلافتهم المغتصبة من آل البيت ، فاشتغل كثير من الناس بالكتابة العربية واهتموا بتجويد خطها واتقانه وتنافسوا فى ذلك . فأخذ الخط يسمو ويرتقى ويتحسن وكان ذلك فى اواخر ايام بنى أمية حيث اشتهر بحسن الخط رجل يقال له (قطبة المحرر[1]) . الذى كان اكتب اهل زمانه . وذكر انه هو الذى بدأ فى تحويل

---

(١) ص ١٢ الخط الكوفى يوسف أحمد .
ص٦٨ الكروى .
ص١٠ الفهرست لابن النديم .
ص٤٤ الخطاط البغدادى .
ص١٥ تاريخ الخط العربى .

الخط العربى من الشكل الكوفى ، وانه اراد ان يخرج من قيود الخط الكوفى ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها ، وتنسب اليه . فاختـــرع قلم الطومار [٢] والقلم الجليل (ونسميه الان بالخط الجلى[٣]) اى الـــكبير الواضح . ولكل من هذان الخطان شكله ورونقه وفيهما خرج قطبة قليلا عن الخط الكوفى الذى كان فى ايامه .

وبهذا التطور الذى احدثه قطبة . باختراعه قلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع ، فاخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية فى ايجاد قاعدة جديدة فى الخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط اصولا وفروعا ، واقبل الناس على حب الجديد واحلاله محـــل القديم ، وخرجوا عن الخط الكوفى بجميع اشكاله الى خطوط جديدة [٤] .

ومن الخطاطين المشهورين فى عصر بنى امية ايضا كاتب أســمه خالد بن الهياج اشتهر بكتابة المصاحف وهو اول من أجاد فى كتابتها ، وكان منقطعا للكتابة للوليد بن عبدالملك يكتب له المصاحف واخبار العرب واشعارهم وهو الذى كتب بالذهب على محراب مسجد النبى عليه السلام فى المدينـــة المنورة سورة الشمس وضحاها وما بعدها من السور الى آخـر القـــرآن الكريم [٥] .

---

(٢) قلم الطومار – سمى به لان الطومار اسم للورقة الكبيرة التى عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء . ان عرض الطومار ٢٤ شعرة من شعر البرذون . يكتب به السلطان علاماته على اكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع ص٥١ و ٦٢ جـ٣ القلقشندى .

(٣) قلم الجليل أو الجلى – سمى به لانه اكبر الاقلام واوضحها .

(٤) الخط الكوفى يوسف أحمد ص١٣ .

(٥) لم يبق الان شيء من آثار هذه الكتابة ، ص ٦٨ الكروى .
ص٤٣ الخطاط البغدادى .
ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

اما الحسن البصرى [٦] وهو من كتاب المصاحف فقد اشتهر بتجويد الخط قبل ان يكون للخط شأن يذكر وقيل انه هو الذى قلب القلم الكوفى الى النسخ والثلث حتى سهل على ابى الفرج بن الجوزى ان يفرد لها كتابا فى نحو من عشرين جزءا [٧] هذا علاوة على انه فقيه وقاضى وقصاص [٨].

وقيل ان ابن مقلة ليس هو الناقل الاول وانما الناقل الاول هو الحسن البصرى الذى اخذ الخط عن على بن ابى طالب [٩] وهذا غير صحيح حيث ان الحسن البصرى عندما اخذ الخط عن على (رضى) هو الخط الكوفى وانما هو جوده واتقنه بينما ابن مقلة ضبط الخطوط المشتقة من الخط الكوفى بقواعد وقوانين خاصة حتى اصبحت حروفه موزونة [١٠].

واخذ الخط العربى يشق طريقه فى الارتقاء والتطور وكثر الاهتمام به وذلك فى اوائل العصر العباسى حيث كان العصر الاموى بداية لتطوره وجودته.

---

(٦) ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وتوفى فى البصرة سنة ١١٠ هـ وبلغ من العمر ٨٩ سنة وعاصر خلقا كثيرين (٢١هـ-١١٠هـ «٦٤٢ - ٧٢٨م») .

(٧) صفوة الصفوة جـ٣ ص١٥٥ - ١٥٩ .

(٨) انظر ص ١٣٢ جـ٢ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء . ص١٥٨-١٥٩ جـ٢ للحافظ ابى نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ طبعة اولى .
ص١٨٠-١٨١ جـ١ وفيات الاعيان لابن خلكان
ص١٠٦ جـ١ أمالى السيد المرتضى طبعة اولى .
ص ٢٥٤ جـ١ ميزان الاعتدال .
ص ١٣١ جـ٢ حلية الاولياء .
ص٢٥٩ جـ٢ لسان الميزان .
ص٧٨ الخطاط البغدادى .

(٩) ص٢٠ الخطاط البغدادى .

(١٠) سوف يأتى الكلام عن ابن مقلة فى الفصل الثانى .
وانظر الفصل الثالث (الخطوط المنسوبة) .

الفصل الثانى

تطور الخط العربى واشهر الخطاطين
فى العراق فى العصر العباسى

اختط بنو العباس بغداد لتكون عاصمة دولتهم ومركزا للدولة العربية ودارا للاسلام استبحرت فيها العلوم والاداب وكان الخط البغدادى معروف الرسم . حيث ان اشهر موجدى الخط الجميل ، وكاتبيه ، والمتفننين الاوائل الذين تفردوا بهذا الفرع من الفنون الرفيعة ، قد نشأوا فى مدينة السلام ، وفيها برعوا بخطوطهم وظهرت مواهبهم (١) .

واننا مدينون لهم بما اجادوا وابتدعوا فى هذا الخط . فقـد تعـددت الاقلام ووضعت للحروف قواعد وقوانين لتزيد جمالا على جمال ولم يكتفوا بذلك وانما نمقوا كتاباتهم بالتزويق والتذهب وذلك بما نراه اليوم فى المع آثار العهد العباسى واجملها : من متون الى زخارف الى تجليدات وآثار ابن البواب فى الخط هى من اكمل الخطوط (٢) .

ففى اوائل الدولة العباسية اشتهر رجلان فى جودة الخط هما الضحاك بن عجلان فى خلافة السفاح فزاد على قطبة . واسحاق بن حمـــاد وكان فى خلافة المنصور والمهدى وكان هذان الكاتبان يخطان (الجليل) (٣) فزاد بعد

(١) انظر ص ٤٢٠ مقدمة ابن خلدون . ص٣ الخطاط البغدادى . ص٢٤ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

(٢) سوف يأتى الكلام عن ابن البواب فى هذا الفصل .

(٣) ص١٦ ج٣ صبيح الاعشى . ص١٠ الفهرست لابن النديم .

الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الاقلام الى اوائل الدولة العباسية اثنى عشر قلما كان لكل قلم عمل خاص وهى :

١ ـ قلم الجليل كان يكتب به على المحاريب وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ويسمى الان (الخط الجلى) لانه اكبر الاقلام واوضحها .

٢ ـ قلم السجلات .

٣ ـ قلم الديباج .

٤ ـ قلم الطومار الكبير : قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ، (والطومار : الفرخ الكامل من الورق) (٤) .

٥ ـ قلم الثلثين .

٦ ـ قلم الزنبور .

٧ ـ قلم المفتح .

٨ ـ قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك .

٩ ـ قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .

١٠ ـ قلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات .

١١ ـ قلم القصص .

١٢ ـ قلم الخرفاج .

ثم ازدهر عصر المأمون بتلامذة اسحاق بن حماد ونمت صناعة الخط وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب فى تجويد الخط فحدث القلم المرصع

---

(٤) ص١٨ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

وقلم النساخ وقلم الرياسى نسبة الى الفضل بن سهل ذى الرئاستين وقلم الرقاع وقلم غبار الحلية وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل[٥] .

واشتهر الخطاطون باختراع وباستعمال هذه الاقلام فهم ابراهيم الشجرى الذى اخذ القلم الجليل عن اسحاق بن حماد واخترع منه قلما اخف منه سماه (قلم الثلثين) ثم اخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم الثلث[٦]

وأخذ يوسف أخو ابراهيم الشجرى القلم الجليل عن اسحاق بن حماد واخترع منه قلما ادق وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرئاستين وزير المأمون وأمر ان تحرر الكتب السلطانية به ولاتكتب بغيره وسماه القلم الرئاسى ويظن انه قلم التوقيعات[٧] .

وجاء بعد هؤلاء كاتب متفنن كثير الاستنباط من صنائع البرامكة اسمه (الاحول المحرر) .

قال النحاس : اخذ عن ابراهيم الشجرى الاحول الثلث والثلثين واخترع منهما قلما سماه قلم النصف وقلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث وقلما متصل الحروف ليس فى حروفه شىء ينفصل عن غيره سماه المسلسل

---

(٥) تاريخ التمدن الاسلامى جـ٣ ص ٥٢ .
انتشار الخط لعبدالفتاح عبادة ص١٣ و ١٤ .
كشف الظنون جـ١ ص٤٦٦ .

(٦) ص١٦ صبح الاعشى جـ٣ .
ص٤٥ الخطاط البغدادى .
ص٦٥ محمد طاهر الكردى . تاريخ الخط العربى وآدابه .

(٧) ص١٦ جـ٣ صبيح الاعشى .
ص١٣ الفهرست لابن النديم .
ص٦٩ آلكردى .

وقلما سماه غبار [٨] الحليلة (لحمام الرسائل) وقلما سماه خط المؤامرات ، وقلم سماه (خط القصص) وقلم مقطوعا سماه الحــوائجى • وقال : وكان خطه يوصف بالبهجة والحسن من غير احكام ولا اتقان وكان عجيب البرى للقلم [٩] •

وانتهت جودة الخط على رأس الثلثمائة الى الوزير (ابى على محمد بن مقلة) [١٠] واخيه ابى عبدالله الذى اجاد نوعا من الخط عرف (بالنسخ) • اما ابن مقلة فيعتبر المهندس الاول للخط العربى ، فهو الذى ابتكر القــوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربى زيادة على مبتكرات سابقيه • وسمى الخط الموزون هذا (بالخط المنسوب) [١١] •

وهو الذى اطلق على قلم النسخ اسم (البديع) واجـاد خطا عــرف بالدرج وانه كتب المصحف مرتين ، وان أحد هذين المصحفين قد عثر ابن

---

(٨) قلم غبار الحلية : قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم •
ص١٨ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك •

(٩) ص١٦ ج٣ صبح الاعشى •

(١٠) ولد ابن مقلة فى سنة ٢٧٢هـ «١» (٨٨٦م) وتوفى فى سنة ٣٢٨هـ ٩٤٠م وهو بغدادى وهو غير المحضوض لخلفاء بنى العباس المقتدر بالله والقاهر والراضى • ومقلة : لقب ابيه على ، نص عليه محمد بن اسحاق النديم فى الفهرست «٢» • ولم يبين سبب تلقيبه • وبينه ياقوت الحموى فى معجم الادباء ، فى ترجمة ابى عبدالله الحسن اخى الوزير فقال : (ومقلة : اسم ام لهم كان ابوها يرقصها ، فيقــول ، يا مقلة ابيها فغلب عليها)«٣» •

«١» وفيات الاعيان ج٢ ص٦٢ • نبيه عبود ص ٣٥ •
«٢» الفهرست ص١٤ أبن خلكان ج٣ ص٢٦٦ــ٢٧٠ •
«٣» معجم الادباء ج٩ ص٢٨ •

(١١) انظـر الفصل الثـالث مـن الباب الثانى من هذه الرسالة •

البواب على ٢٩ جزء منه اما الجزء الثلاثون فقد كتبه ابن هلال (ابن البواب) وذهبه وعتق ذهبه وقلع جلدا من جزء من الاجزاء وجلده به حتى انه عندما قدمه مع الاجزاء الـ (٢٩) التى لابن مقلة الى بهاء الدولة لم يفرقه عن باقى الاجزاء حتى ان بهاء الدولة سأل ابن البواب (ايما هـو الجـــزء الذى بخطك) ؟ (١٢) (هذا يدل على قدرة ابن البواب ومهارته فى تقليد الخطوط) •

واخيرا اقترن اسم (ابن مقلة) بالخط الحديث أو خط العصر الحاضر وحيث ان الخط الذى كان شائعا فى العصور الاخيرة مستديرا (Round) لذا فمن الخطأ القول بأن ابن مقلة هو الموجد للخط المستدير • ان هذا الرأى المغلوط ارتآه كثير من مؤرخى العرب كأبن خلكان (ان نصوصه مكررة حرفيا عند حاج خليفة من الجزء الثالث ص٣١) • وبالرغم من ذلك فان هذا الرأى الخاطىء قد انتشر فى المصادر العربية وتبناه المستشرقون الذين زادوا فى اضطراب وتعقيد المسألة باستعمالهم الخط النسخ للتعبير عن كل انواع الخط المستدير • الا ان بعض المصادر العربية كالقلقشندى قد اظهرت الحقيقة ولكن مثل هذه المصادر اما انها غير متيسرة أو أنها غير معروفة ومشهورة كأبن خلكان •

وهكذا ظلت القضية متعلقة حتى حين اكتشاف المسودات القديمة للخط المستدير الذى قضى على النظرية التى كانت سائدة ومقبولة •

ويمكننا القول بأن ابن مقلة هو أول من بلغ بالثلث والنسخ هذا المبلغ

---

(١٢) ص٤٤٦-٤٤٧ جـ٥ كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء أو طبقات الادباء لياقوت الرومى •
ص١٢٢ جـ١٥ معجم الادباء •

من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحروف التى ادت الى انسجام وجمال الحروف لبعضها البعض ولم يكتف بذلك وانما وضع قواعد يمكن ملاحظتها فى الفصل الثالث من الباب الثانى (الخط المنسوب) فى (حسن التشكيل) منها التوفية والاتمام والاكمال والاشباع والارسال (١٣) وكذلك وضع قواعد فى (حسن الوضع) منها : (الترصيف والتأليف والتسطير والتنصيل) (١٤) . ويقال ان ابن مقلة كان يهب خطه تصدقا . وكانوا رجال الدولة يبتاعون خطه باثمان غالية وقد نظمت فى ابن مقلة قصائد كثيرة جميلة ، وكتبت رسائل عدة فى وصف جمال خطه .

قال الصاحب اسماعيل بن عباد :

خط الوزير ابن مقلة بستان قلب ومقلة(١٥)

وقال ابو منصور الثعالبى فى خط ابن مقلة ايضا :

سقى الله عيشا مضى وانقضى بلا رجعة ارتجيها ونقلة
كوجه الحبيب وقلب الاديب وشعر الوليد(١٦) بخط ابن مقلة

وقال ابو حيان التوحيدى فى رسالته فى (علم الكتابة) :

قال لنا ابو عبدالله بن الزنجى الكاتب : اصلح الخطوط واجمعها لاكثر الشروط ، ماعليه اصحابنا (بالعراق) .

---

(١٣) ص١٤٣ صبح الاعشى جـ٣ .
(١٤) ص١٤٤ـ١٤٥ صبح الاعشى جـ٣ .
(١٥) ثمار القلوب ص ١٦٧ .
(١٦) أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى ، الشاعر المشهور ، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ . وكان يقال لشعره (سلاسل الذهب) .

فقلت : ماتقول فى خط ابن مقلة ؟ قال : ذاك نبى فيه ، افرغ الخط فى يده كما اوحى الى النحل فى تسديس بيوته (١٧) .

وقد ورد فى الجزء الاول من (خلاصة الاثر) : ان ابن مقلة هو الذى تولى كتابة معاهدة الصلح بين المسلمين والروم (الاناضوليين) وقد بقيت هذه المعاهدة بأيديهم حتى زمن الفتح وكانوا يرجعون اليها ليستمتعوا بالنظر اليها .

هذا هو (تحفة الخطاطين) الوزير ابن مقلة الذى لم يكن خطاطا وكاتبا وشاعرا ومهندسا فحسب وانما كان سياسيا بارعا تمرس بالسياسة واستوزر ثلاث مرات . ولكنه كان سيء الحظ فى السياسة فقد حبس وعذب وقطعت يده اليمنى ولسانه واخذ يكتب باليد اليسرى او يسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به . ويقال انه مات قتيلا . ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع (١٨) .

ثم اخذ عن ابن مقلة تلميذاه محمد بن السمسمانى ومحمد بن اسد(١٩) وهما صاحبان فى التتلمذ له . ويذكر فى كتاب الخطاط البغدادى

---

(١٧) رسالة علم الكتابة .
(١٨) ثمار القلوب ص١٦٨ .
(١٩) محمد السمسمانى : نسبة الى السمسم لانه كان يبيعه وكان اديبا وكاتبا مشهورا بمعرفة النحو توفى سنة ٤١٥ هـ . انظر : ص١٩ الخطاط البغدادى .
ص٣٥٩ الكردى . ص ١٧ جـ٣ القلقشندى .
اما محمد بن اسد فقد ذكر المؤلف لكتاب الخطاط البغدادى ان ابن البواب اخذ الخط منه فى حداثته . توفى سنة ٤١٠ هـ فى ٢ محرم ودفن بالشونيزى انظر : ص١٠ تاريخ بغداد .
ص٣٤٥ جـ١ وفيات الاعيان فى ترجمة ابن البواب .
ص٢٩٦ جـ٧ المنتظم .
ص٣٤٣ بغية الوعاة للسيوطى .

ان ابن اسد احكم قلم التوقيعات وقلم النسخ اللذين لم يبلغا الى درجة الرسخ والاتقان فى زمن ابن مقلة وان ابن اسد حرر (قلم الذهب) واتقنه ، ووشى برد الحواشى وزينه . ثم برع فى (الثلث) و (خفيفه)، وابدع فى (الرقاع) و (الريحان) وتلطيفه ، وميز قلم المتن والمصاحف ، وكتب بالكوفى فأنس القرن السالف [20] .

واخذ عن محمد بن السمسمانى ومحمد بن اسد الخطاط المشهور على بن هلال المعروف بأبن البواب . وهو ابو حسن على بن هلال . ولم يعرف عن حياته الا القليل حيث لايعرف اين ولا متى ولد الا انه عاش معظم حياته فى بغداد وكان والده هلال بوابا وهكذا دعى عليا بأبن البـــواب أو ابن السترى [21] .

بدأ ابن البواب مهنته كمزوق للدور ومن ثم تزويق الكتب واخيرا امتهن الخط اذهل وحير من لحقه من الخطاطين [22] . كذلك عين ابن البواب واعظا فى جامع المنصور فى بغداد وعندما ولى الوزير فخر الملك ابو غـالب محمد بن خلف الحكم فى بغداد فى زمن الدولة البويهية ٤٠١ هـ ١٠١٠ م جعله من صفوته [23] .

وروى عنه انه عين فى زمن بهاء الدولة البويهى مسؤولا على مكتبته فى

---

(٢٠) ص٤٨ الخطاط البغدادى .
(٢١) ص١٧ جـ٣ القلقشندى .
ص٤٤٨ ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب .
طبعة لندن . ص١٠ ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامـم حيدر آباد ١٩٣٩ .
(٢٢) ياقوت : نفس المصدر ص٤٤٥ . ارشاد الاريب الى معرفة الاديب .
(٢٣) ص٢٥٢ ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم .

شيراز • واما عن مظهره فلا يعرف عنه الا انه كان صاحب لحية طويلة فوق المعتاد[٢٤] •

توفى ابن البواب فى بغداد سنة ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م ودفن قرب ضريح الامام أحمد بن حنبل • وهذا التاريخ ذكره أحد معاصريه وهو هـلال بن محاسن السابى المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ١٠٥٦ م وهو يرجع ماذكره ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان (طبع بولاق ١٨٥٨ ص٤٩٢) حيث ذكر انه توفى سنة ٤٢٣ هـ ١٠١٣م • وقد رثاه المرتضى فى أحد قصائده[٢٥] •

وقد روى عن ابن البواب انه كان حافظا للقرآن ، وذكر انه استنسخ القرآن اربع وستون مرة • ولم يكتب لاى نسخة ان ترى النور ماعدا واحدة محفوظة فى مكتبة (Chester Beatty) فى انكلترا •

وقد الف ابن البواب رسالة فى الخط (لم يبق منها غير المقدمة)[٢٦] وكذلك قصيدة حـول تعـلم الخط والاخـيرة موجـودة فى كثـير مـن المخطوطات[٢٧] • وقد جاءت هذه القصيدة فى مقدمة بن خلدون • وقـد امتدحها ابن خلدون كثيرا ولم يذكر عن اسلوب ابن البـواب فى الكتابة والخـط •

ومن اعظم اعمال ابن البواب وسبب شهرته انه اكمل اسلوب الكتابة

---

(٢٤) ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب طبعة لندن ص٤٥٣ •
(٢٥) ياقوت : ص٤٥٣ •
(٢٦) ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ص ٤٥١_٤٥٢ •
(٢٧) Ms. AYa Safya No.2002
Berlin Ms. 3 (Lbg 199)
Gotha M.S. 1371

الذى ابتدأه قبل قرن من الزمان الوزير بن مقلة [٢٨] • وهو الذى وضع المقومات الفنية التى كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة اليها ، وقد كان ابن البواب فنانا بالفطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جليا فى انتظام وحركة خطوط الاقواس العظيمة التى انشأها ويمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع[٢٩] ودون الحاجة ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيدا الى أصل من بدأ بهذا الخط [٣٠] •

ولم يصل الى ايدينا من مخطوطات ابن البواب شيئا ماعدا القرآن الموجود فى مكتبة (Chester Betty) الذى كتبه كاملا [٣١] •

ويقول ابن البواب : لقد وجدت الناس قبلى حاولوا اصلاح الخط الكوفى ولكنهم لينوا الكتابة فقط • وقد لاحظ ان ابنى مقلة قد اصلحوا خط التوقيعات (Tauqiat) والنسخ ولكنهم فشلوا فى الوصول به الى درجة الكمال ، وقد أكمل ابن البواب اعمالهم •

لقد وجد ابن البواب بأن استاذه محمد بن اسد كان يكتب الشعر بالخط النسخى او المحقق وقد اصلح هذين الخطين ايضا • لقد حرر ابن

---

(٢٨) ابن خلكان ص٤٩٢ •

(٢٩) Nabia Abbat ص٣٤ــ٣٥

(٣٠) (محمد بن عبدالرحمن عن الخط) فى Studia Simatica et Orientalia E. Robertson كلاسكو سنة ١٩٢٠ص٦١ــ٦٢

(٣١) CL. Also. N. Abbatt in Ars Islamica VIII 1941 P. 90-816?

البواب بقلم الذهب[٣٢] . ثم تخصص فى خطوط الثلث والرقعة وخفيف الرقعة . كذلك توفق فى خط الريحانى واصلحه وقد اعتنى بصورة خاصة بالمتن والمصاحف . وكتب الخط الكوفى ايضا . وقد شهد كثير من الكتاب بأن ابن البواب قد فاق من سبقه بحسن خطه واجادته وتصليحه لعدد كبير من الخطوط كما ان الخطاطين الذين جاؤا بعده لم ينجح اغلبهم فى كتابة اكثر من خط واحد أو اثنين .

وقال ابن البواب بأنه يعزى نجاحه لانه قد قلد ابن مقلة . وعندما كان ابن البواب امينا لمكتبة بهاء الدولة البويهى فى شيراز وجد تسعة وعشرين جزءا من القرآن مكتوبة بخط ابن مقلة وضعت بين بقية المخطوطات فى المكتبة ، واخذ ابن البواب على عاتقه كتابة الجزء المفقود وقد وعده بهاء الدولة باعطاءه مئة دينار مع خلعة الشرف (Robe of Honor) فى حالة اخفاق الامير بالتمييز بين الجزء الذى كتبه ابن البواب والاجزاء الباقية التى كتبها ابن مقلة . وقد باشر ابن البواب حالا بكتابته وعندما قدمت للامير البويهى الاجزاء الثلاثين اخفق فى التمييز بين ماكتبه ابن البواب وما كتبه ابن مقلة .

ويروى ابن البواب كيفية تقليده لابن مقلة فيقول : ذهبت الى المكتبة مرة وفتشت بين الاوراق القديمة لاجد تشابه ورق القرآن . وكانت هناك انواعا عدة من ورق سمرقند والورق الصينى القديم ، وكان الورق جيدا لدرجة يجلب الاعجاب وقد اخذت منه ما انا بحاجة اليه وكتبت الجزء المفقود من القرآن وبعدها زينته واعطيت للذهب مظهرا قديما ثم فككت غلاف احد

---

(٣٢) ان خط الحواشى قد ذكر من قبل محمد بن عبدالرحمن (لاحظ كتاب (E. Robertson P. 71

الاجزاء وغلفت به ماكتبته واخيرا غلفت الجزء بغلاف جديد اعطيته مظهرا قديما[٣٣] .

ان ما روى عن ابن البواب ليس فقط انه يستطيع (اذا اراد) ان يقلد حرفيا خط ابن مقلة بل كان ايضا مزينا وصحافا للكتب وخطاطا كذلك . وعلى ما يظهر ان ابن البواب لم يقدر حق قدره على ما انجزه وهو حيا مثلما قدر بعد وفاته .

وقد روى الرحالة المؤرخ ياقوت الحموى (المتوفى سنة ١٢٢٩م) انه رأى التماسا طويلا بخط ابن البواب يستعطى احد اصدقائه لدفع مبلغ تافها قدره دينارين كان المخاطب قد وعده بها . ومن هذا يتضح انه لو كان ابن البواب على جانب من الثراء لما كلف نفسه طلب مثل هذا المبلغ التافه أو على الاقل لكان قد طلب ذلك فى كلمات قليلة وليس فى التماس يحتوى على سبعين سطرا .

ويروى ان ابن البواب باع مخطوطة نادرة بسبعة عشر دينارا وفى مناسبة اخرى باع هذا المخطوط بخمسة وعشرين دينارا[٣٤] .

ان مخطوطات ابن البواب اصبحت نادرة فى وقت مبكر وقد دفعت مبالغ كبيرة لها .

ترك النساخ محمد بن احمد البرفانى المتوفى سنة ٦٢٥هـ ١٢٢٧م أكثر

---

(٣٣) ص٤٤٦ـ٤٤٧ جـ٥ ياقوت كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب . ص١٢٢ جـ ١٥ معجم الادباء .

(٣٤) ياقوت ص٤٥١ كذلك ابن العميد شذرات الذهب جـ٣ ص١٩٩ طبعة القاهرة .

من عشرين قطعة من خط ابن البواب وهذا اكثر مما كان يستطيع اى نساخ جمعه فى تلك الفترة • لقد بدأ البرفانى حياته معلما ومن ثم اصبح محررا[٣٥] وكان يكن لابن البواب احتراما وصل عنده درجة التقديس وله ولع بكتابة ابن البواب وكان يدفع قيمة باهضة لمخطوطاته • وقد روى ياقوت الذى كان يعرف البرفاني شخصيا والذى رأى مجموعته من مخطوطات ابن البواب عن البرفانى نفسه كيف انه حصل على احدى المخطوطات •

قال البرفانى : سمعت ان أحد المعلمين فى أحد احياء بغداد يملك كثيرا من الجزاز ورثها عن ابيه وقلت لنفسى ان من المحتمل ان يكون بين هذه الجزاز شيء عن الخط المنسوب • فقصدته ثم قلت له انى اود ان تريني ماتركه اباك لك فلربما اكون راغبا فى اقتناء بعضا منها • فأخذنى الى غرفة فى الطابق العلوى وبدأت افتش حتى عثرت على ورقة بخط ابن البواب كتبت بخط الرقعة [٣٦] وقد اضفت بعض الشيء مما لا اود شراءه الى هذه الورقة وقلت له بكم هذا ؟ فقال : سيدى هلا يوجد شيء فى كل هذا مما ترغب به ؟ •

فقلت : انى على عجل وربما عدت لك فى فرصة اخرى • فقال : ان ما اخترته لايساوى شيئا خذه هبةمنى لك •

فقلت : هذا مالا افعله • ثم اعطيته بعض الخردة وقيمتها نصف دانق •

---

(٣٥) فى تعريف المحرر انظر
Nabia Abbatt in Ars of Islamica VIII
1948 P. 68

(٣٦) ياقوت جـ٥ ص٣٦٧ •

قال : سيدى انك لم تأخذ شيئا يستحق هذا عليك بأخذ شيء آخر مقابل ذلك ، وقد الح على فأجبته انى لا اطلب شيئا ثم اخذت الورقة وعندما وصلت الى الطابق الارضى شعرت بخجل وقلت لنفسى : مما لاشك فيه ان الرجل لايدرى شيئا عن قيمة ماباعنى اياه والله سوف لاقتنى خط ابن البواب بمثل هذا العمل غير الشريف فرجعت الى الرجل وقلت له : ان هذه الورقة من خط ابن البواب يا اخى :

فاجاب الرجل : وما ذنبى انا ان كانت هذه الورقة من خط ابن بواب؟
فقلت له : ان ثمنها ثلاثة دنانير امامية (٣٧) •

قال : ارجوك لاتمزح ، هل انك تقصد ارجاع الورقة أو انك وجدتها غاليه •

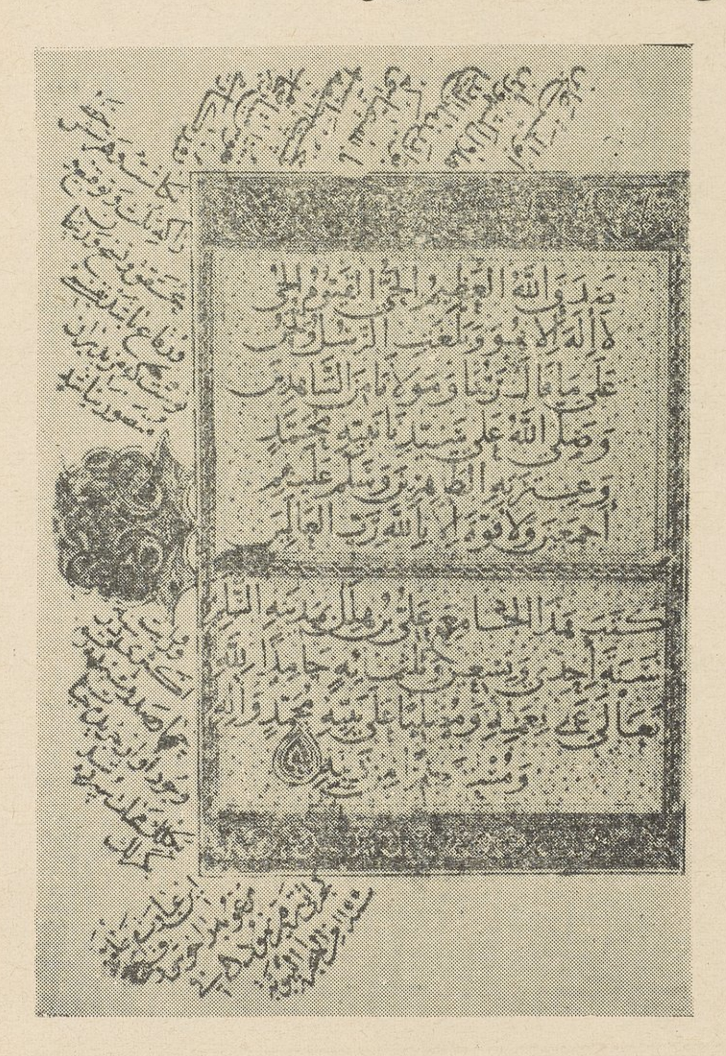
فقلت : لا ، أأتنى بميزان فجاءنى بها فوزنت ماقيمته ثلاثة دنانير وقلت : هل ترغب ان تبيعنى هذه الورقة بهذا المبلغ؟ فرد بالايجاب ثم اخذ المبلغ ومضيت فى طريقى (٣٨) •

ولابن هلال قرآن صفحاته مزينة كتبه فى بغداد فى سنة **٣٩١** وقبل ان يصل هذا المخطوط الى مكتبة جستر بيتى كانت الحواشى مقصوصة مع الاسف • وهذا سبب ضياع بعض الاجزاء من زينة الحواشى • وان هذا المجلد القيم لم يحدث له ضرر من الفطريات او التعفن وهو حفظ بصورة حسنة جدا بالرغم من قدمه • الا انه اكتسب لون رمادى فاتح بتقدم الزمن ، وان الحبر الاسمر (Broun) الغامق انتج هالات حول الكتابة • اما التجليد فاوربى وحديث •

---

(٣٧) الدينار الامامى يزن عشرون قيراطا •
(٣٨) ياقوت جـ٥ ص٣٦٥ ـ ٣٦٧ •

ونرى فى الصورة رقم (٧) احد المالكين القدماء لهذا المجلد سجل اسمه والتاريخ وهو خوشر قمخان كجراتى سنة ١١٥٥ هـ .



(شكل ٧)

ان القرآن مكتوب بالخط النسخى العادى . الحروف وضعت قريبة من بعضها والمسافات بين الكلمات والسطور قللت الى اقل مايمكن ولكن مع هذا لم تفقد من وضوحها . ان المخطوط يملك جميع الصفات التى يعددها

ابو حيان التوحيدى [٣٩] . المعاصر لابن البواب والتى يجب ان تتوفر فى الكتابة الجيدة والاحرف رتبت بصورة دقيقة حيث كانها تبتسم اظهرت الاسنان الامامية والاحرف (الهاء والخاء والجيم) قد وزنت مقابل الاحرف الاخرى بحيث انها تشبه مقلة العين المفتوحة .

والاحرف (الواو والفاء والكاف) دورت فى طريقة جميلة . والاحرف (العين والغين) لها عقد واضحة محددة . والاحرف (النون والياء فى الكلمات من ، على ، أن ، متى ، الى) عملت بصورة كانما نسجت على نول واحد .

والاحرف (الصاد والضاد والكاف والفاء والزاء) بنسب مضبوطة وبتوازن كامل مع بقية الاحرف ، وان سطور الكتاب مستقيمة جدا فى البداية والوسط والنهاية ، وان هذا العمل هو ممتاز جدا حيث لاتوجد آثار لسطور رسمت كما كانت تستعمل عند الخطاطين الذين جاءوا بعدئذ .

انتظام الحروف وعلاقتها بالالف هى من ابرز خواص هذا الكتاب . وربما يمكن وضعه بالخط النسخى المتأثر (بالكتابة المتناسبة) أو الموزونة ، وبالرغم من انتظام الحروف لايوجد هناك جفاف ميكانيكى حولها وهذا هو من المؤكد كان جوهر اعانة ابن البواب لفن الخط . توصل ابن البواب الى خط جميل وفى نفس الوقت احتفظ بالالف باء المنتظمة والمتناسبة ، وظهر من السهولة ان يقلد ولكن تحدى التقليد [٤٠] .

---

(٣٩) مات بعد ١٠٠٩ - ١٠١٠ .

(٤٠) ص١١ من كتاب
The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester-Beatty Library. By D.S. Bice

ابن البواب لم يستعمل الحروف الطويلة الاصطناعية الموجودة بكثرة في القرآن الكوفي ماعدا السين في البسملة في اول كل صورة والتي مدها الى اكثر من نص سطر • من المعروف انه فضل قصب الطيب وقد قطع رأسه (٤١) (الريشة) بصورة مستقيمة وبهذه الواسطة حصل على (جرة قلم) غير متباينة العرض وهذه الصفة هي واضحة جدا بقرآن (جستر بيتي) المار ذكره •

وبعد قرنين من الزمن قطع ياقوت الخطاط الشهير رأس قصب الطيب (الريشة) بصورة مائلة ، ونتيجة ذلك كان خطه رفيعا من جهة وغليظا من جهة اخرى وبهذا اصبح اكثر اناقة • ومن المؤكد انه لم يضاهي نوعية نقش وقوة واناقة خط ابن البواب •

وان القرآن هذا (كما يتوقع في نهاية القرن الرابع الاسلامي كتب في (Scritio Plena) وكان يلفظ بوضوح وحروف العلة والصحيحة مكتوبة في كل القران بنفس الحبر • الحروف غير المنقطة (مهملة) الهاء والصاد والعين دائما مميزة بحروف صغيرة مكتوبة تحتها ، والسين والراء مميزة بحروف مقلوبة فوتها •

ولم يستعمل ابن البواب الخط النسخي في هذا القرآن فحسب وانما استعمل خطوطا اخرى ، فقد استعمل نوع من الثلث لعناوين الصورتين الاولى وعلى الصفحتين المزدوجة الاولى (شكل ٨) واستعمل الخط الذهبي المدور لبقية عناوين السورة لتدل على ان الكتاب مقسم الى ٣٠ جزء ونوع من الخط الكوفي في الدوائر لتعلم كل عاشر آية والسجدات ونوع آخر من

(٤١) اى براه



فاتحة الكتاب سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك
نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

البقرة مائتان وست وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

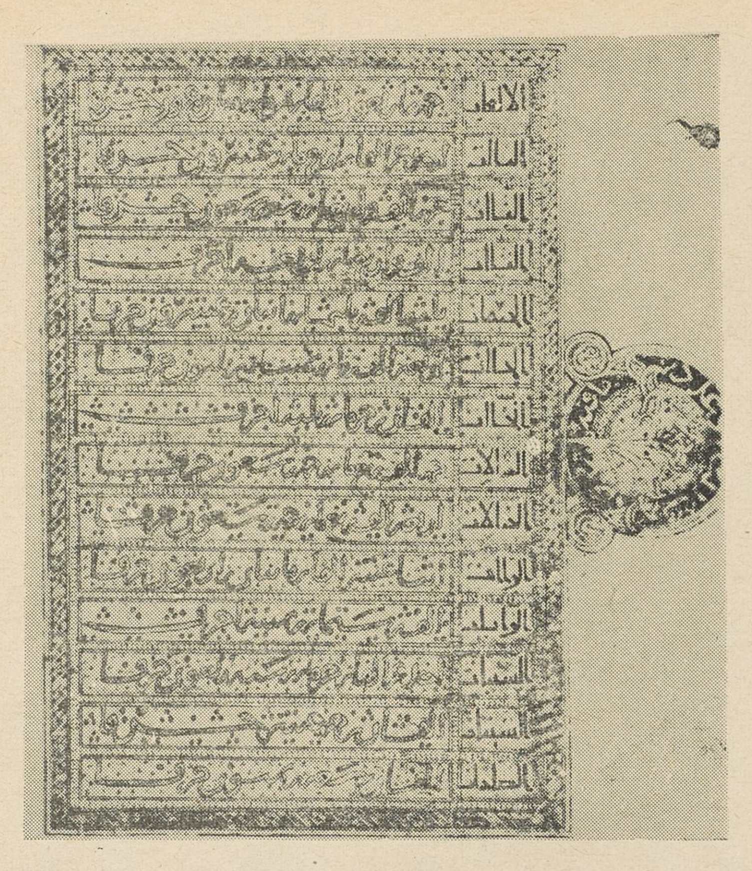
(شكل ٨)

شبه الكوفى للالفباء فى الجداول انظر الصورة رقم ٩ [٤٢] . وخط متقلص (ربما رقعة) فى المحلات الضيقة لنفس الجداول . وقد وضع زخرفة جميلة شكل مثلث تدل على نهاية كل آية كما فى (شكل ٨) وقد تركت فواصل صغيرة بعد كل خامس وعاشر آية . الاولى مؤشرة بالخميسة الذهبية ، والهاء الاخير (والتى قيمته

---

(٤٢) ص ١٢ـ١٣ .

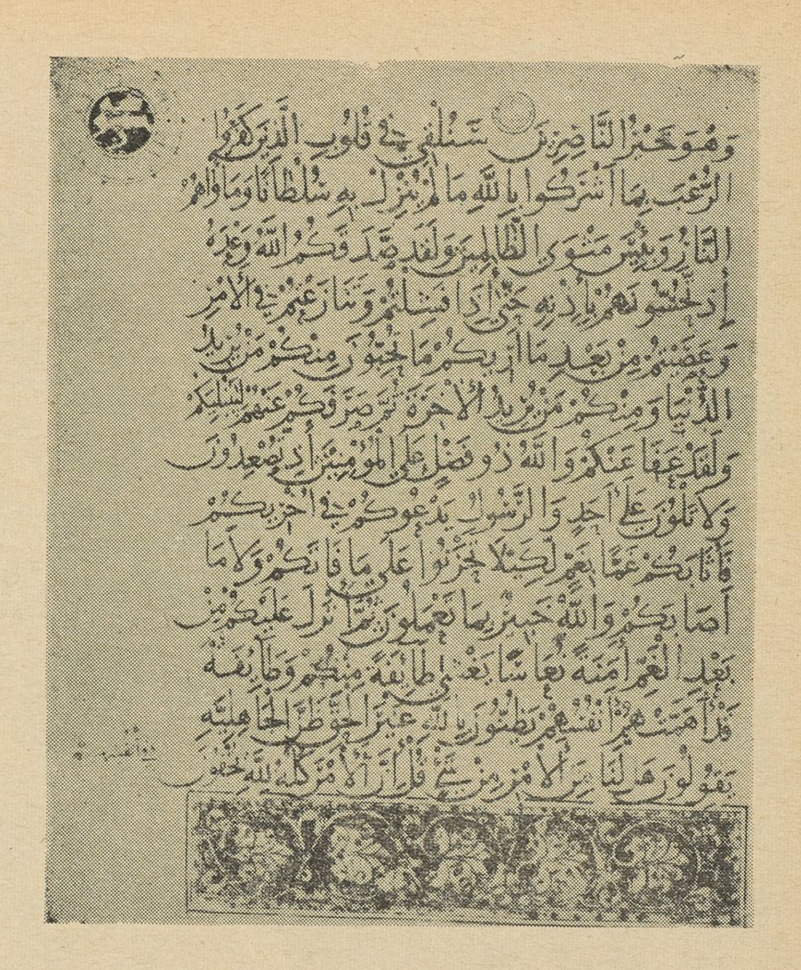
Ibn- Al- Bawwab Muscript



(شكل ٩)

العددية تساوى خمسة) وكل عاشر آية مؤشرة بعلامة عشيرة ، وهى صغيرة مستديرة تحيط بحرف كوفى والذى قيمته تقابل الى الكسر ، والياء للعشيرة والكاف للعشرين .

وتوجد تصحيحتان فى هذا الكتاب وكلاهما من المؤكد تعـودان الى الخطاط نفسه . فالصورة شكل ١٠ تبين لنا ان ابن البواب عمل غلطـة ولم يلاحظها قبل ان يقلب الورقة وبدأ يكتب على الصفحة اليسرى ، وكان مـن الصعب محو الكتابة بدون عمل ضرر للورقة ولذلك فقد اختـار ان يغطى



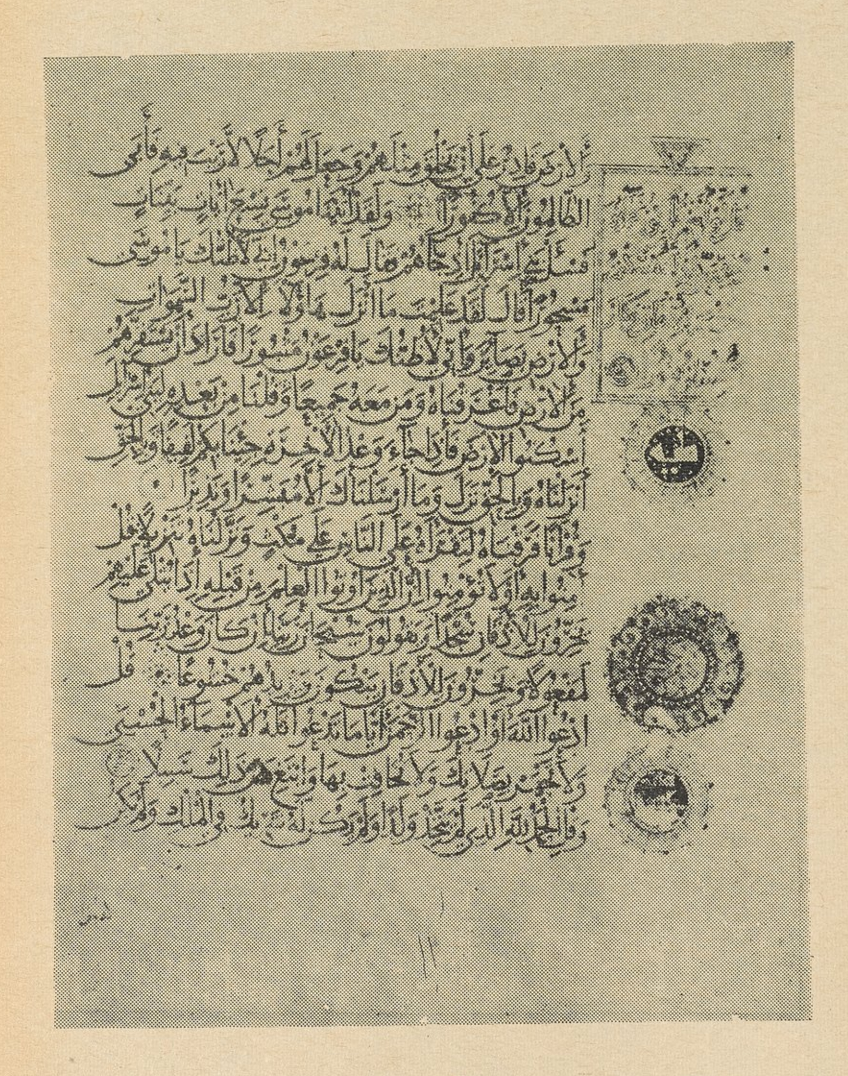
وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده
إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر
وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين إذ تصعدون
ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم
فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من
بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون

(شكل ١٠)

السطور المغلوطة بواسطة وصلة مزينة قائمة والتى اخفت هذه الاخطاء . هذه الزينة مملوءة بتصميم مؤلف من خمسة اوراق كبيرة صبغت بلون ذهبى على قاعدة ذهبية . وباستمرار الزمن اصبحت هذه الصبغة خفيفة وفاتحة فى بعض المحلات بحيث يمكن رؤية السطور المخفية ، وهذه الزينة بدون شك هى من عمل ابن البواب ، وهى تشبه الزينة المذهبة الاخرى فى نفس الكتاب .

لعمل هذا المحو (الطمس) ادخل الخطاط كلمات قليلة فى زوايا الصفحة اليمنى واليسرى •

اما التصحيح الثانى هو فى (شكل ١١) حيث حذف ابن البواب الآية



الأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى
الظالمون إلا كفورا ۝ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى
مسحورا ۝ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات
والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ۝ فأراد أن يستفزهم
من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا ۝ وقلنا من بعده لبني إسرائيل
اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ۝ وبالحق
أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ۝
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ۝ قل
آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم
يخرون للأذقان سجدا ۝ ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا ۝ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ۝ قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ۝
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن

(شكل ١١)

رقم ١٠٠ من سورة ١٧ كلها [٤٣] ، وقد صلح المحذوف بوضـــع آية فى الحافة والمحفوظة اصلا لعلامة العشيرة ثم اضاف الآية المحذوفة فى الحافة .

ان هذا التصحيح هو مطابق للزخرفة وواضح فى هذا المخطوط .

ومن الملاحظ ان زخرفة قرآن جستر بتى لاتقل قيمة عن الخط ومن المؤكد انه من عمل ابن البواب الخطاط والمزوق والفنان الماهر .

ويمكن تقسيم الزخرفة فى قرآن جستر بتى هذا الى ما يلى :ـ

١ ـ زينة ارضية الكتابة .

٢ ـ زينة الحافات المحيطة بالكتابة وعلامات الآية والسجدات .

٣ ـ زينة الشرائط او اطارات الصفحة . (Bends)

توجد خمسة ازواج من السور المزينة الكاملة ، ثلاثة صفحات مزدوجة فى ابتداء الكتاب واثنان بالاخير . صفحتان تحتوى على زينة فقط والبقية تحتوى على كل من الزينة والكتابة ، وصيغة التصميم وعلاقة كل منهما بالاخر يظهر انهما صمما سوية وعملا حسب خطة مرتبة .

فالصورة رقم ١٢ مقسمة الى سبعة اقسام ، ارضية هذه الاقسام ملونة بالوان مختلفة منها الاسود ومنها الازرق بالتعاقب ، الكتابة ذهبية بالتعـاقب مع اسود خفيف بحواشى الحروف ، وتملأ الارضية بزخرفة نباتية عـــلى شكل انصاف مراوح نخيلية دقيقة وفروع نباتية .

---

(٤٣) ص١٢ ـ ١٣ .



(شكل ١٢)

وهذه الكتابة تخبرنا بأن القرآن يتكون من ١١٤ سورة [٤٤] و٦٢٣٦ آية مكونة من ٧٧٤٦٠ كلمة و ٣٢١٢٥٠ حرف و ١٥٦٠٥١ نقطة ٠

ومن الملاحظ ان بعض صفحات قرآن ابن البواب هذا (المحفوظ في مكتبـــة (Chester Beatty) الان) ذات زخارف عربية كالرقش العربي (الارابسك) بلون احمر قرمزي وابيض على ارضية ذهبية واسمر على ارضية زرقاء ٠ وبعض الصفحات مغطاة بزخرفة متكونة من النجمـات السداسـية

(٤٤) ص١٤ ٠

Ibn Al- Bawwab Manuscrpt

الصغيرة ومستطيلات ملونة بلون ابيض وقرمزى واخضر وذهبى • وعلى الحواشى توجد راحات تشبه تلك التى توجد فى عناوين السور (٤٥) •

هذا هو بعض ما انتجه ابن البواب الذى لقب بحق (قلم الله فى ارضه) •

وقد قلد طريقته الكثيرون من ضمنهم بعض النسوة منهن فاطمة بنت الحسن بن على العطار عرفت ببنت الاقرع توفيت سنة ٤٨٠هـ ١٠٥٧ م التى كلفت بعمل نسخة من اتفاقية الهدنة بين العباسيين والبيزنطيين والتى عملت للوزير السلجوقى الكندورى (Al-Kunduri) وكان معلمها محمد بن عبدالمالك الذى كان أحد تلامذة ابن البواب •

ومن مقلدى طريقة ابن البواب المؤرخ الحلبى كمال الدين بن العظم (Al-Adim) المتوفى سنة ٦٦٠هـ - ١٢٦٢م وكان طفلا نابغا فعندما كان عمره سبع سنوات توقع له معلمه بأن يكون خطاطا عظيما • لم يكن والده الغنى حرفيا ماهرا بل كان له المام بالتسطير ولديه مجموعة من المخطوطات من بينها قسم لابن البواب وقد استنسخ كمال الدين مخطوطات ابن البواب• وقد التقى بالبارفانى المار الذكر عندما مر الاخير بحلب(٤٦) • وقيل ان كمال الدين قد اقتنى ورقة لابن البواب اشتراها بأربعين دينارا فعمل نسخة منها اعطاها لبائع كتب باعها بستين دينار على اساس انها من خط ابن البواب(٤٧) •

---

(٤٥) ص٥-١٦

Ibn- Al- Bawwab
Manuscript. By D.S. Bice

(٤٦) ياقوت ص٣٦-٣٩ •

(٤٧) ياقوت ص ٤١ •

ومن مخلفات كمال الدين الباقية مخطوط لمذكراته كتب بخط الكتب العادى ومن السهل ان يرى مقدار تأثير اسلوب ابن البواب على خطه[٤٨].

ومن مقلدى ابن البواب ايضا مبارك بن مبارك ابو طالب الكرخى المتوفى ٥٨٥ هـ ١١٨٩م ممن يستحق التقدير حيث قيل انه فاق ابن البواب نفسه فى خط الثلث . وكان بخيلا ولكى يمنع الناس من بيع رسائله فقد اعتاد كسر رأس القلم عندما يكتب رسائله العادية وهكذا يجعل من كتاباته شيئا ليس ذا قيمة فنية . قليل جدا فى نماذج كتابته كانت موجودة فى القرن الثالث عشر الميلادى ولايوجد شىء منها الان[٤٩].

كذلك ابو حسن علاء الدين على بن طلحة الرازى المولود فى بغداد ٥١٥هـ ١١٢١م والمتوفى فى القاهرة ٥٩٩هـ ١٢٠٢م اتبع طريقة ابن البواب وبرع فى قلم المصاحف[٥٠].

وكذلك الفضل بن عمر بن منصور بن على المشهور بابن الرائد المتوفى ٦٣٣ هـ ١٢١٢م[٥١].

وياقوت الرومى الموصلى المتوفى ٦١٨هـ ١٢٢١م[٥٢] ويجب التمييز بين الاخير وبين ياقوت الرومى المستعصمى الذى عاش فى زمن آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد والذى توفى سنة ٦٩٨ هـ .

---

(٤٨) زبدة الحلب فى تاريخ حلب طبع دمشق ١٩٥١ .
(٤٩) ياقوت ص٢٣٠-٢٣١ .
(٥٠) ياقوت ص٣٠٤ .
(٥١) ياقوت ص١٤١ .
(٥٢) ياقوت ص٢٦٧ .

وياقوت المستعصمى هو اشهرهم وهو الذى فاق ابن مقلة وابن البواب والذى عرف بـ (قبلة الخطاطين) • وكتابة المستعصمى دقيقة ورشيقة[٥٣] وكان تكتب فى قلم مائل المقطع • وقد قلده بذلك المحدثون من الخطاطين • وله الفضل فى عمل ١٠٠١ نسخة من القرآن الكريم وهذا الرقم لاشك خيالى•

وتوجد فى بعض المكتبات نماذج من خطه ولكن قسم منها يتضح فيه التزييف • وقبل قرنين من ظهور طريقة ياقوت فى الكتابة واتخاذها نموذجا فيما بعد كانت الطريقة الغالية هى طريقة ابن البواب فى الخط المنسوب الذى كان قد بدأها ابن مقلة •

وجاء فى كتاب « الخطاط البغدادى على بن هلال » فى بحث شجرات الخط الى ياقوت المستعصمى مايلى : (ويأتى فى الشجرة بعد ابن مقلة ابن البواب على بن هلال ، ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمى الطوشى البغدادى ابن عبدالله[٥٤] •

وذكر ابن الفوطى انه كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية • وكان المشرف عليه ابن الفوطى [٥٥] • وذكر المقريزى ان : بمدرسة الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فى القاهرة « عشرة مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة فى عرض يقرب من ذلك احدها

---

(٥٣) ص١٥٧-١٥٨ كتاب الاعلام : خير الدين الزركلى ج٩ الطبعة الثانية•

(٥٤) ص٢٠ الخطاط البغدادى على بن هلال ، ولم يرد فى المراجع العربية التى ترجمت ياقوت هذا كلمة طوش الا فى هذا الكتاب ويراد بها (الخصى) •

(٥٥) ص٣٨٥ تاريخ علماء المستنصرية للاستاذ ناجى معروف • الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩م •

بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن البواب ، وباقيها بخطوط منسوبة ، ولهـا جلود فى غاية الحسن معمولة فى اكياس الحرير(٥٦) .

ولياقوت المستعصمى مؤلفات عديدة ذكرها المؤرخون منها :

١ ـ اسرار الحكماء . طبع بالاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .

٢ ـ اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة . طبع بالاستانة سنة ١٣٠٢ هـ .

٣ ـ رسالة فى علم الخط (٥٧) .

وكان قبلة الكتاب هذا من مماليك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد . وجمال الدين هو لقبه وقد حرف فى (منتخب المختار(٥٨)) الى (كمال الدين) وكان يكنى بـ (ابى الدر) (٥٩) وقيل كنيته (ابو المجد(٦٠))، وقال جرجى زيدان : (اسمه ابو الدر(٦١)) .

توفى ياقوت ببغداد سنة ٦٩٨هـ . كان رحمه الله اديبا شاعرا وبلغ فى الخط غاية من الجودة والاتقان واليكم صورة لخطه شكل (١٣) .

وهكذا الممنا الماما (على بساطته) أو قلته باشهر الخطاطين فى الدولة

---

(٥٦) ص٢٨٦ نفس المصدر .

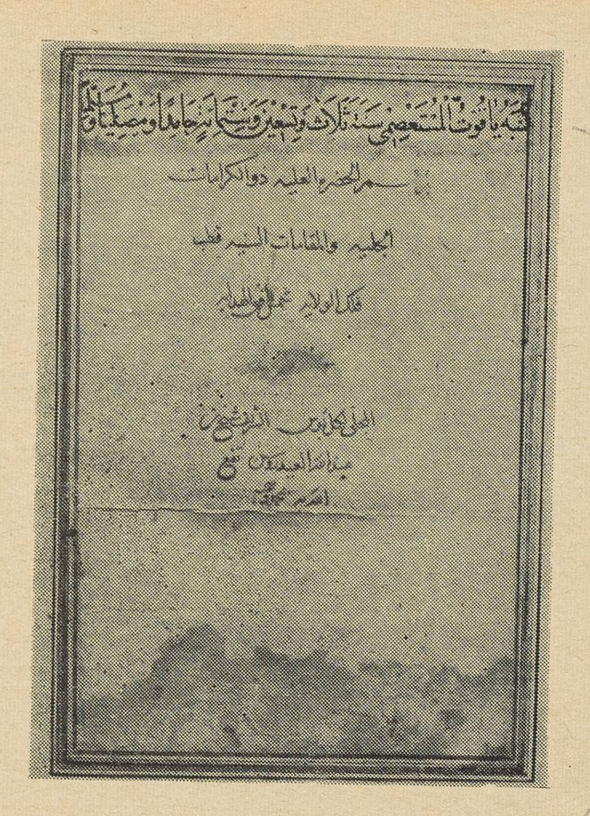
(٥٧) تاريخ آداب اللغة العربية جـ٣ ص١٣١ .
كتاب الاعلام : خير الدين الزركلى جـ٩ ص١٥٧ـ١٥٨ طبعة ثانية .

(٥٨) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ جـ٥ ص٤٤٣ .

(٥٩) منتخب المختار ص٢٣٣ .

(٦٠) النجوم الزاهرة جـ٥ ص٢٨٣ .

(٦١) تاريخ آداب اللغة العربية جـ٣ ص ١٣١ .



(شكل ١٣)

العباسية الذى لنا الفخر فى ذكرهم فهم الذين ابقوا اعظم ماعند العرب واعز ما يملكون وهما اللغة العربية والخط العربى .

وعلى مانرى فى ترجمة كل منهم كأبن مقلة وابن البواب وياقوت وما قبلهم من المشاهير الذى قاموا بأجل خدمة للامة العربية وهو الاجادة والاتقان والمحافظة وعدم ضياع اللغة العربية .

ولم يكتفوا بوضع القواعد والقوانين لحروف الخط العربى وجعلها اكثر انسجاما فيما بينها واجمل كتابة بجملتها ، بل اهتموا بزخـرفة تلك الحروف وجعلوها عنصرا زخرفيا فى الفن الاسلامى .

الفصل الثالث

الخط المنسوب[١] : وهو الخط الموزون ذو قواعد وقوانين • وسمى بالخط المنسوب لتناسب اشكاله الهندسية المتقنة الموجودة ونسبته الى امام من أئمته • ذلك ان الكاتب اذا بلغ فى تعلم صناعة الخط غاية قدرته كان لخطه ملامح خاصة يعرف بها ، ومعان تخصه ، يعرفها اهل التميز والنقد كما تعرف وجوه الناس – وان تشابهت اعضاؤها وتشاكلت اجزاؤها – بمعان تخص كل وجه فيها[٢] •

ويعتبر الوزير ابن مقلة المهندس الاول للخط المنسوب فقد اوجد طريقة للكتابة قررت للخط معايير يضبط بها وهو الذى رأى فى تجويده وتصحيحه ان يجرى على نسبة فاضلة ، ان زاد عنها قبح ، وان قصر دونها سمج ، وكان ذلك فى العراق على رأس الثلثمائة (٣٠٠هـ) وقد سمى الخط الذى يجرى على النسبة الفاضلة (محققا) ، وسمى الخط الذى لايلتزم هذه النسبة (دارجا) أو (مطلقا) ، الاول يستعمل فى الامور الجسيمة التى يقصد بها التخليد والبقاء على الاعقاب وكانت تكتب به مراسلات الملوك وتخط به المصاحف والثانى تؤدى به الاغراض اليومية العاجلة[٣] وأكملت هذه الطريقة على يد ابن البواب • فقد اورد ابن مقلة بطريقته هذه لكل حرف نسبة ابعاده

---

(١) انظر ص٤٥ جـ٣ صبح الاعشى •
ص٢١ جـ١ معجم الادباء •
ص١٦٣ – ١٦٥ رسائل اخوان الصفا (طبعة القاهرة ١٩٢٨) •

(٢) ص٦–٦٩ الخطاط البغدادى •

(٣) ص ٦٣–٦٤ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

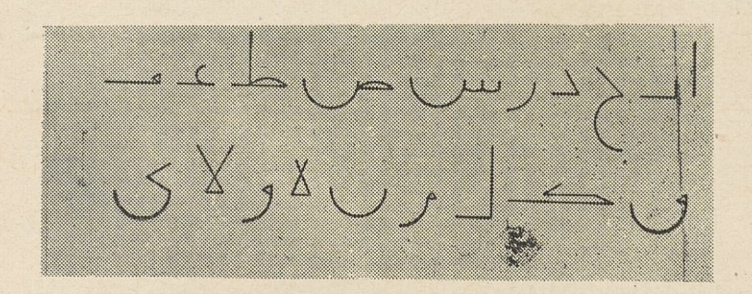
مبتدءا بالالف الى آخر الحروف الابجدية ولذلك سمى هذا الخط بالخط المنسوب ومن النسب الهندسية لهذا الخط فقد سماه كتاب القرن العاشر الميلادى بنبى الخط قد اوحى اليه فى هذه الحقل كما اوحى للنحل بأن يجعل خلاياه سداسية •

وقد جاء فى مقدمة ترجمة القرن الخامس عشر الميلادى عن الخط للمستر (E. Robertson.) المطبوع فى عام ١٩٢٠ مختصر قيم جدا حول الخط المنسوب : حيث قال : ان ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقياس بواسطة النقط، ونظريا فان النقطة تتكون من وضع رأس الريشة على الورق ، وبتحريك الريشة الى الاسفل مع الضغط لفتحها الى اقصى حد حيث يرفع مباشرة وبسرعة وبهذا يمكن عمل مربع أو معين • وبجعل الريشة وحدة للقياس (ولذلك اعتبر بعد النقطة من الرأس للرأس) فقد جعل ابن مقلة حرف الالف الكوفى مستقيما بعد ان كان منحنى من الرأس نحو اليمين كالصنارة وقد اتخذه مرجعا لقياساته وخطى ابن مقلة خطوة اخرى حيث هذب الحروف واخذ الخط الكوفى كقاعدة واخرج من هذه الحروف اشكالا هندسية وبذلك امكنه قياس هذه الحروف ومن هذه القياسات استنبط نسبا لكل حرف بالنسبة للالف وفى حالة الحروف المقوسة مثل الراء والنون والسين فقد جعل قطر كل حرف الفا وهكذا [٤] •

---

(٤) انظر (محمد بن عبدالرحمن عن الخط) كلاسكو ١٩٢٠ ص ٦٠ـ٦١٠
Studia Simatica et Crientalia
(E. Robertson)
The rise of the North Arabic Scrip tand its Kuranic Development, with a full description of the Kuran Manuscripts in the Oriental Institute.
By Nabia Abbott . P 35.

ولكن من الدراسات المهمة هى الموسوعة التى ترجمها ادوارد روبرتسون فيما يخص الخط والتى يرجع تأليفها الى محمد بن عبدالرحمن • (١٤٩٢-١٥٤٥) • ان الخط المنسوب عرف اخيرا بما قيل فيه (الكتابة المنسوبة) والتى تعنى الكتابة التى تكون فيها الحروف فى علاقة تناسبية مع بعضها البعض • عندما تبدأ بنقطة يمكن عملها على الورق بالضغط ثقيلا على القلم وان يتعين طول اوجهها مع عرض الريشة المستعملة ان القلم يعمل نقاط منفصلة واحدة فى قمة الاخرى حتى يصل الى الطول المطلوب لحرف الالف والذى يتغير باختلاف الاقلام • وعندما يتقرر عمل حرف الالف والذى طوله يتعين بالقدر المعين من النقاط نسب ابن مقلة جميع الحروف الاخرى بالنسبة لهذا القياس (انظر شكل ١٤) ان حرف الباء مكون من شخطتين واحدة



(شكل ١٤)

عمودية والاخرى افقية مجموعهما سوية يساوى طول حرف الالف • حرف الجيم مكون من شخطتين واحدة مائلة والاخرى نصف دائرة قطرها يساوى طول حرف الالف وحرف الدال مكون من شخطتين واحدة مائلة والثانية مستقيمة مجموع طولهما يساوى الى حرف الالف وباضافة الخط بين نهايتى الشخطتين المتباعدتين يتكون مثلث متساوى الاضلاع وحرف الراء يكون من قوس الذى هو ربع من الدائرة التى قطرها يساوى طول حرف الالف وهكذا

الحال مع بقية الحروف • وبواسطة هذه الطريقة المبسطة الماهرة المكونة من خطوط مستقيمة واقواس مستندة على طول حرف الالف تمكن ابن مقلة ان يضع فن خط الكتابة على قاعدة علمية وحسابية (٥) •

وقد ذكر (E. Robertson) ايضا عن مشاركة ابن البواب فى الخط المنسوب حيث قال :ـ ولاشك فى ان ابن مقلة قد جمل الخط وآية هـــذا التجميل هو التناسب الهندسى وضبط مقاسات الحروف عندما اعاد كتابتهـا وعمله هذا يعتبر فن الرسم الميكانيكى للحروف • وبعد مرور أقل من قرن على عمل بن مقلة جاء ابن البواب حيث وضع المقومات الفنيـــة التى كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة اليها وقد كان ابن البواب فنانا بالفطرة ولــه نظرة فنية وهذا يبدو جليا فى انتظام وحركة خطوط الاقواس العظيمة التى انشأها وكما قال كتاب العرب عن ابن مقلة انه كان يحوك حروفه عـــلى نول) ولكن ابن البواب قد حاكها وجعلها اكثر انسجاما وهكذا يمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع ودون الحاجة الى ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيدا الى أصل من بدء هذا الخط(٦) •

وقد زاحمت طريقة ابن البواب طريقة ابن مقلة فكثر اتباعها امثال : ابن على الجوينى وعلى بن حمزة البغدادى والوزير ابن صدقة ، وعمـــر بن الحسين غلام ابن خرنقا وبنى العديم الحلبيين ولاسيما الحسن بن عـــلى وعبدالقاهر بن على وفاطمة بنت الاقرع وابى منصور الفضل بن عمر وابى طالب الكرخى وابن البرفطى ومحمد بن سعد الرازى ، وبينمان الاصفهانى

---

(٥) ص٣٤ـ٣٥ نبيه عبود •

(٦) (E. Robertson)

وابن التنبى وياقوت بن عبدالله المعروف بالملكى وياقوت بن عبدالله الرومى نزيل الموصل ، وياقوت المستعصمى وغيرهم[٧] .

فالخط المنسوب من حيث شكله وتناسبه واشراق معانيه وبما توفر فيه من التناسب والانسجام والحسن كالجوهرة محبوب الشيمة محفوظ القيمة معدود من الاعلاق النفيسة والذخائر الكريمة .

وحسن الكتابة جمال مطلوب للنفس وصحة نسبتها صورة معشوقة للقلب فإذا ناسب كل حرف مجاوره وما بعد مجاوره وما قبله فى كلمته ، واعتدلت مقاديره ، وبهر العيون صفاؤه وقوته ، طلبته النفس وعشقته ، كالصوت : اذا تناسب فحررت الالحان وعدل بالاوزان شرف شأنه ودان له ذوو الاخطار [٨] .

وقد اعجب بالخط المنسوب كل من رآه حتى من كان اعجميا ، ويؤيد هذا القول ماذكره ابو حيان التوحيدى فى رسالته فى علم الكتابة وهو قوله : (سمعت ابن المشرف البغدادى يقول : رأيت خط أحمد بن ابى خالد كاتب المأمون وكان ملك الروم يخرجه فى يوم عيده فى جملة زينته ويعرضه على العيون) .[٩]

ويذكر ابراهيم جمعه فى كتابه (قصة الكتابة العربية) ان ابن مقلة نسب جميع الحروف الى الالف التى اتخذها مقياسا اساسيا .

---

(٧) ص٤٨ الخطاط البغدادى على بن هلال تأليف الدكتور ل. سهيل انور
(٨) انظر ص٦٨ الخطاط البغدادى ابن البواب .
انظر ص١٢٥ من موضوع رسالة فى الكتابة المنسوبة ولم يذكر مؤلفها . (من مجلة معهد المخطوطات العربية) .
ص٣٦ من كتاب ثلاث رسائل لابى حيان التوحيدى عنى بتحقيقها ونشرها الدكتور ابراهيم الكيلانى ١٩٥١ دمشق .
(٩) ص٣٦ نبيه عبود .

فالباء مثلا تتكون (هندسيا) من قائم ومنبسط طولهما معا كطول الالف ٠

والجيم تتكون من خط مائل ونصف دائرة قطرها بطول الالف والدال تتكون من خطين ، الاول مائل والثانى على مستوى التسطيح ، وطولهما معا كطول الالف ٠

والراء قوس هو ربع دائرة ، الالف قطرها ٠ وعلى هذا الاساس وضع ابن مقلة قانونه الذى يضبط اصول الخط واكمل عمله وضبطه ابن عبدالسلام ٠

ويظهر ان ابن مقلة قد استعمل الاقلام الثقيلة اولا لانه استعمل الخطوط المستقيمة بطلاقة ٠ ان هذا الابتكار يمكن استعماله بصورة متساوية فى جميع الاقلام ٠

انه من المستحيل ان نبنى جميع الحروف المنسوبة لاجل ان تكون كاملة وشاملة وممثلة لابتكار ابن مقلة بواسطة المصادر غير الكافية الموجودة تحت ايدينا ، كالقلقشندى ج٣ ص (٢٨-٢٧) احتفظ لنا باوصاف الخطاطين المهمين ولكنها الان قليلة وغير كافية ٠

فانهم يذكرون دائما العدد وطبيعة الشخط التى نحتاجها الى حرف معين فقط ويتركوننا فى حيرة حول نسبة الحجم وموقع هذه الشخوط ٠

فمثلا ان القلقشندى ينسب الى ابن مقلة بأنه قال ان حرف الباء هو شكل متكون من خطين خط عمودى وخط افقى وعلاقته بالالف هى تساوى واحد ٠ بالنسبة لذلك يوجد ثلاث احتمالات للخط العمودى والافقى لحرف البأ هى ١ : ١ و ١ : ٥ و ١ : ٢ والتى بموجبها يكون الخط العمودى

على التوالى نصف وسدس و ثلث حرف الالف . ان العلاقة الاخيرة استعملت هنا بصورة تقديرية .

ولحسن الحظ ان القلقشندى زود تعاريف بن مقلة بما يحتاج اليه من تفسير ومواصفات من قبل ابن عبدالسلام - غير المؤكد من تشخيصه - والذى اعطى اهمية خاصة الى الاشكال النسبية من الحروف .

ولا يغيب عن البال ان اخضاع الخط للقوانين الهندسية البحتة يجرده من الجمال ويجعله جافا ليس فيه شيء من الحياة .

وجاء ابن البواب بعد ابن مقلة بما يقرب من القرن فاسبغ على الخط كثيرا من مظاهر الجمال دون التعرض للقاعدة الرياضية التى وضعت من قبل ابن مقلة (١٠) .

وكان القدماء يقدرون اعتبار صحة الحروف بالنُقَط ، فالالف التى هى شكل مركب من خط منتصب يجب ان يكون مستقيما غير مائل لا استلقاء ولا انكباب ، وهى قاعدة الحروف المفردة ، وباقى الحروف متفرع عنها منسوب اليها ، وهذه الالف مساحتها فى الطول تكون ثمان نُقَط من نُقَط القلم الذى تكتب به ، ليكون العرض ثُمن الطول وهذه هى النسبة الجمالية فى تركيب جسم الانسان فعرض الجسم الرشيق الى طوله لايخرج عنها (١١) هكذا يقدرها صاحب رسالة الموسيقى من اخوان الصفا (١٢) .

---

(١٠) ص٦٦ ابراهيم جمعة قصة الكتاب العربية .
انظر ص٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ جـ٣ القلقشندى .
ص٣٥ نبيه عبود . ويقال ان مبارك بن مبارك قد غلب ابن البواب فى جمال خطه .
(١١) ص٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .
(١٢) ص٦٨ قصة الكتابة العربية آبراهيم جمعة .

اما ابن عبدالسلام فيقدرها بست نُقَط ويقدرها الشيخ زين الدين بن شعبان المصرى بسبع نُقَط من كل قلم ، ومقتضاه ان يكون العرض سُبع الطول(١٣) •

والقدماء يستعملون كلمة (الهامة) للالف واللام ، يقصدون بهـا اعلاها ، ويسمون الجزء الاول من العين والصاد والفاء (رأسا) ، كما يسمون الاجزاء المستديرة المكملة لهذه الحروف (عراقات) ، المفرد (عراقة) بدلا من كلمة (كاسة) التى يستعملها المحدثون • وللقدماء ايضا اصطلاحات غاية فى الدقة والاحكام فى التعريف بالحروف وتشريح اجزائها ووصف هـذه الاجزاء(١٤) •

والذى يستخلص من كل هذا ، ان الكتابة العربية كانت على طـول القرون العشرة الهجرية الاولى محل عناية نفر قليل مـن الـكتاب الذين اهتموا بوضع الاصول واحكام المعايير للخط والفضل فى ذلك للعقيدة الاسلامية التى تمحى شيئا غير قليل من الشك على اتخاذ (التصوير) فى الفنون الاسلامية واغلب الظن ان عبقرية رجل الفن المسلم قد وجدت فى الكتابة خـير بديل عن مزاولة التصوير وتحمل اوزاره ، لما فى التصوير من تقليـد لصنعـة الخالق(١٥) •

ولم يكتف بن مقلة فى وضع معايير الحروف وانما اهتم فى تجـويد الكتابة وتحسين وضعها فقد قال فى حسن التشكيل : تحتاج الحـروف فى تصحيح اشكالها الى خمسة اشياء :ـ

---

(١٣) ص٤٥ جـ٣ القلقشندى •
(١٤) ص٦٨ قصة آلكتابة العربية ابراهيم جمعة •
(١٥) ص ٦٨ـ٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

١ ـ التوفيه ، وهى ان يوفى كل حرف من الحـروف حظه مـن الخطوط التى يركب منها : من مقوس ومنحنى ومنسطح .

٢ ـ الاتمام ، وهو ان يعطى كل حرف قسمته من الاقدار التى يجب ان يكون عليها : من طول أو قصر أو دقة أو غلظ .

٣ ـ الاكمال ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من الهيئات التى ينبغى ان يكون عليها : من انتصاب وتسطيح وانكباب ، واستلقاء ، وتقوس .

٤ ـ الاشباع ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من صدر القـلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض اجزائه ادق من بعض ولا اغلظ الا فيما يجب ان يكون كذلك من اجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الالف والراء ونحوهما .

٥ ـ الارسال ، وهو ان يرسل يده بالقلم فى كل شكل يجرى بسرعة من غير احتباس يغرسه ولا توقف يرعشه .

اما فى حسن الوضع فقد قال ابن مقلة ايضا :ـ ويحتاج الى تصحيـح اربعة اشياء .

١ ـ الترصيف ، وهو وصل كل حرف متصل الى حرف .

٢ ـ التأليف ، وهو جمع كل حرف غير متصل الى غيره على افضل ماينبغى .

٣ ـ التسطير ، وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير سطرا منتظم الوضع كالمسطرة .

٤ ـ التنصيل ، وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة(١٦) .

---

(١٦) ص١٤٣ جـ٣ آلقلقشندى .
ص١٤٤ جـ٣ القلقشندى .
ص٦٩ ، ٧٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

الفصل الرابع

الزخرفة بالخط العربى (الكوفى والنسخى) على المواد المختلفة

يعد الخط العربى اهم عنصر من العناصر الزخرفية فى الفنون الاسلامية ، وذلك لكراهية المسلمين للصور الادمية والحيوانية خوفا من مضاهاة خلق الله ، ورغبة فى املاء سطوح المواد .

وقد تفنن الخطاطون (وخصوصا فى العصور العباسية) فى ادخال التحسين على حروف هذا الخط لانهم وجدوها تقبل التمشى مع كل فنان ينتقل بها من جميل الى اجمل ، ومن حسن الى احسن .

فبالاضافة الى اعتنائهم فى كتابة الكتب والمصاحف ، فقد برعوا وتفننوا فى تذهيب الكتب وتزويقها وذلك بعد الانتهاء من كتابة الصحيفة بالحبر العادى او بحبر الذهب يجعل لها اطار عرضه ٣ملم تقريبا من حبر الذهب ثم يبدأ بتذهيب الورقة وذلك برسم الورود والزخارف العربية (الارابسك) بحبر الذهب حول الاطار .

والتذهيب على نوعين :ـ

١ ـ التذهيب المطفى :ـ

اى التذهيب غير اللماع ويتم ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية ثم تدلك بقطعة من المحار وبذلك يقل لمعان الذهب اضافة الى تماسكه على الورقة المزخرفة .

٢ ـ التذهيب اللماع :ـ

تجرى نفس العملية الا انه بعد رفع الورقة التى يتم الدلك من

فوقها تسقل الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجية حتى تزيد فى لمعان الذهب .

وهاتان الطريقتان تجريان على الكتابة بحبر الذهب ايضا اذا اريد ان تكون الكتابة لماعة أو غير لماعة . وبعد الانتهاء من التذهيب يبدأ الخطاط أو المزوق بتزويق مايريد تزويقه بالالوان الزاهية كالازرق والاحمر والاخضر وكل تلك الالوان مأخوذة من مواد طبيعية .

ويكون عنصر التذهيب والتزويق فى المصاحف عبارة عن ورود ورقش عربى (الارابسك) .

اما كتب القصص والشعر والطب وغيرها فتزوق برسوم آدمية وحيوانية ونباتية وذلك لتفسير ماهو مكتوب .

ومن الكتب المزوقة بهذه العناصر هى :

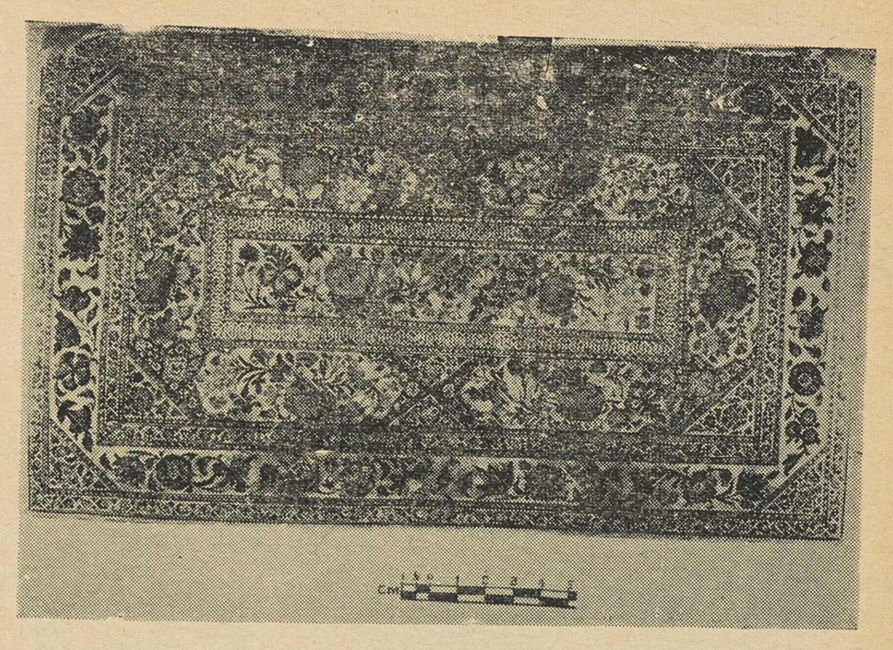
١ ـ كتاب مقامات الحريرى (وتاريخه سنة ٦٣٤ هـ ـ ١٢٢٣م محفوظ فى المكتبة الاهلية بباريس) صورها المصور العراقى يحيى الواسطى .

٢ ـ كتاب خواص العقاقير (وتاريخه ٦٢١هـ ١٢٢٤م) .

أما جلود الكتب فكانت من الجلد السميك وكان يحلى بزخارف نباتية وآدمية أو حيوانية .

أما جلود المصاحف فتذهب وتزوق بزخارف نباتية وكتابية بطريقة الطبع أو الضغط على الجلد (الكبس) او بطريقة الرسم (Painting) انظر شكل (١٥) .

ولم يكتفوا بجودة الخط والتذهيب والتزويق وانما اهتموا فى بيان



(شكل ١٥)

الدقة الى اقصى الحدود فى شكل الصحيفة حتى انهم كتبوا قرآن بكامله على اوراق مثمنة الشكل محفوظ فى علبة معدنية مثمنة ايضا وصغر الورقة وشكلها ووضوح الكتابة الدقيقة يدلنا على ماوصل اليه العرب المسلمون من الاهتمام بتراثهم الخالد وهو الخط العربى الذى لايبلغ اى خط حتى الان مبلغه ٠

ولم يكتفوا بالكتابة على الورق وانما كتبوا على جلد الحية حيث كتبوا على هذه المادة الرقيقة ادعية واضحة ومقرؤة ٠

هذا ماكان يحفظ فى المكتبات وما كان يزين جدران القصور والقاعات ٠ ولم لم يكتفوا بذلك وانما ارادوه ان يكون عنصرا زخرفيا لعمائرهم واثاثهم لكى يخلد مدى الدهر ويخلدهم الى الابد بما فيه من ذكر لاسم الصانع واسم المنشىء وتاريخ انشاؤه ٠

اما اهم المواد التى كان الخط العربى اهم عنصرا من عناصرها الزخرفية فهى :ـ

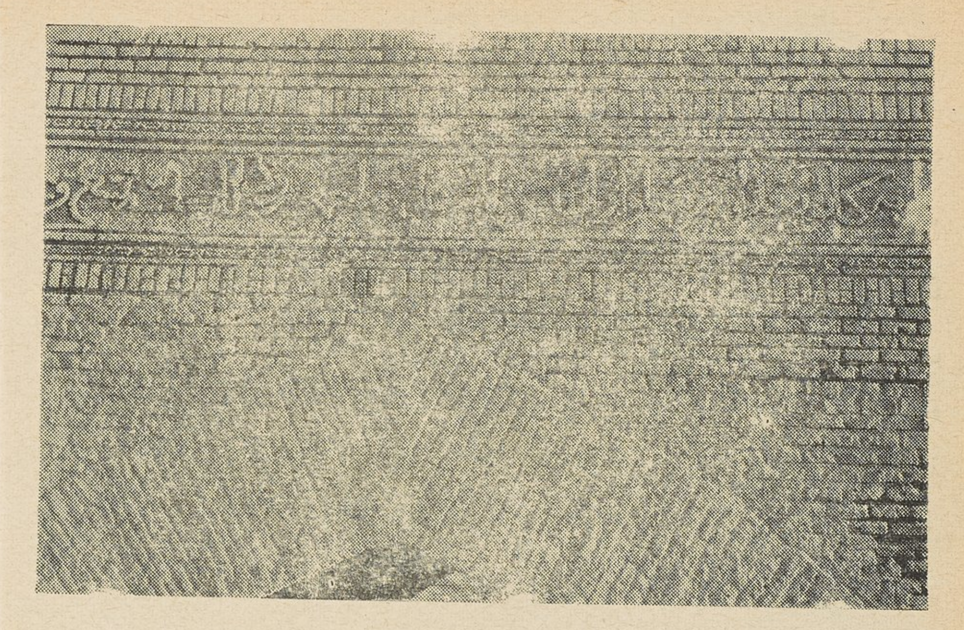
١ ـ الآجر :ـ كان الخط العربى يحلى واجهات القصور والمحاريب وجدران القاعات الاجرية والقناطر والجسور والمدارس والمساجد . ويتم ذلك اما بحفر سطوح الآجر لتتكون حروف الكتابة أو بغرز عدد كبير من قطع الآجر التى تكون الكتابة ودليلنا على ذلك الشريط الكتابى الموجود على جسر حربى (جسر المستنصر بالله[١]) والذى يبلغ طوله ١٠٠ متر . وهذه الكتابة عبارة عن قطع من الاجر مقصوصة ومنجورة بابعاد واشكال مختلفة مغروزة على (الكازة) على ان تبرز بروزا كافيا تكون بمجموعها كتابة بالخط النسخى بديعة بحروفها وحركاتها وزخارفها . وان الارضية مزخرفة بزخارف عربية (الارابسك) (انظر الشكل ١٦) .

وان الكتابة القديمة التى كانت فى المستنصرية هى على نفس النمط وكذا الحال في الكتابة الموجودة فى سقف احدى الحجرات فى مسجد الكوفة .

٢ ـ الرخام :ـ كثر استعمال الرخام بانواعه فى العصر العباسى وذلك لرغبتهم الشديدة فى تجميل القصور وتحلية واجهات المحاريب وغيرها وكانت الزخرفة الخطية بنوعيها الخط النسخى والكوفى . ولدينا قطع رخامية فى القصر العباسى تحليها كتابة نسخية مطعمة به وهى من مادة الجص ونص تلك الكتابة :ـ

---

(١) يقع جسر حربى على بعد ٩٠كم شمالا قرب بلد ، مشيد على مجرى نهر الدجيل يستند على أربع قناطر وكله مشيد ومعقود بالاجر بناه المستنصر بالله سنة ٦٢٩هـ .



(شكل ١٦)

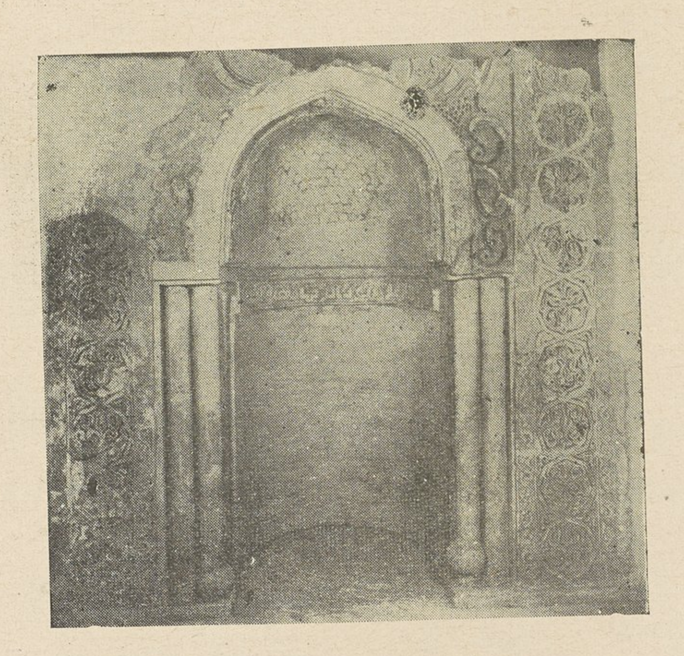
(٠٠٠ بن ابى طالب صلوات الله ع (ليه))وهناك قطعة ثانية من الرخام أو المرمر الازرق مطعمة بكتابة نسخية وزخارف نباتية من المرمر ابيض ونصها : (والمسلمين قا ٠٠٠) هذا بالاضافة الى ما كتبوه على الرخام بطريقة الحفر البارز بالخط الكوفى المزهر على ارضية نباتية وهما قطعتان نص الاولى : (بسم الله الرحمن الرحيم) ٠

ونص الثانية : (٠٠٠ ما وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطر ٠٠٠) ٠

٣ ـ الجص :ـ بالاضافة الى الزخارف النباتية بطرزها الثلاثة[٢] فقد زينت جدران الغرف وواجهات المحاريب الجصية وغيرها بزخارف كتابية

(٢) قسم المستشرق هرتز فلد الزخارف الجصية فى سامراء الى ثلاثة طرز حسب وحدات الزخرفة وجمالها ٠

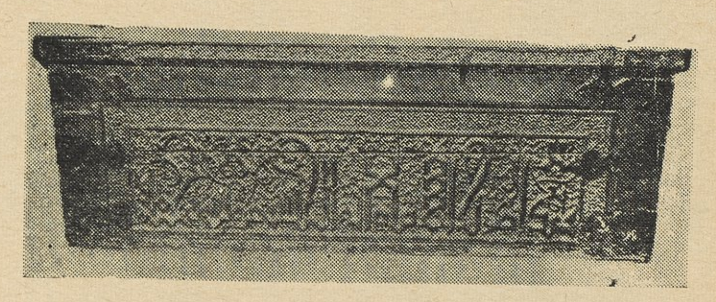
بالخط النسخي والكوفى ففى القصر العباسى محراب يعود الى القرن السادس الهجرى يسمى محراب ابو ريشة فى عانة ، يحمل شريط من الخط الكوفى المورق يدور حول المحراب من الداخل كما فى (شكل ١٧) ونص الكتابة : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلوة (الصلة) ويؤتون الزكاة (الزكة) وهم راكعون) .



(شكل ١٧)

٤ ـ الخشب :ـ يعتبر العراق من المراكز المهمة فى صناعة الخشب وزخرفته وخصوصا فى العصور العباسية . فقد برعوا فى صنع الابواب والمنابر والاضرحة والشبابيك والكراسى وغيرها . واعتنوا بزخرفتها بطرق متعددة كالحفر والتطعيم والتلبيس بالمعدن ، كما اهتموا بزخرفته بالزخارف العربية (الارابسك) والزخارف النباتية وكذلك الزخارف الكتابية وفى خان

مرجان صندوق ضريح خشبى صنع بأمر الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٤هـ – ١٢٢٧م لمرقد موسى الكاظم [٣] ، حفر على وجوهه الاربعة كتابات كوفية زخرفية بديعة ، خطوطها الناتئة عريضة عالية ، ارضيتها مزخرفة بنقوش الرقش العربى (الارابسك) ناتئة ، كما ان حافات اطار الكتابة ايضا مزينة بنقوش دقيقة . وحفر على غطائه كتابة نسخية على ارضية مزخرفة تكون اطارا للغطاء كما فى (شكل ١٨) .



(شكل ١٨)

نص الكتابة الكوفية التى على الوجوه الاربعة :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ – هذا ضريح الامام ابو الحسن موسى بن جعفر

٣ – محمد بن على بن .

٤ – – – – الحسين بن على بن ابى طالب عليهما السلام

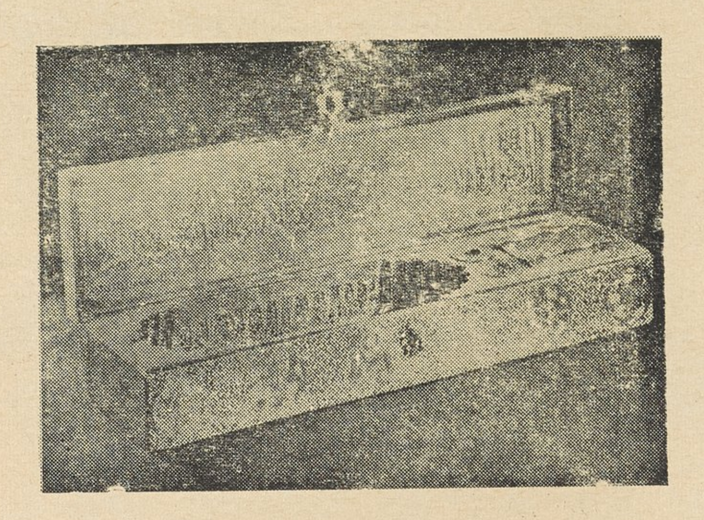
نص الكتابة النسخية على الغطاء :–

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا – هذا تقرب الى الله تعالى بعمله خليفته على ارضه – ونائبه فى خلقه سيدنا ومولانا امام المسلمين المفروض الطاعة على الخلق ابو جعفر المستنصر بالله امير المؤمنين ثبت الله . دعوته سنة ستمائة واربع وعشرون ...») .

---

(٣) كان هذا الصندوق موضوعا على مرقد الصحابى سلمان الفارسى .

٥ ـ المعادن :ـ وبرع الصناع فى صناعة المعادن فقد صنعوا الشمعدانات والاباريق والمحابر (الدوى) والاوانى والصوانى وغيرها • كما كانت لهم طرق كثيرة فى صناعته كالتكفيت والتلبيس والتنزيل والضغط وغيرها من الطرق الصناعية المعدنية التى ليس لنا المجال لشرحها (٤) • وكان الخط العربى (الكوفى والنسخى) من العناصر الزخرفية المهمة لهذه الصناعة وقد اشتهرت الموصل فى العصر العباسى المتأخر بهذه الصناعة • (فشكل ١٩) يرينا



(شكل ١٩)

مقلمة أو محبرة من النحاس المكفت بالفضة من الموصل فى باطن غطائها كتابة بخط النسخ على مهاد من الزخرفة النباتية الدقيقة نصها : (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت) • وفى باطنها كتابة الخط الكوفى على مهاد نباتى •

(الطول ٨ر٣٦سم) (٥) •

---

(٤) انظر كتاب فنون الاسلام للدكتور زكى محمد حسن •

(٥) اطلس الفنون الاسلامية للدكتور زكى محمد حسن ص١٥٨ •

٦ ـ النقود :ـ كان المسلمون يتعاملون بالدينار البيزنطى والدرهم الساسانى فى صدر الاسلام • وقد ضرب الخلفاء الراشدون دراهمهم على الطراز الساسانى الا انه كانت عليه كتابة عربية •

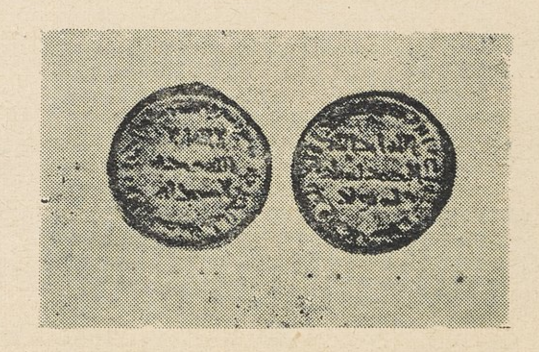
فدرهم عمر مثلا الذى ضربه سنة ٢٠هـ كتب على الطوق (حوله) عبارة (بسم الله) وصورة كسرى فى الوسط واسمه بالبهلوى (كسرو) • هذا على الوجه اما القفا فكان معبد النار فى الوسط وعلى الجهة اليمنى واليسرى موبذان وفى الطوق اسم المدينة سجستان وتاريخ الدرهم بالبهلوى •

اما درهم عثمان فكان على نفس الطراز الساسانى • اما الكتابة العربية فكانت عبارة (بسم الله) أو (بسم الله ربى) أو (بركة) •

وضرب الدرهم على الطراز الاسلامى فى زمن عبدالملك بن مروان :

الوجه	القفا
المركز : لا اله الا	المركز : الله احد الله
الله وحده	الصمد لم يلد و
لا شريك له	لم يولد ولم يكن
الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم	له كفوا احد
بدمشق فى سنة تسع وسبعين	الطوق: محمد رسول الله ارسله بالهدى
	ودين الحق ليظهره على الدين
	كله ولو كره المشركون

اما الدينار فقد ضرب بزمن عبدالملك بن مروان سنة ٧٦هـ على الطراز الساساني • وضربه على الطراز الاسلامي في سنة ٧٧هـ انظر (شكل ٢٠) •



(شكل ٢٠)

الوجه	القفـا
المركز : الله أحد الله	المركز : لا اله الا
الصمد لم يلد	الله وحـده
ولم يولد	لا شريك له
الطوق : بسم الله ضرب هذا	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الدينر في سنة سبع وسبعين	بالهدى ودين الحق
	ليظهره على الدين كله

ولم يكتب على الدينار الاموى مدينة الضرب ولا اسم الخليفة •

اما الدينار العباسي فقد ذكرت مدينة الضرب في عهد المأمون وذكر أول اسم للخليفة باسم (هارون) ويقصد الرشيد •

اما الدينار العباسي في بدايته فكان على الشكل التالي :[١]

---

(١) ص١١٠ كتاب الدينار الاسلامي للسيد ناصر النقشبندي • مدير المسكوكات في مديرية الاثار القديمة •

الوجـه	القفا
المركز : ربى الله	المركز : لا الـه الا
محمد	الله وحـده
رسول	لا شريك له
الله	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الطوق : بسم الله ضرب هذا الدينر	بالهدى ودين الحق
سنة اربع وتسعين وميه	ليظهره على الدين كله

وكانت الكتابة على النقود بالخط الكوفى الذى يلائم ذلك العصر الذى ضرب فيه .

٧ ـ النسيج :ـ لقـد كان لمصانع النسيج نظام خاص فى العصر العباسى فقد كانت المصانع حكومية بحتة ، او تحت رقابة حكومية شـديدة ، وكانت هذه المصانع تسمى (بالطراز) وهى (طراز العامة) : الذى يشتغل لافراد الشعب فضلا عن بلاط الخليفة . (وطراز الخاصة) وكان لايشتغل الا للخليفة ورجال حاشيته وبلاطه .

ولم يكن غريبا ان يعنى الخلفاء والامراء بكتابة اسماءهم على هـــذه الاقمشة الثمينة تخليدا لذكراهم ووثيقة لمن خلعت عليهم اظهارا لرضـاء الامير ، أو علامة على تولى احدى الوظائف الكبرى فى الدولة .

فكانت الكتابة على الاقمشة تشمل فى بعض الاحيان اسم الخليفة والقابه وبعض عبارات الادعية وكثيرا ما كان يذكر فيها اسم المدينة التى فيها الطـراز واسم الوزير ، وصاحب الخراج ، وناظر الطراز ومثل ذلك ماكتب عـلى قطعة نسجت للخليفة الامين وهى محفوظة الان بدار الاثار العربيـة فى

القاهرة ، ونص ما عليها من الكتابة : (بسم الله بركة من الله لعبد الله الامين محمد أمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما امر بضعته فى طراز العامة بمصر على يدى الفضل بن الربيع مولى امير المؤمنين ٠)

وكانت الكتابة على النسيج اما تنسج مع النسيج بخيوط لونها يختلف عن لون ارضية القماش وهى خيوط اللحمة وطريقة نسجه على نول بسيط أو يطرز فوق النسيج ما شاء الصانع من الكتابة ٠

وكانت الكتابة سواء مطرزة على النسيج أم منسوجة فهى اما ان تكون على شكل شريطين من الكتابة بينهما شريط فيه زخارف نباتية أو حيوانية وكانت هذه من مميزات نسيج العصر العباسى فى العراق كما فى القطعة من الكتان والحرير قوام زخرفتها شريط من رسوم البط المتعدد الالوان داخل مناطق شبه دائرية على مهاد اصفر واحمر ويحف بهذا الشريط سطران من الكتابة بخط كوفى امتازت به القطع المنسوجة فى العراق ٠ (القياس ٩٨سم فى ٢٤سم)[١] ترجع الى القرن (٤-٥هـ) - (١٠-١١م) ٠

وللاسف الشديد لاتوجد من المنسوجات العباسية فى العراق مايكفى لان نتبين مميزات النسج فى مقر الخلافة ٠ ومعظم ماهو موجود من تلك المنسوجات لايضم الا كتابات باسماء بعض الخلفاء العباسيين مطرزة بالحرير الملون ٠

الا أنه توجد قطع كثيرة من المنسوجات التى نسجت فى العصر العباسى وللخلفاء العباسيين الا انها لم تكن قد نسجت فى بغداد وانما نسجت فى مصر وايران وغيرها من المناطق التى اشتهرت بالنسيج فى العصر العباسى ٠

---

(١) ص٤٧٠ من أطلس الفنون الاسلامية للدكتور المرحوم زكى محمد حسن

ولدينا قطعة من الحرير من صناعة بغداد تعود الى القـــرن (٤-٥هـ) (١٠-١١م) • قوام زخرفتها دوائر كبيرة تضم رسوم فيلة متواجهة وفوقهـا سباع ، وبين الدوائر طيور وزخارف نباتية وحولها شريط دائرى فيه كتابة بالخط الكوفى فيها كلمات (ابو النصر) و (البركة من الله) و (مما عمل فى بغداد) • (شكل ٢١) •



(شكل ٢١)

٨ ـ الفخار :ـ كان الخط العربى بنوعيه الكوفى والنسخى من عناصر الزخرفة على الفخار ايضا فى العصر العباسى • وقد عثر المنقبون على كسرات فخارية لجرار واوانى فخارية عليها مثل تلك الزخرفة • وهناك تحفتـــان

فخاريتان تعودان للقرن ٥ـ٧هـ (١١ـ١٣) التحفة الاولى زير عليه شريط
من كتابة دعائية بخط النسخ يبدو منها فى الصورة كلمات (العـــز الدائم
والاقبال) ٠

اما التحفة الثانية فهى جرة تزين بدنها كتابة بالخط الكوفى المزهـر
على مهاد من الفروع النباتية والوريقات [(١)] ٠

٩ ـ الخزف :ـ الخزف العباسى ذى البريق المعدنى الذى وجد فى
سامراء يفوق فى الجمال والبريق كل ما عرفه العالم الاسلامى من الخزف ٠
وزخارف هذا الخزف فى العراق منقوشة ببريق معدنى ذى لون واحد أو
متعدد الالوان ، فوق طلاء قصديرى اللون ، وزخارفه المتعددة الالوان ابدع
من غيرها ٠ ويغلب على الوانها الذهبى والاخضر والزيتونى والاخضر الناصع
والبنى ، اما قوام الزخرفة فهى فروع نباتية واشكال مخروطيـة ومراوح
نخيلية واشكال هندسية ودوائر بيضاء ، وعنصر زخرفى ثمين وجميل وهـو
(الخط العربى) كما فى شكل (٢٢) الذى يمثل صحـن يعـود الى القـرن
(٩ـ١٠م) (٣ـ٤هـ) وعنصر زخرفته الرئيسى هو الخط الكوفى ونصه : (بركة
لصاحبها محمد الصد(ى) (الصينى ؟) ٠

وصحن آخر قوام زخرفته الوحيد هو امضاء الصانع ، وقـد كتبت
عليه كلمات تجرى فى عرض جانب من جانبى الصحن عبارة فى خط زخرفى
جميل نصها «عمل ابو (اليمن ؟) » ٠

والمعروف ان عددا من اسماء الخزافين كان يكتب على هذا النوع من
الخزف ذى الطلاء الزبدى اللون والزخارف المنقوشة باللـــونين الازرق

---

(١) ص ٢٢ اطلس الفنون الاسلامية للمرحوم الدكتور زكى محمد حسن ٠



(شكل ٢٢)

والاخضر . فمن الصحون التى عثر عليها فى سامراء ما يحمل عبارة (عمل ابى خالد) و (عمل كُثير بن عبدالله) .

الفصل الخامس

مواد الكتابة

١ ـ الادوات التى يكتب بواسطتها :ـ

يمكن ان نقسم هذه الادوات الى قسمين :ـ

١ ـ الاقلام

٢ ـ الحبر

كانت الاقلام تتخذ عند السومريين واهل العراق القديم من الحديد والخشب يضغط بها على الطين فترسم الحروف او الخطوط وكان للقلم اشكال منها المثلث والمربع وكان اما ثقيـلا او خفيفا مـن الطرفين ، واخيرا صنع ثقيلا من طرف دون الاخر حتى تبرز الخطوط وترى ذلك واضحـا فى الكتابة المسمارية فى العراق .

اما فى مصر فكان يُكتب عـلى البردى باقلام مـن قصب مبرية وهـذا القلم القصبى الذى يستعمله الشرقيون فى الوقت الحاضر هو عينه الذى كان يستعمل فى الماضى .(١)

وسمى القلم قلما اما لاستقامته أو لانه مأخوذ من (القلام) وهو شجر رخو أو لقلم رأسه ولذلك قيل انه لايسمى قلما حتى يبرى وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر الدابة ومنه قلمت ظفـرى(٢)

---

(١) انظر فى كتاب صبح الاعشى .
تاريخ التمدن الاسلام ج٣ .
الفهرست لابن النديم .

(٢) ص٨٧ أدب الكتاب للصولى .

والقلم قبل بريه يسمى قصبه ، وتقتنى هذه الاقلام من منابتها على شطوط الانهار وأرجاء الكروم وللكتابة على عهد الدولة العباسية اقوال كثيرة فى وصف الاقلام وفضلها وكيفية بريها ومقدار طولها ٠

قال اسماعيل بن صبيح الثقفى :ـ

عقول الرجال تحت اسنان اقلامها ٠

وقال على بن عبيدة :ـ القلم اصم ولكنه يسمع النجوى ، وابكم ولكنه يفصح عن الفحوى ، وهو اعيا من باقل ، ولكنه افصح وابلغ من سحبان وائل ، يترجم عن الشاهد ويخبر عن الغايب ٠

وقال احمد بن يوسف كاتب المأمون :ـ ما عبرات الغوانى فى خدودهن باحسن من عبرات الاقلام فى بطون الكتب ٠

وقال عبدالحميد بن يحيى كاتب مروان :ـ القلم شجر ثمرته اللفظ والفكر ، بحر لؤلؤة ، الحكمة والبلاغة ، فهو فيه رى العقول الضامئة ، والخط حديقة زهرتها الفوائد البالغة ٠ (٣)

وقال سهل بن هرون :ـ القلم انف الضمير اذا رعف (٤) اعلن اسراره وابان اثاره واشاع اخباره ٠

نظر المأمون الى موآمره بخط حسن فقال ٠ لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة ويطرز اطراف الدولة ويقيم اعلام الخلافة ٠

---

(٣) ص٣٩ ثلاث رسائل لابى حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم لكيلانى ٠

(٤) رعف : خرج من أنفه الدم ٠

وقال جالينوس :ـ القلم طبيب الخط ، والخط مدير النفس والمعنى عين الصحة .

وقال بليناس . القلم الطلسم الاكبر والخط بنتيجته .

وقال ارسطاطاليس :ـ االقلم لعله الفاعل ، والمداد العلة العنصرية والخط العلة الصورية ، والبلاغة العلة التمامية (٥) .

اما طول القلم وامضاه وحالاته فقال الاستاذ ابن مقلة : احسن قدود القلم ان لايتجاوز به الشبر باكثر من جلفته (٦) .

وقال ابراهيم بن العباس الصولى لكاتب : اطل خرطوم قلمك فقال : اله خرطوم؟ قال : نعم . وانشد :

كأن انوف الطير فى عرصاتها   خراطيم اقلام تخط وتعجم (٧)

وقال ابن الزيات : خير الاقلام ما استحكم نضجه وخف برزه ، وبلغ اشده واستوى (٨) .

واما حاله فى الصلابة والرخاوة فانه تابع للصحيفة ، لانها اذا كانت لينة احتاجت ان يكون فى الانبوب لين ، وفى لحمه فضل ، وفى قشره صلابة . واذا كانت صلبة احتاجت ان يكون فى الانبوب يبس وصلابة . وقال : ذلك ان حاجته من المداد فى الصحيفة الرخوة اكثر من حاجته اليه فى الصحيفة الصلبة فرطوبته ولحمه يحفظان عليه عزارة الاستمداد ، ويكون فى

---

(٥) ص٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ لابن حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلانى

(٦) الجلفة : فتحة رأس القلم . تاريخ بغداد جـ٥ ص٢١٧ .

(٧) انظر صبح الاعشى جـ ٢ ص ٤٥٩ .

(٨) ص٤٥٣ جـ٢ صبح الاعشى .

الصحيفة الصلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الخالى من المداد كافيا .[٩]

وقال شيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازى . احمد الاقـلام ما توسطت حالاته فى الطول والقصر ، والغلظ والرقة ، فان الرقيق الضئيـل تجتمع عليه الانامل فيبقى مائلا مابين الثلاث ، والغليظ المفرط لاتحمـله الانامل [١٠] .

اما ما قيل فى برى الاقلام فكثير منها قـول الوزير ابن مقلة . مـلاك الخط حسن البراية . ومن احسنها سهل عليه الخط ، ومـن وعى قلبه كثرة اجناس قط الاقلام كان مقتدرا على الخط ولا يتعلم ذلك الا عاقل[١١].

وقالوا . تعليم البراية اكبر من تعليم الخط .

وقالوا : جودة البراية نصف الخط .

وقال ابن مقلة لاخيه : اذا قططت القلم فلا تقطه الا على مقط املس صلب غير مثلم ولا خشن لئلا يتشظن القلم ، واستحد السكين حدا ، ولتكن ماضية جدا فانها اذا كانت كالة جاء الخط رديئا مضطربا . وتضجع السكين قليلا اذا عزمت على القط ولا تنصبها نصبا[١٢].

وقال ابن العفيف . واما قطه فهو على صفات منها المحرف ، والمستوى والقائم والمصوب . واجودها المحرفة المعتدلة التحريف ، وافسدها المستوى، لان المستوى اقل من المحرف تصرفا .[١٣]

---

(٩) ص٤٥٥ جـ٢ صبح الاعشى .
(١٠) انظر ص٤٥٤ جـ٢ صبح الاعشى .
(١١) ص٧٨ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى .
(١٢) ص٤٦٣ جـ٢ صبح الاعشى .
(١٣) ص٧٩ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى .

اتخذ الكتاب للقلم ممسحة (تسمى الدفتر)وهي آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف او حرير او غير ذلك من نفيس الاقمشة ، يمسح القلم بباطنها عند الانتهاء من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد هذا ما يدل على الاعتناء العظيم بالكتابة .

اما الحبر :ـ فقد سمي مدادا لانه يمد القلم اى يعينه . ويسمى (النقس) ايضا ، ويجمع انقاس واما الحبر فهو اثر المداد فى القرطاس (١٤)

وقد تفنن العرب فى صنع الحبر من مواد مختلفة لاسيما فى العصر العباسى يوم كان للكتابة شأن عظيم .

لقد اخبرني الخطاط هاشم عما اخذه عن اساتذته وهم محمدعلى الفضلى والحاج محمدعلى صابر وملا عارف الملا أحمد وغيرهم على ان للحبر انواع كثيرة خصوصا فى العصر العباسى وخاصة فى زمن الخطاط الشهير ابن البواب الذى قيل عنه (قلم الله فى ارضه) .

وقال لى ان صناعة الحبر فى صدر الاسلام اخذت عن اليهود وان كان قسما من العرب يعرفون شيئا عنها . وان الحبر عند اليهود مصنوع من مواد نباتية .

أما فى العصر العباسى فقد تعددت الاحبار وانواعها والوانها وكيفية صناعتها ومن انواعها هى :ـ

---

(١٤) وسمى الحبر حبرا لتحسينه الخط من قولهم جدت الشىء تحبيرا وحبرته حبرا زينته وحسنته . وفى الحديث (يخرج من النار رجل حسن الحبر والسبر) ص١٠٤ خ٢ الصولى أدب الكتاب .

النوع الاول :-

يؤخذ من العفص وذلك بعد دقه الى ان يكون مسحوقا ناعما ثم يمزج مع ماء الورد ويوضع فى الشمس لمدة (٤٠) يوما فى ايام الصيف ومن ثم يصفى ويكتب به ٠

النوع الثانى :

حبر الرز ويكون لونه قهوائى غامق وطريقة عمله هو بتحميس الرز على النار وذلك بعد غسله وتيبيسه حتى يكون لونه اسودا وتظهر منه مادته الدهنية ومن ثم يدق حتى يصبح مسحوقا ناعما فى هاون مصنوع من الخشب (الجاون) أو من الرخام ، ولم تستعمل من المعدن خوفا من التأثير على المواد المدقوقة ٠

ثم يضاف لمسحوق الرز مقدارا من الماء ويضاف له كمية من الصمغ العربى بنسبة ٣٠ بالمائة واحيانا يكون لون هذا الحبر خفيفا لذا يسرع الخطاط فى وضعه فى الشمس حتى يصبح لونه غامقا ٠

النوع الثالث :

حبر زيت الزيتون ٠ ويتم ذلك بحرق الزيتون ويؤخذ (النيلج)الناتج عن حرقه ويمزج مع الصمغ العربى بنسبة ٤٠ بالمائة ثم تخلط بالماء ولمدة اسبوع ينتج حبر ذو لون مقارب للاسود الا انه لماع جدا ٠

النوع الرابع :

حبر البصل :- ولصناعته طريقتين :-

١ - وذلك بأخذ عصير البصل ويكتب به وعند القراءة تحمى الورقة على النار فتظهر الكتابة واضحة وهذا الحبر للرسائل السرية ٠

٢ ـ اما الطريقة الثانية وهى بدق قشور البصل الاحمر بصورة متواصلة حتى يكون كتلة متراصة تباع على هذا الشكل للخطاطين • فاذا اراد الخطاط الكتابة بها • وضعها على النار وذلك باضافة الماء لها حتى تذوب فيشرع بالكتابة بهذا الحبر الذى يكون لونه قهوائى •

ولا يزال هذا الحبر مستعملا فى عصرنا هذا عند بعض الخطاطين ولدينا لوحة من كتابة هذا الحبر عند الخطاط هاشم الذى يعتبر من اشهر الخطاطين فى الوقت الحاضر •

النوع الخامس :

حبر الباقلاء • ويتم ذلك بعد تنقيع الباقلاء لمدة ٤٠ يوما فى الشمس ويؤخذ ماؤها ويصنع هذا الحبر فى الصيف فقط وذلك لشدة حرارة الشمس • ثم يضاف له من الصمغ العربى بنسبة ٢٠٪ •

النوع السادس :

يصنع من اضافة الحديد الى ماء الورد ويوضع فى الشمس لمدة شهر ليتأكسد ويجف ماؤه ثم يخلط بالماء ويصفى بعد ذلك لاخراج المواد الحديدية ويضاف للمادة المصفاة الصمغ العربى بنسبة ٢٠٪ •

النوع السابع :

حبر الذهب • ان الذهب المستعمل لهذا الحبر عبارة عن صحائف رقيقة جدا من الذهب وهى من الذهب الخالص (١٥) •

تخلط هذه الصحائف الرقيقة من الذهب مع الصمغ العربى بنسب معينة (وذلك اذابة ذرات الذهب) ويخلط فى اناء بلورى باصبع السبابة وبعد اذابة

---

(١٥) رأيتها عند الخطاط هاشم والذى يستعملها لحبر الذهب وبنفس الطريقة التى كانت فى العصر العباسى •

ذرات الذهب الدقيقة بالصمغ العربى يضاف له كمية من الماء لكى يطفو الصمغ العربى ويترسب الذهب فى قعر الاناء ويترك لمدة ٢٤ ساعة ٠

ثم يسكب ذلك الماء على الذهب المترسب فى الاناء ويوضع غيره حتى يتأكد الصانع من خلو الذهب من الصمغ العربى ٠

ثم يأتى بغرى السمك الجاف(١٦) يذوب بالماء الساخن جدا ثم يضاف الى الذهب المصفى من الماء والصمغ العربى وحينئذ يصبح حبرا مقعدا للكتابة والتزويق ٠

وهناك عدد كبير من انواع المداد بالاضافة الى ما ذكرناه فقال احدهم انه صنع حبرا من دهن بزر الفجل والكتان يوضع دهنهما فى مسارج مغطاة بطاس ثم توقد المسارج ولما ينفذ الدهن يرفع الطاس ويجمع ماتكون عليها بماء الاكس والصمغ العربى وانما جمعه بماء الاكس ليكون سواده مائلا الى الخضرة والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير ٠

وقال الوزير ابن مقلة ٠ اجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وبعد ان ينخل ويصفى يصب عليه الماء ويضاف اليه شىء من العسل ومن الملح وصمغا ومقدار من العفص ثم يوضع فوق نار غير حادة حتى يثخن فيصير فى هيئة الطين وربما وضع فيه الكافور لتطيب رائحته والصبر لمنع وقوع الذباب عليه ٠

وقد ذكر القلقشندى(١٧) ان الحبر استعمل من الذهب فى كتابة الاسماء الجليلة ٠ واما كيفية الكتابة به فهى ان يحل ورق الذهب الخفيف

---

(١٦) وهو مادة لزجة يستعمل بدلها الان مادة جلاتينية تستورد من اوربا ٠

(١٧) ص٤٦٦ جـ٢ صبح الاعشى ٠

جدا الذى يستعمل فى الطلاء بان يخلط مع شراب الليمون النقى ثم يصب عليه الماء الصافى ويغسل من جوانب الاناء حتى يمتزج الماء والشراب ويترك ساعة حتى يترسب الذهب ثم يصفى الماء عنه ويؤخذ ما رسب فى الاناء ثم يوضع فى زجاجة اسفلها ضيق ويوضع معه قليل من الزعفران بحيث لايخرجه عن لون الذهب وقليل من ماء الصمغ المحلول وللحبر انواع اخرى منها :ـ

اللازورد بعد اذابته فى الماء ووضع قليل من الصمغ العربى فيه والمغرة العراقية وهى نوع من الصبغة الجيدة يكتب بها نفائس الكتب .

وقيل فى المداد كثيرا . فقال بعض الادباء . عطروا دفاتر الاداب بسواد الحبر (١٨) .

وقال فارس بن حاتم . ببريق الحبر تهتدى العقول لخبايا الحكم ، لانه ابقى على الدهر ، وانمى للذكر ، وازيد للاجر (١٩) .

وقال بعض الحكماء : صورة المداد فى الابصار سوداء ، وفى البصائر بيضاء (٢٠) .

وقيل فى المداد باعتباره ركن من اركان الكتابة وعليه معوّل الكُتّاب قول الشاعر :ـ

ربع الكتابة فى سواد مدادها

والربع حسن صناعة الكتاب

---

(١٨) ص ٤٧٢ جـ٢ صبح الاعشى .
(١٩) ص٤٧٣ جـ٢ صبح الاعشى .
(٢٠) ص٤٧٢ جـ٢ صبح الاعشى .

والربع من قلم سوى بريه

وعلى الكواغد رابع الاسباب[21]

الدواة :

ويقال دويات ايضا لادنى الصدد وفى الكثير دوى • وجمع الدوى دوى" •

والدواة هى المحبرة التى يوضع فيها الحبر وتتخذ من اجود العيدان وارفعها ثمنا كالابنوس والساسم والصندل وقد تعددت انواعها واشكالها ففى العصر العباسى صنعت الدواة من النحاس مزخرفة بالكتابات النسخية والكوفية كما نرى فى شكل   الدواة المصنوعة فى الموصل •

١ ـ الليفة :ـ وهى من الحرير او القطن او الصوف وسموها العرب (الكرسف) والاجود ان تكون مستديرة • وسميت الليفة لانها تلاقى الدواة بالنفس وهو المداد وقد اعتنوا بها وكانوا يضعون لها الملح والكافور فى كل يومين أو ثلاثة لكى لاتستكره رائحتها[22] •

٢ ـ المرقلة :ـ وهى المتربة : وهى ظرف يوضع به التراب او الرمل الذى يترب به الكتب وتكون المتربة من جنس الدواة فتتخذ من الخشب أو النحاس ويوضع فيها رمل احمر دقيق لانه يكسو الخط الاسود من البهجة ما لايكسوه غيره من اصناف الرمل ويؤتى بهذا الرمل الاحمر كما يقول لقلقشندى من الجبل الاحمر الواقع فى شرق المقطم بمصر أو من الواحات

---

(٢١) ص٧٦ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدى •

(٢٢) ص٧٣ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدى •

ص١٠١ أدب الكتاب للصولى جـ٢ •

أو من جزر بحر الاحمر بالقرب من نواحى طورسيناء وهو رمل دقيق اصفر اللون قريب من الزعفران الا انه نادر ولا يستعمله الا الخلفاء والملوك

٤ ـ المشقاة :ـ آلة لطيفة تتخذ لصب الماء فى الدواة وتتخذ اما من النحاس أو من حلزون البحر . وتسمى الماوردية لان العادة ان يوضع الماورد فى المحبرة عوضا عن الماء .

وقيل فى الدواة :ـ

قال الدائن :ـ

جود دواتك واجتهد فى صونها

ان الدوى خزائن الاداب

وقال الحسن بن وهب . سبيل الدواة ان تكون متوسطة فى قدرها لا باللطيفة فتقصر اقلامها وتقبح ولا بالكثيفة فيثقل محملها [٢٣] وان يكون عليها فى الحلية اخف ما يتهيأ ان يتحلى الدوى به من وثاقة ولطف وصنعة ، لكى لاتتكسر او تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام محنة . وان تكون الحلية ساذجة ، خالية من الحفر فتحمل القذى والدنس [٢٤] .

المادة التى يكتب عليها :

لقد كتب العالم على مواد مختلفة بوسائط لاتعد ولا تحصى . فقد كتب العرب فى خلال العصور على المواد التالية :ـ

١ ـ الادم أو الجلد المدبوغ :

كانت هى المادة للكتاب فى زمن الرسول والازمنة السالفة .

(٢٣) ص٤٤١ـ٤٤٢ جـ٢ صبح الاعشى .
(٢٤) ص٩٦ أدب الكتاب للصولى .

وذكر ابن سعد ان الجلد كان يستعمل بعد ان يصبغ مرارا عديدة بالاحمر كما جاء فى البلاذرى فانه يستعمل بدل الادم الاحمر (الجلد الاحمر)[٢٥] وكان فى خزانة ـ المأمون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم فى جلد ادم فيه ذكر عن عبدالمطلب من اهل مكة[٢٦] .

٢ ـ العسيب :

جمع عسب وهو اوراق السعف وجريد النخل الذى لا خوص عليه ويراد به القسم العريض منها الذى لايتجاوز طوله على قدم ونصف ، وعرض سطحه انجان ومع ان اوراق شجرة النخل (الخوص) لايتجاوز ¾ الانج وهى ليست ناعمة فانها كانت تستعمل للكتابة . وقال زيد بن ثابت عند جمعه القرآن . (وجعلت اتتبع القرآن من العسب واللخاف)[٢٧] .

٣ ـ عظام الجمال والاغنام :

خاصة الاضلاع والاكتاف العريضة وفى المكتبة الخديوية نموذج من الاخير يحتوى على قائمة من الشهادات ولكنها لسوء الحظ خلو من التاريخ وقد يخرق العظم ويشد بالحبل للرجوع اليه فى المستقبل .

٤ ـ كسر الخزف والشقف :

تستعمل فى المذكرات القصيرة .

٥ ـ اللخاف :

وهى حجارة بيضاء مسطحة كانت تستعمل ايضا فى المذكرات

---

(٢٥) ص٢٠٤ تاريخ اللغات السامية . اسرائيل ولفنسون .

(٢٦) الفهرست لابن النديم .

(٢٧) ص٤٧٥ جـ٢ صبح الاعشى .

القصيرة ويحتمل انها كانت من حجارة الجص المغلوقة بصورة افقية بواسطة الحرارة ولم يكتشف نموذج منها بعد .

وقيل انه لما هدمت قريش الكعبة وجدوا فى ركن من اركانها حجرا مكتوبا فيه (السلف بن عبقر يقرأ على ربه السلام من رأس ٣٠٠٠ سنة)(٢٨)

٦ ـ **الالواح الخشبية :**

من المحتمل أنها كانت تستعمل للكتابة ولو انه لايوجد نص معلوم يمكن ان يقدم عن ذلك . وقد ذكر القرآن الالواح فى عدة اماكن (٢٩) .

٧ ـ **الرقوق :**

وهى جلود كالورق (الورق القشيب) وفى صبح الاعشى :ـ الرق هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه وقد اجمع الصحابة على كتابة القرآن على الرق لطول بقائه أو لانه الموجود عندهم حينئذ (٣٠) والشكل (٢٣) يمثل كتابة كوفية على الرق .

٨ ـ **الاقمشة :**

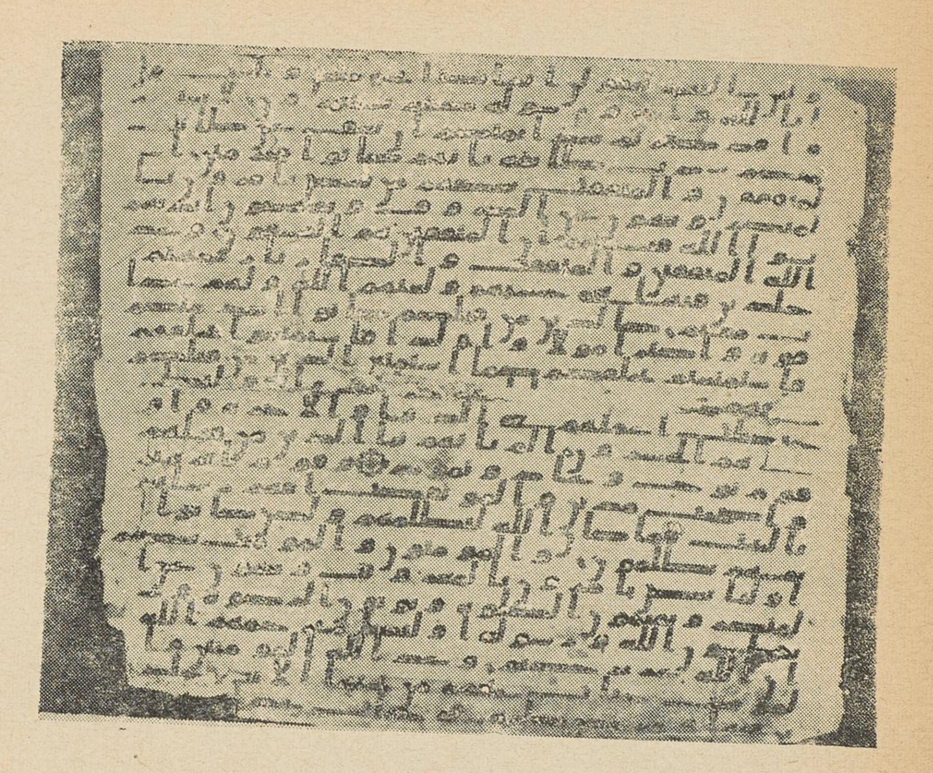
واشهرها نسيج مصرى كان يسمى القباطى (Tapstry) وعليه كتبت (نسجا) المعلقات السبع قبل الاسلام (٣١) . اما بعد الاسلام فقد زينت المنسوجات الاموية والعباسية والفاطمية وغيرها بالخط الكوفى والنسخى .

٩ ـ **الورق :**

مفرده ورقة والجمع اوراق وورق وجمع الورقة ورقات ، والذى

---

(٢٨) الفهرست لابن النديم . ص ٥١ نبيه عبود .
(٢٩) صبح الاعشى .
(٣٠) ص٤٧٥ جـ٢ صبح الاعشى . ص٢٠٤ اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية .
(٣١) ص٢٤٢ جـ٢ تاريخ التمدن الاسلامى جرجى زيدان .



(شكل ٢٣)

يكتب به يسمى (وراق) ويسمى القرطاس أو الصحيفة او الكاغد ويقال للصحيفة طرس أو طروس ٠

ولم يكن الورق معروفا فى الاقطار العربية حتى نهاية الدولة الاموية واوائل العصر الذهبى العباسى ٠

ولما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتبات والمراسلات والسجلات اشار الفضل بن يحيى البرمكى فى خلافة الرشيد باتخاذ الورق الصينى ، وكان يحتاج الى وقت طويل من الزمن ليعم انتشاره فى الاقطار العربية الاسلامية ٠ لذلك لم ينتشر الا فى النصف الاول من القرن الرابع ومعظم النصوص

المكتوبة على الورق الموجودة فى المكتبة الخديوية يرجع تاريخه الى ٣١٩ هـ .

وان اقدم كتاب دون على الورق مؤرخ فى سنة ٢٥٦هـ اى ٨٧٠م وربما كتب ببغداد .

ولما ولى الرشيد الخلافة امر ان لايكتب الا فى الكاغد لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فانه متى محى منه فسد وان كشط ظهر كشطه (٣٢) وانتشرت الكتابة على الورق الى سائر الاقطار لرخصه وسهولة تداوله .

وظل الناس سنين فى بغداد لايكتبون الا فى الطروس (٣٣) لان الدواوين نهبت فى ايام محمد بن زبيدة وكانت فى جلود فكانت تمحى ويكتب فيها وكانت الكتب فى جلود دباغ النورة وهى شديدة الجفاف ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين . (٣٤)

انواع الورق :

لقد كان مؤلف الفهرست فى النصف الثانى من القرن الرابع يعرف سبعة انواع من الورق وان عددها قد تزايد بسرعة منذ قامت صناعة الورق فى المدن العربية الاسلامية الكبيرة يوم انشأ العباسيون المعامل فى بغداد والشام الورق البغدادى وهو ورق ثمين مع ليونته ورقة حاشيته وقطعه وافر جدا يستعمل فى الغالب لكتابة المصاحف .(٣٥)

---

(٣٢) صبح الاعشى ص ٤٧٥ جـ٢ .
(٣٣) طروس : جمع طرس : وهى الصحيفة .
(٣٤) الفهرست ص٣٨ .
(٣٥) صبح الاعشى ص٤٧٥ جـ٢ .

ومن الاوراق الجيدة فى العصر العباسى ايضا هو ورق (ترمه) ٠

ولتهيأة الورقة للكتابة تمر بمراحل عديدة منهـــا (السقل) :ـ وذلك بوضع الورقة على مرمرة ناعمة ويدلك وجهها بقطعة المحار ثم تقلب لسقل وجهها الثانى ٠ وينبغى ان يكون السقل بطيئا لكى لاتحمى الورقة من الدلك وتجف وتكون بذلك سهلة التكسر ، وبالاضافة الى ذلك تصبح غير صالحـة للكتابة حيث ان الكاتب حينئذ يحتـــاج الى اقـلام عديدة لكتابتهـــا وذلك لصعوبة الكتابة عليها وتكسر قرضة اقلامه لجفاف الورقة ٠ والسقل يزيد الورقة تماسكا ولمعانا ٠

اما المرحلة الثانية فهى (تسطير الورقة) ويتم ذلك بأخذ ورقة سميكة غير الورقة المراد تسطيرها ٠ وتقسم تلك الورقة الى اقسام متساوية ومتوازية ، ثم تخرم تلك الخطوط المتوازية بخيوط تأخذ شكلا متوازيا من وجه الورقة المسطرة (اى انها تنطبق على الخطوط المتوازية للورقة) أما الوجه الثـــانى فتكون الخيوط غير متوازية ٠ ثم يضع المسطر الورقة المراد تسطيرها على وجه الورقة ذات الخيوط المتوازية ويبدأ بالضغط على سطح الورقة بمســـطرة عاجية وبالطريقة هذه تطبع تقسيمات الخيوط على الورقة المـــراد تسطيرها وبذلك تصبح الورقة مسطرة يكتب عليها من الوجهين (٣٦) ٠

وهناك بعض المواد التى تضيف لونا للورقة او تزيد لمعانها ونعومتهـــا منهـــا :ـ

١ ـ الحنة : تُمسح الورقة بماء الحنة الصافى لكى يكون لهـــا لونا مائلا الى الاحمر ثم يتم السقل والتسطير بعد ذلك ٠

---

(٣٦) والاستاذ الخطاط هاشم محمد يتبع نفس الطريقة فى تسطيره للورقة

٢ - صفار البيض :- تمسح الورقة بصفار البيض المخلوط بمسحوق ابيض والماء ، و ٢٠٪ من الصمغ العربى ليكون لونها اصفر وتصبح ناعمة بعد سقلها .

٣ - المسحوق الابيض :- تمسح الورقة به بعد خلطه بالصمغ العربى بنسبة ٣٠٪ ومع الماء . وبعد جفاف الورقة يتم سقلها .

اما اذا اريد ان تكون الورقة اكثر قوة ولمعانا يقوم حينئذ الكاتب بتشميعها بعد صقلها وذلك بان يدحرج الشمعة على الورقة عدة مرات . وهذه المواد لايزال يستعملها بعض خطاطينا الى الوقت الحاضر فى تهيأة بعض اوراقهم للكتابة منهم الخطاط هاشم . وقد رأيت بنفسى بعض مخطوطاته وكانت اوراقها مصبوغة بالحنة وبصفار البيض .

الخلاصـــة :

اثبتت الاكتشافات الاثرية ان الخط النبطى اشتق من الخط الارامى ، وان الخط العربى قد اشتق من الخط النبطى المتأخر . والدليل على ذلك : النقوش النبطية وهى : نقش النمارة ، ونقش زبد ، ونقش حرّان . وجاء الاسلام وكان فى قريش عدد ممن يكتب بالخط العربى الخالى من الشكل والاعجام .

ويعتبر النبى (ص) هو المشجع الاول فى انتشاره ولذا فيسميه البعض (بالخط الاسلامى) ، فتعلم بعض الصحابة ويقال ان كتاب النبى كانوا ٤٢ كاتبا تقريبا . ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين وكتاب الرسـائل وكتاب القرآن ، وتفرع الخط العربى الذى سمى (الخط الكوفى) بعد تمصير الكوفة ١٧هـ تفرع فى عهد بنى امية الى اربعة اقلام على يد (قطبة المحـرر) ثم زاد عليه الضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد فى اوائل الدولة العباسية فبلغ عددها اثنى عشر قلما .

وفى زمن المأمون زادت على عشرين شكلا وقد وضعت لتلك الاقلام قواعد وقوانين على يد الوزير بن مقلة ، وجاء ابن البواب فزاد عليه وجمله وحسنه حتى بلغت انواعه الخمسين نوعا اشهرها :

المحرّر ، والمشجر ، والمربع ، والمدور .

وانتهت جـودة الخـط فى العصر العبـاسى الى قبلة الكتـاب ياقـوت المستعصمى وقد اصبح الخط العربى بنوعيه الكوفى والنسخى عنصرا زخرفيا مهما فقد كتب على المواد المختلفة كالخشب ، والاجـر والرخام . والنسيج والزجاج .... الخ .

وكتبت بالخط العربى امم مختلفة فى اقطار مختلفة لايقل احصاؤها عن (٢٤٠) مليونا[١] نتيجة انتشار الاسلام ٠

ان اهم اللغات التى تكتب به الان :

١ ـ اللغة العربية ٠

٢ ـ اللغة التركية ٠

٣ ـ اللغة الهندية ٠

٤ ـ اللغات الفارسية ٠

٥ ـ اللغات الافريقية ٠

ضبط الحروف بالشكل والنقط والحركات :

لما فسد اللسان بأختلاط العرب والعجم وظهر اللحن والتحريف فى قراءة القرآن جرت على الخط العربى ثلاث اصلاحات وهى :ـ

١ ـ الاصلاح الاول : قام به ابو الاسود الدؤلى فى خلافة معاوية حيث وضع علامات على شكل نقط فى المصاحف بمداد يخالف لون مداد الكتابة وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة اسفل الحرف ، والضمة نقطة من الجهة اليسرى فوق الحرف ، والتنوين نقطتين ٠

٢ ـ الاصلاح الثانى : لما كثر التصحيف فى زمن عبدالملك بن مروان امر الحجاج بن يوسف الثقفى ، نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ان يعجموا الحروف (الاعجام) بنفس المداد الذى كان تكتب به الكلمات وكانت

---

(١) ص٩٩ انتشار الخط العربى عبدالفتاح عباده ٠
ص٤٧ـ٥١ تاريخ الخط العربى وادبه محمد طاهر الكردى ٠

الحروف المنقطة خمسة عشر حرفا وهى الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء •

٣ ـ اما الاصلاح الثالث فكان على يد الخليل بن احمد الفراهيدى وذلك اشتبهت على الناس نقاط الشكل ونقاط الاعجام ، اخترع الخليل بن احمد الشكل المستعمل الان وهو الضمة والفتحة والكسرة والشدة والهمزة وهمزة الوصل •

اما ادوات الكتابة : فأن العرب فى زمن الرسول كتبوا على الجلود والرقوق فكانت دفاتر الحكومة عبارة عن لفائف من الجلد • وكتبوا على العسب ، والعظام ، والخزف ، والشقف ، واللخاف ، وعلى الخشب •

وفى نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال الورق :ـ فى خلافة الرشيد اتخذ الكاغد (الورق)فعم انتشاره بين الناس وتفنن العرب فى صنعه فكان عندهم انواع كثيرة منه كما اعتنوا فى سقل الورقة وتشميعها وتلوينها بلون الحنة او صفار البيض ثم تسطيرها لكى تكون معدة للكتابة • ولم يكتفوا بأعتنائهم بجودة الورق وبحسن الخط وانما اعتنوا بأستعمال الاحبار المختلفة واهمها حبر الذهب كما اعتنوا فى انتقاء الاقلام والحفاظ على نظافتها دوما •

وقد زوقوا المصاحف والكتب وذهبوها • كما اعتنوا بجلودها وذلك بأنتقائهم الزخارف الملائمة لذلك الكتاب أو المصحف بشتى الالوان وبشتى طرق الزخرفة كالضغط والطبع والرسم •••• الخ •

وقد اعتبر العرب المسلمون الخط العربى عنصرا مهما من العناصر الزخرفية عندهم • ويبدو جليا فى استعماله على مواد مختلفة منها الرخام

والآجر والنحاس والعاج والزجاج والخشب والذهب والفضة والجص والجبس والنسيج .. الخ .

وتشاهد الزخرفة الخطية سواء كانت بالخط الكوفى ، او الخط النسخى او بكليهما ، فى القصور والدور والمدارس والمشاهد والاضرحة والشواهد والقناطر والمآذن والمنابر والمحاريب والاوانى والقوارير والجرار والكراسى والابواب والملابس ... الخ .

ومجمل القول فأن لكثرة الترف واظهار الابهة فى العصر العباسى خاصة اعتنى المسلمون وخصوصا الخلفاء وذوى اليسر بتحلية كل ما تقع عليه اعينهم ليتمتعوا بجماله ومنظره وحسن ودقة زخرفته وبالاضافة لذلك فقد جعلوا الخط العربى فى هذه المكانة الرفيعة من زخرفتهم وذلك لانه الوثيقة الصادقة فى معرفة تاريخ ذلك القصر او تلك التحفة ومعرفة الصانع واسم صاحبها . كما هى الحالة فى الكتابة الموجودة فى مصلى المدرسة المرجانية التى عرفنا بواسطتها ان مرجان اوقف الخان (خان مرجان) والسوق والمزارع والخ . على هذه المدرسة وعرفنا مؤسسها (مرجان) وسنة بناءها .. الخ .

وكذا الحال فى المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرابية (القصر العباسى) وقنطرة حربى ومشهد الامام يحيى بالموصل ومنارة سوق الغزل وملبن العاقولى وملبن موسى الكاظم .... الخ .

وبالاضافة الى كتابة التاريخ واسم الصانع واسم المالك فقد شملت هذه الكتابة كتابة الادعية والصلوات وكتابة الآيات القرآنية وخصوصا على واجهات المساجد والمحاريب .

كما كتبوا حكما وأقوالا واشعارا بديعة كما هو موجود على بعض السيوف العربية التى اعتاد الطباعون نقشها على النصال منها :

الدنيا ساعة ، فأجعلها طاعة ، [1] والعز فى الطاعة ، والغنى فى القناعة .

وكتبوا على النسيج كلمة (بركة) أو آية قرآنية او أدعية لصاحب الثوب ،

فكانت ثياب الخليفة مزينة بشريط من الكتابة او بعدة اشرطة فيها ذكر لاسمه ولاسم الصانع ولتاريخ صنعه واسم المدينة او الطراز .

مثل (مما عمل فى طراز الخاصة) أو (مما عمل فى بغداد) ....الخ .

وللاسف لم يعثر العلماء على قطع نسيج مصنوعة بالعراق الا على قطعتين اشرت اليها فى هذا الكتاب .

وكانت الكتابة على جميع هذه المواد بالخط الكوفى او بالخط النسخى او بكليهما على نفس المادة .

وكانت الزخرفة بالخط الكوفى على انواع منها :-

١ - الزخرفة بالخط الكوفى المورق :- اى ان هامات حروفه تنتهى بانصاف مراوح نخيلية .

٢ - الزخرفة بالخط الكوفى المضفر : اى ان هامات حروفه تلتف على شكل ضفائر (جدائل) .

٣ - الزخرفة بالخط الكوفى الذى هامات حروفه تنتهى برؤوس آدمية كما هى على التحف المعدنية السلجوقية اما ارضيــة الكتابة سواء كانت

---

(١) السيف رقم ١/٩٠ فى مجموعة سيـوف متحف طـوب قابوسـراى باسطنبول .

كوفية أو نسخية فقد تكون مزخرفة بزخارف نباتية او بالرقش العـــربى (الارابسك) واحيانا تكون خالية من الزخرفة ٠

هذه خلاصة ماذكر فى هذه الكتاب عن الخط العـربى وتطـوره فى العراق فى العصور العباسية ٠

الفهرست

تصدير — بقلم الدكتور عبدالعزيز الدورى

المصــادر

١ ـ تاج العروس ـ مرتضى الزبيدى ٠
٢ ـ اساس البلاغة ـ للزمخشرى ٠
٣ ـ كتاب محيط المحيط ـ لبطرس البستانى ٠
٤ ـ كتاب تاريخ الخط العربى وادابه ـ محمد طاهر الكردى ـ الخطاط المكى
٥ ـ صبح الاعشى ـ للقلقشندى جـ٢ و جـ٣ ٠
٦ ـ رسالة الخط ـ الشيخ أحمد رضا ٠
٧ ـ حكمت الاشراق ـ مرتضى الزبيدى ٠
٨ ـ ادب الكتاب للصولى ٠
٩ ـ المزهر ـ للسيوطى ٠
١٠ ـ أصل الخط العربى وتاريخ تطوره ـ لخليل يحيى نامى ٠
١١ ـ نوادر المخطوطات المجلد (٢) لتحقيق عبدالسلام هرون ٠
١٢ ـ الفهرست لابن النديم ٠
١٣ ـ فتوح البلدان ـ للبلاذرى ٠
١٤ ـ تاريخ اللغات السامية ـ اسرائيل ويلفنسون طبعة اولى ١٣٤٨(١٩٣٩)
١٥ ـ القاموس المحيط ـ للفيروز آبادى طبعة المطبعة الاميرية ٠
١٦ ـ تاريخ الخط العربى ـ محمد فخرى الدين بك ٠
١٧ ـ الخط الكوفى ـ يوسف أحمد ٠
١٨ ـ قصة الكتاب العربى ـ ابراهيم جمعة ٠
١٩ ـ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية
٢٠ ـ تاريخ التمدن الاسلامى ـ جورجى زيدان ٠
٢١ ـ انتشار الخط ـ عبدالفتاح عبادة ٠
٢٢ ـ كشف الظنون ٠
٢٣ ـ الفنون الايرانية ـ للدكتور المرحوم زكى محمد حسن ٠
٢٤ ـ الخطاط البغدادى ـ المشهور بأبى البواب ـ للدكتور ل ٠ سهيل انور
٢٥ ـ كتاب المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار ٠
٢٦ ـ كتاب النقد لابن عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤هـ
تحقيق محمد أحمد الدهان ٠

٢٧ ـ صفوة الصفوة جـ٣ ٠

٢٨ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ٠

٢٩ ـ امالى ـ السيد المرتضى الطبعة الاولى ٠

٣٠ ـ ميزان الاعتدال ٠

٣١ ـ حلية الاولياء ٠

٣٢ ـ لسان الميزان ٠

٣٣ ـ مقدمة بن خلدون ٠

٣٤ ـ معجم الادباء ٠

٣٥ ـ آرشاد الاريب الى معرفة الاديب ، المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء ـ ياقوت الحمومى ٠

٣٦ ـ ثمار القلوب ٠

٣٧ ـ كتاب بغية الوعاة ـ للسيوطى ٠

٣٨ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ـ ابن الجوزى ـ طبعة لندن ٠

٣٩ ـ محمد بن عبدالرحمن عن الخط

Studia Simatica et Oriental
E. Robertson

كلاسكو سنة ١٩٢٠ ص٦١ـ٦٢

٤٠ ـ شذرات الذهب ـ ابن العميد ـ طبعة القاهرة ٠

٤١ ـ

The Unique Ibn Al-Bawwab Manscript in the Chester Beaty Library. by D. S. Rice.

٤٢ ـ زبدة الحلب فى تاريخ حلب مساحى الدهان طبع دمشق ١٩٥١ ٠

٤٣ ـ كتاب الاعلام ـ خير الدين الزركلى ـ الطبعة الثانية ٠

٤٤ ـ تاريخ علماء المستنصرية الاستاذ ناجى معروف ـ الطبعة الاولى١٣٧٩هـ ١٩٥٩ م ٠

٤٥ ـ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح عبدالحى ابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ٠

٤٦ ـ رسائل اخوان الصفا ـ طبعة القاهرة ٠

٤٧ ـ
The Rise of the north Arabic Script and its Kuranic Development, with a fulldescription of the Kuran Hanuscripts in the Orientil institute.
By Nabia Abbott

٤٨ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ٠

٤٩ ـ ثلاث رسائل لابى حيان التوحيدى ـ تحقيق ونشر الدكتور ابراهيم الكيلانى ١٩٥١م دمشق ٠

٥٠ ـ فنون الاسلام ـ الدكتور زكى محمد حسن ٠

٥١ ـ اطلس الفنون الاسلامى ـ للدكتور زكى محمد حسن ٠

٥٢ ـ الدينار الاسلامى ـ للسيد ناصر النقشبندى ـ طبعة المجمع العلمى ٠

٥٣ ـ المعارف لابن قتيبة ٠

٥٤ ـ
A study of Writing By Belb.

٥٥ ـ مجلة سومر جـ٢ ١٩٤٥ ٠

٥٦ ـ مقدمة فى تاريخ العراق القديم جـ٢ طه باقر ٠

٥٧ ـ
The Encyclopeadia of Islam - Vol. I P. 383—391.

مصادر الصور

١ ـ مجلى اسلاميك كلجر ص٤٢٩ ٠

٢ ـ القصر العباسى ٠

٣ ـ خان مرجان ـ دار الاثار العربية ـ ٠

٤ ـ نبيه عبود ٠

The Rise of the North Arabic Script and its Kuranic Development, with a full description of the Kuran Manuscripts in the Oriental institute,
By Nabia Abbott.

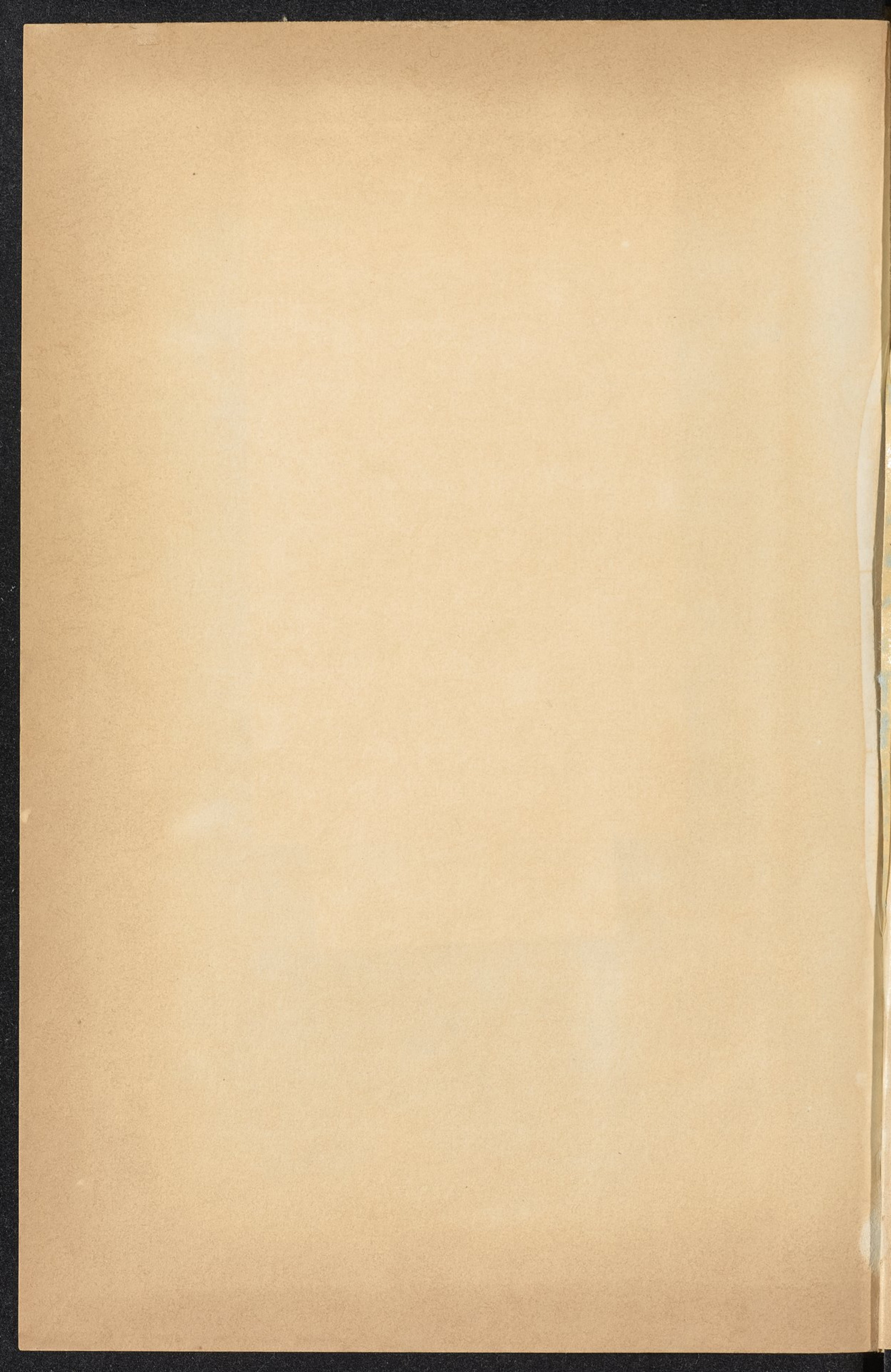
٥ ـ اطلس الفنون الزخرفية ـ للدكتور المرحوم زكى محمد حسن ٠

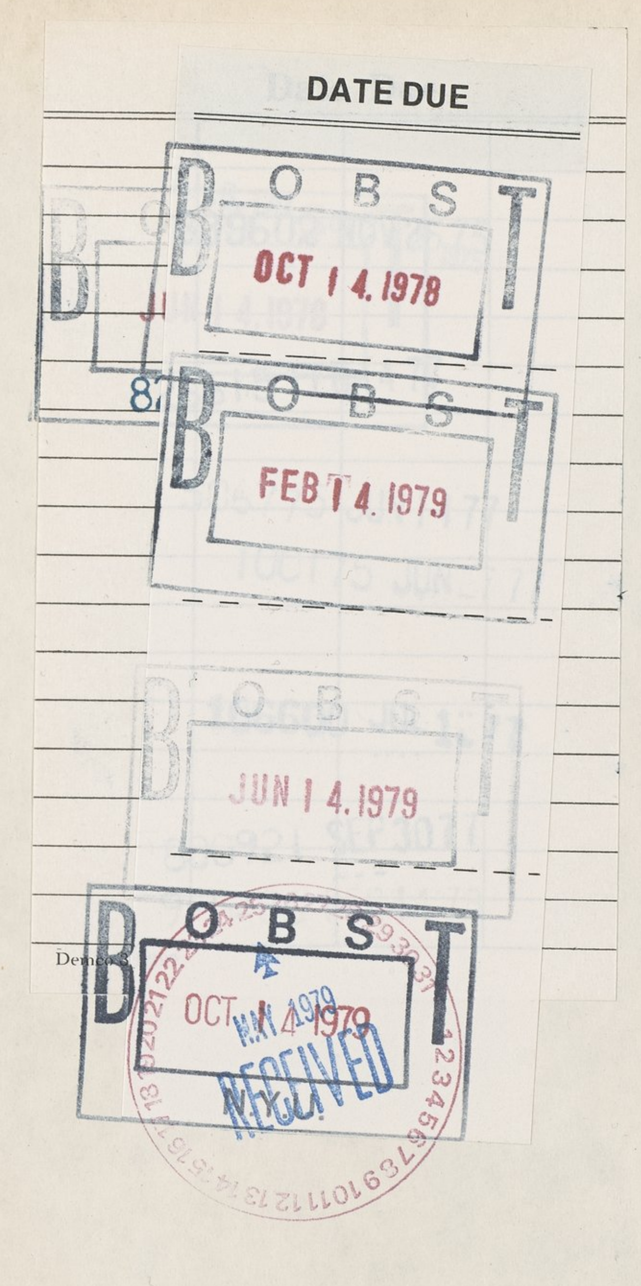
٦ ـ ابن البواب ٠

The Unique Ibn Al-Bawwab Mancsript in the Chester Beaty Library. By D. S. Rice.

٧ ـ الوثائق السياسية ٠

٨ ـ صور موجودة فى مديرية الاثار القديمة العامة ٠




DATE DUE
BOBST
OCT 14.1978
BOBST
FEB 14.1979
BOBST
JUN 14.1979
BOBST
OCT 14 1979
RECEIVED
Demco 3


3 1142 00066 1234